الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

جامعة التحدي — الدراسات العليا

كلية الآداب والتربية — قسم اللغة العربية
شعبة اللغويات

الابتداء بالنكرة في القرآن الكريم
دراسة نحويّة تطبيقيّة

دراسة مقدّمة ضمن متطلبات الحصول على درجة الإجازة العالية (الماجستير)
في النحو والصرف

إعداد الطالبة

هنية فرج أحمد شر الطريق

إشـــراف

أ.د/ محمد عبد السلام إبشيش

العـــام الجامعي
2009 مسيحي
تاريخ المناقشة / 2009/11/17 مسيحي

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

جامعة التحدي ـ سرت

كلية الآداب والتربية قسم /اللغة العربية

بحث مقدم لنيل درجة التخصص العالي "الماجستير" بعنوان:

(الابتداء بالنكرة في القران الكريم)

"دراسة نحوية تطبيقية"

إعداد :-هنية فرج أحمد شرالطريق

أعضاء لجنة المناقشة:ـ توقيع

1ـ د./ محمد عبدالسلام إشليش .....

2ـ د./ علي إبراهيم أشتيوي .....

3ـ د./عبدالوهاب محمد عبدالعالي .....

يعتمد

عميد كلية الآداب والتربية

يعتمد

أمين اللجنة الشعبية

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

﴿ وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾

صدقَ اللهُ العظيم

التوبة {105}

الشّـــكر والتّقديـــر

الحمدُ لله ربّ العالمين : بفضله آمل أن أكون قد وفقت في تقديم هذا العمل خطوة جادة منّي على طريق العلم والمعرفة .

يسرّني أولاً أن أتوجّه بالشكر والتقدير إلى الدكتور : محمد عبد السلام ابشـيش ، الـذي أشرف على هذا البحث فكراً وإرشاداً وتضحيةً منه بالوقت والجهد .

كما أتوجّه بالشكر إلى قسم اللغة العربية ، وإلى كليّة الآداب ، وإلى أمين اللجنة الشـعبيّة بالكليّة ، وإلى مكتب الدراسات العليا بها ، وإلى الأسـاتذة الأفاضـل بقسـم الدراسـات الإسلامية بالكليّة ، وأتوجّه بأسمى معاني الشكر والتقدير والامتنان لأسرتي الكريمة وأهلي الذين وقفوا معي وساندوني طوال فترة إنجاز هذا البحث ، وإلى صديقتي العزيزة فـائزة فرج أحمد جزاها الله تعالى عنّي كل خير .

الباحثة

المقـــدّمة

اللّهم إنّي أحمدك حمد المعترف بفضلك ونعمك ، الشاهد أن لا إله إلا أنت يا من أنزلت الكتاب على عبدك ولم تجعل له عوجاً ، أسألك الصلاة والسلام علـــى خيـــر ناطق بالضاد ، سيدنا محمد بن عبد الله النبي العربي الصادق الأمـــين ، الرحمـــة المهداة والنعمة المسداة ، السراج المنير ، الذي أرســـلته بالهـــدى وديـــن الحـــق ، وأخرجت به من ظلام الجهل والجاهلية والكفر إلى نور العلم والإســـلام والإيمان ، وأنزلت عليه القرآن بلسان عربي مبين ، آية بينة ، وحجة باقية إلى يـــوم الـــدين ، وعلى آله وأصحابه الأبرار ، وأتباعه الأخيار الذين رفعوا أعلام التوحيد ، ونشروا كتاب الله المجيد ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، آخر كتاب نزل إلى الأرض ، تلقاه خاتم الأنبياء وإمام المرسلين ، وسعدت به البشـــريةُ جميعُهـــا ، وعمّ نفعُه الأجيال كلها ، وهو محفوظٌ من التبديل والتغييـــر ، كُتبـــت آياتُـــه فـــي المصاحف ، وحُفظت في الصدور ، وتناقلته الأجيالُ جيلاً بعد جيل إلى أن وصـــل إلينا ، وسننقله إلى من بعدنا ، وسيستمر محفوظاً بعناية العليّ القدير إلى أن يـــرث الله الأرض ومن عليها ، قال – عزّ وجل – ﴿إِنَّا نَحْـــنُ نَزَّلْنَـــا الـــذِّكْرَ وَإِنَّـــا لَـــهُ لَحَافِظُونَ﴾[1] ، وللقرآن الكريم شأن كبير في أمر الإسلام والمسلمين ، فهو هاديهم في شريعتهم ، والمنار الذي يستضاء به في أساليب النحو والبلاغة العربية ، بل المنبع الصافي الذي ينهلون منه فلسفتهم الروحية والخلقية ، وهو موضوع عناية المسلمين منذ القديم ، فقد تتابعـــت أنواع التأليف في لغته وإعرابه ، وتفسيره ، وأحكامـــه ، وبلاغته ، وغير ذلك ممّا تزخر به مكتبات التراث من مؤلفات علمائنا الأجـــلاء ، فمن حقّه علينا أن ندرسه ، ونتدارسه ، ومن حق أنفسنا علينا أن نتفهّم أسرار لغتنا عن طريق دراسة هذا الكتاب الكريم وفهمه ، وتدبّر معانيه ، لأنّه مصـــدر اللّغـــة الأول الذي تمثّلت فيه قواعدها ، وعلومها ، وهو وراء نشـــأة كثيـــر مـــن العلـــوم المرتبطة به من لغة ، ومعاجم ، وقراءات ، وغيرها ، فهو حافظها وراعيها ، ولولا

---

[1] – الحجر ، 9 .

هذا الكتاب السماوي لما كان للغة العربية هذا الشأن الذي تتمتّع به من بين لغات العالم .

وبعد حصولي على دبلوم الدراسة العليا تاقت نفسي إلى أن أكتب موضوعاً يتعلّق به ، لعلّي أتبيّن بعض أسرار سموّ هذا الكتاب الكريم ، وعساي أدرك سبب ما كان له من تأثير في النفوس ، وسلطان على القلوب ، لذلك كله كان الإبحار في كتاب الله العزيز فوقع الاختيار على أن يكون موضوع البحث : **الابتداء بالنكرة في القرآن الكريم دراسة نحوية تطبيقية** ، والبحث يجمع الآيات التي تنضوي تحتها النكرة المبتدأ بها ، حسب ما ذكره النحويون من مسوّغات الابتداء والتي تمّ تخريجها من المصحف الشريف مرتبة فيها حسب ورود سورها في المصحف .

من الأسباب التي دعتني إلى شرف المشاركة في دراسة كتاب الله العزيز :

- غزارة مادته ، وتمكّن كل باحث فيه من تحقيق طموحه لاحتوائه على العلوم المتعلقة باللّغة وغيرها .
- بيان مدى التوسّع في الأسلوب العربي ، واللّغة العربية ، والتعمّق في دراسة قواعدها وأساليبها من خلال النص القرآني .

الدراسات السابقة : وتجدر الإشارة إلى بعض الدراسات التي عنيت بدراسة مسوّغات الابتداء بالنكرة في القرآن الكريم واطلعت عليها ، واستفدت منها ، وأضفت إليها ، وذلك أثناء بحثي ودراستي وقعت يداي على مؤلف يكاد يكون العنوان نفسه ، وهو : الابتداء بالنكرة في القرآن الكريم ، للدكتور شرف الدين علي الراجحي ، كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، دار المعرفة ، إسكندرية ، 1991 م . يعرض فيه كاتبه مفهوم النكرة والمعرفة مع الإشارة إلى بعض علامات التنكير والتعريف ، وورود ذلك في بعض المؤلفات التي تناولت دراستها ، ككتب النحو ، وعلم اللغة ، ويقارنها مع لغات أخرى غير العربية كالإنجليزية ، فيعرض لبعض أدوات التنكير فيها ، وكذلك الفرنسية ، وغيرها بصورة موجزة .

ثم يذكر مسوّغات الابتداء بالنكرة عند النحويين ، ويعرض أقوال علماء اللغة والنحو والبلاغة في ذلك ، من قدماء ومحدثين ومعاصرين ، ويتناول بإيجاز السياق النّصي واللّغوي ، ويعرض لبعض أقوال علماء غرب في ذلك ، وفي فصله الثاني يعرض

تلك المسوّغات من خلال ورودها في القرآن الكريم ويستشهد بالآيات القرآنية ، وبعض أقوال العلماء .

وتختلف دراستي عنه أنّي ابتدأت في البحث بالابتداء ، وتعريفه ، وأقسامه ، والعامل فيه ، والتزمت اللغة العربية في دراسة النكرة ، وعلاماتها ، ولم أتعرّض للمقارنة بينها وبين اللغات الأخرى ، وتناولت عرض النكرة ومفهومها عند النحويين ، ولم أتطرّق إلى دراسة المعرفة إلا بإشارة موجزة إليها في بعض تعريفات النكرة ، وكذلك في الدراسة التطبيقيّة في الفصل الثاني والثالث في بحثي قمت بحصر الآيات التي تندرج تحت هذا الموضوع في القرآن كله ، بخلاف الكاتب في ذلك المؤلّف الذي اعتمد ذكر بعض الآيات دون حصرها ، واعتمدت في دراسة الآيات والشواهد القرآنية التي تخص الموضوع على منهجية واحدة ، وهي أن يكون لكل مسوّغ للابتداء بالنكرة عينة محددة لا تتجاوز عشر آيات ، أقوم بعد ترتيبها حسب ورود سورها في المصحف ، كتقدّم الخبر ، ومن وما الشرطيتين ، وغيرها ، فإن قلّت عن هذا العدد في بعض المسوّغات كـ كم الخبرية ، أو ما التعجبية ، أو العطف ، وغيرها درستها جميعها ، والكاتب في ذلك المؤلف اعتمد على ذكر الآية وعرضها في مسوّغها الخاص بها ، ثم أشار إلى أقوال بعض العلماء والمفسرين فيها ، بخلاف دراستي في هذا البحث فقد اعتمدت في أغلب الآيات على شرح المفردات النكرة ، لغوياً ، وبيان ما فيها من إعلال وغيره أحياناً ، وإعراب تلك المفردات وتفسير معناها ودلالتها في السياق ، ثم إعراب الآية إعراباً كاملاً في أغلب الآيات ، أو الالتزام بذكر موضع الابتداء بالنكرة في آيات أخرى ، ثم شرح معنى الآية وتفسيرها حسب ورودها في كتب اللغة والتفسير وإعراب القرآن ، وبيان ضروب الفصاحة والبلاغة فيها ، وذكر لأقوال العلماء فيها وفي أوجه إعرابها وتفسيرها .

منهج الدراسة : نهجت في هذه الدراسة منهجاً استقرائياً وصفياً تحليلياً درست من خلاله مسوّغات الابتداء بالنكرة وكل ما يتعلّق بها .

وتشتمل الدراسة على مقدّمة ، وهي التي أتحدّث فيها الآن ، وتمهيد ، وثلاثة فصول ، وخاتمة .

وفي التّمهيد أشرت للأساس الذي اعتمده النحويون القدماء للابتداء بالنكرة ، ومن جاء بعدهم في ذلك .

الفصل الأول :

يتناول الابتداء والنكرة والأدوات التي تختص بالنكرة ، ومسوغاتها ، وأغراض التنكير ، وقسمته إلى ثلاثة مباحث :

المبحث الأول :-

يشتمل على الابتداء لغة واصطلاحاً كما عرّفه النحويون ، وأقسامه ، والعامل فيه ، ويتناول أيضاً النكرة لغة واصطلاحاً ، وعرضاً لأقوال النحويين فيها ، والمقارنة بينها ، ودرجات التنكير كما عرضها أولئك العلماء .

المبحث الثاني :

يشتمل على أدوات التنكير وعلاماته التي تختص بالدخول على الاسم المنكّر ، وتأثير تلك الأدوات والعلامات عليه .

المبحث الثالث :

يشتمل على مسوّغات الابتداء بالنكرة كما تناولها النحويون بالإشارة إلى بعض أقوالهم في ذلك ، أما عرض المسوّغات فقد اقتصرت على ما ورد منها في كتاب الأشباه والنظائر لأنّه شمل جميع ما ورد من مسوّغات فيما تقدّم من مؤلفات ، وزاد عليها ، وأشرت في هذا المبحث إلى مفهوم العام والخاص كما ورد في بعض كتب الفقه ، لأنّ بعض النحويين جعل مرد المسوّغات إلى العموم والخصوص ويشمل هذا المبحث أيضاً أغراض التنكير التي ذكرها علماء اللغة والبلاغة لارتباطها الوثيق بالنكرة ، ودلالتها في السياق ، ولا سيما في النص القرآني الذي نحن بصدد الدراسة والبحث فيه .

الفصل الثاني :

دراسة نحويّة تطبيقيّة لمسوّغات الابتداء بالنكرة من خلال النصوص القرآنية ، وإعرابها وشرحها ، وقسمته إلى ثلاثة مباحث ، اعتمدت في تقسيمها على اندراج النكرة المبتدأ بها تحت معنى العموم وتسلسلها في ذلك إلى أن تتخصص بالإضافة ، أو بالوصف ، أو بغيرهما ، ورافق ذلك تسلسل المسوّغات التي تشتمل على عدد

أكبر من الآيات حتى تقل تدريجياً ، باستثناء الاستفهام بالهمزة وهل ؛ لدلالته على العموم ، فقد تمّ وضعه مع مبحث النفي وكل ، وقد يشتمل المبحث الواحد في تلك المباحث على مسوّغ واحد ، وقد يشمل أكثر من ذلك ، ومهدت لكل مسوّغ بمقدّمة تتناول تعريفه أحياناً ، وما يتعلّق به :

المبحث الأول :

يشتمل على تقدّم الخبر ، وتناولت فيه الآيات والشواهد القرآنية التي جاء فيها الخبر متقدّماً على النكرة المبتدأ ، وحكم تقدّمه ، وقمت بإعراب الآيات وشرحها وبيان دلالة النكرة فيها غالباً ، ووجدت أن تقديم شبه الجملة وتأخير النكرة المبتدأ جاء في الشواهد القرآنيّة على ثلاثة أنواع .

المبحث الثاني :

يشتمل على مَن وما الشرطيتين ، ووقوعهما نكرة مبتدأ بها ، تناولت بالإعراب أركان جملة الشرط وجوابها .

المبحث الثالث :

يشتمل على مَن وما الاستفهاميتين والاستفهام بالهمزة وهل ، والنفي ، وكل ، وتناولت آيات هذه المسوّغات بالإعراب وشرح معناها ، والغرض البلاغي الذي تضمنه المسوّغ أحياناً .

الفصل الثالث :

يشتمل على مسوّغات متعدّدة ومتنوّعة تندرج تحت العموم والخصوص ، وقد تصل الآيات في بعض المسوّغات إلى ثلاث آيات وأقل من ذلك ، وقسمته إلى ثلاثة مباحث :

المبحث الأول :

يشتمل على الدّعاء والإضافة ، وبينت دلالة الدّعاء في السياق القرآني ، واستخدام العرب له ، وبينت نوع الإضافة في الآيات التي وردت في هذا المسوّغ غالباً ، وتخصص النكرة بالإضافة .

المبحث الثاني :

يشتمل على الوصف ، وفاء الجزاء ، ولولا ، وبينت تخصص النكرة بالوصف ، من خلال إعراب الآية وشرح معناها ، وكذا الحال في وقوع النكرة مبتدأ بعد فاء الجزاء ، ولولا .

المبحث الثالث :

يشتمل على التسوية ، والتفصيل ، ولام الابتداء ، وكم الخبرية ، والتعجب ، والعطف ، وإذا الفجائية ، وواو الحال ، وتناولت في هذه المسوغات إعراب الآية غالباً وشرح معناها .

الخاتمة : وسجلت فيها ما توصلت إليه من نتائج هذه الدراسة .

وأريد أن أنبه إلى الآتي :

- ضبط الآيات على رواية حفص عن عاصم ، وقد رتبت الآيات التي تمّ تناولها ودراستها باعتبارها شواهد للمسوّغات ، في الفصل الثاني حسب ورودها في سورها في المصحف ، الأولى فالأولى .

- تعرضت لذكر بعض القراءات في بعض الآيات سواء أكانت في تفسير اللفظة في مبناها ، أم في ضبطها ، مع الاستشهاد بالشواهد الشعريّة ، وآيات أخرى في مواضع الاستشهاد ، ولم أتتبع الاختلاف في غير ذلك .

- ذكرت الفعل (قرئ) ببنائه للمفعول ، ونسبت في الهامش القراءة لأصحابها ، وأحياناً تكون مجهولة القارئ فلا أذكر نسبتها ، وقراءة الجمهور ذكرتها في المتن .

- قمت بشرح المفردات اللغوية حسب ورودها في المعاجم وكتب اللغة التفسير ، في أغلب الآيات ، وفي بعضها لم أقم بذلك .

- اعتمدت في الدراسة على كتب اللغة من معاجم ، ونحو ، وتفسير ، وبلاغة ، وقراءات وغيرها .

- الخط في طباعة الآيات طباعي لعدم توفر الرسم العثماني لديّ .

وهكذا فقد قدّمت ما أمكنني تقديمه ، وبذلت فيه كل ما في وسعي وطاقتي ، وإنّي أسأل الله – تعالى – أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم ، أنجو به من نار الجحيم ، وأسأله – سبحانه – أن ينفع به المثقفين ، والراغبين في البحث عن ألفاظ

القرآن الكريم ومعانيها ، وأن يجزي كل باحث فيه وفي غيره عـن عملـه جـزاء المحسنين .

والحمد لله أولاً وآخراً ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الباحثة

التمهيد

وضع النحويون شروطاً للابتداء بالنكرة ، ذلك أنّ الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة ، وفي الخبر أن يكون نكرة ، وكان الأوائل منهم يجعلون ضابط ذلك تحقق الفائدة لتكون مسوغاً للابتداء بالنكرة ، فإن لم تحصل فلا معنى للتكلّم بها ، وإذا تحققت فتكلّم بأي نكرة شئت ، ولم يتوسّعوا في ذكر المسوغات وتفصيلها ، أمّا الذين أتوا بعدهم توسّعوا في ذكر تلك المسوّغات ، لأنهم رأوا أنّه ليس كل أحد يهتدي إلى مواطن الفائدة ، فحصروها فمنهم من قلّل في ذكرها ، ومنهم من أكثر ، ووصلوا بها إلى عشرة مسوّغات كما سيعرض ، وبعضهم وصل إلى أكثر من ذلك ، وأوردوها حتى وصل بعضهم بها إلى نيف وثلاثين موضعاً ، وأكثر من ذلك وأرجعها بعضهم إلى العموم والخصوص ، كل ذلك كان منهم لحصر دائرة الابتداء بالنكرة ، فحدّدوها لتضيق بذلك كثرة المسوغات ، فمتى أردنا الابتداء بالنكرة بحثنا في شروط النحويين لنحصرها تحتها ، واستشهد أولئك العلماء بالشواهد الشعرية ، وأمثال العرب ، وأقوالهم ، لاستنباط القاعدة ، ولم يتوسعوا ويكثروا في الاستشهاد بالنص القرآني ، إلاّ اليسير منه .

الفصـــــل الأوّل : الابتداء والنّكرة

المبحث الأول : الابتداء وأقسامه

النكرة لغةً واصطلاحاً

المبحث الثاني : أدوات التنكير وعلاماته

المبحث الثالث : مسوغات الابتداء بالنكرة عند القدماء والمحدثين - أغراض التنكير

المبحث الأول : أولاً : الابتداء وأقسامه :

الابتداء لغةً :

ورد في المعاجم اللغوية تحت الجذر المعجمي : ب د أ .

بدأ به ابتدأه وبدأه فعله ابتداءً وبدأ الله الخَلْق وأبداهم بمعنى ، والبَدْء : فعلُ الشيء أول . ويبدؤهُ بَدْءاً وأبدأه وابتدأه ، وبادئُ الرأي : أوله وابتداؤهُ . [1]

الابتداء اصطلاحاً :

الابتداء هو كون الاسم مجرداً من العوامل اللفظية مخبراً عنه أو مسنداً هو إلى ما يغني عنه الخبر [2] . وقيل : هو جعل الاسم أولاً ليخبر عنه [3] .

وعليه فالجملة الاسمية التي نحن بصددها تتألف من مبتدأ يأتي في صدر الكلام حقيقة ، أو تقديراً ، ومن خبر يليه في الترتيب حقيقةً ، أو تقديراً ، وهو مخبر عنه به ، نحو زيدٌ قائمٌ .

فالمبتدأ هو المسند إليه وأساس الجملة الذي يدور حوله الحديث ، والخبر هو المسند والذي تتم به مع المبتدأ فائدة [4] .

وعرّف سيبويه [5] المبتدأ قائلاً : " فالمبتدأ كل اسم ابتدئ ليبنى عليه كلام " [6] . فقوله اسم أخرج الفعل ، فيبتدأ به وليس بمبتدأ ، والغرض من الابتداء بهذا الاسم ليبنى عليه كلام ويخبر عنه لتتم معه فائدة .

---

[1] – ينظر : لسان العرب ، 1 ، 26 – 27 – مختار الصحاح ، 18 (بدأ) .

[2] – توضيح المقاصد والمسالك ، 1 ، 474 .

[3] – ينظر : همع الهوامع ، 2 ، 7 ، 9 – توضيح المقاصد والمسالك ، 1 ، 474 .

[4] – ينظر : المركب الإسنادي وأنماطه ، 25 .

[5] – أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء الملقب بسيبويه ، إمام النحاة البصريين وأول من بسط النحو وصنف كتابه المسمّى باسمه ، قدم البصرة وكان علامة حسن التصنيف جالس الخليل وأخذ عنه ، توفي سنة ثمانين ومائة . ينظر : بغية الوعاة ، 2 ، 229 – 230 – معجم الأدباء ، 6 ، 117 – الفهرست ، 57 – الأعلام ، 5 ، 81 .

[6] – الكتاب ، 2 ، 126 .

وعرّفه ابن السرّاج [1] بقوله : " المبتدأ : ما جردته من عوامل الأسماء ومن الأفعال والحروف وكان القصد فيه أن تجعله أولاً لثانٍ مبتدأ به دون الفعل يكون ثانيه خبره ، ولا يستغني واحد منهما عن صاحبه وهما مرفوعان أبداً .. " [2] .

فالمبتدأ يبتدأ فيه بالاسم المحدث عنه قبل الحديث ، وكذلك حكم كل مخبر ، والفرق بينه وبين الفاعل ، أنّ الفاعل مبتدأ بالحديث قبله . فعند قولنا : زيد منطلق فإنما بدأنا بـ زيد ، وهو المحدث عنه بالانطلاق ، والحديث عنه يكون بعده ، وإذا قلنا : ينطلق زيد فقد بدأنا بالحديث وهو انطلاقه ، ثم ذكرنا زيداً المحدث عنه بالانطلاق بعد ذكرنا الحديث . فالفاعل مضارع للمبتدأ من أجل أنهما جميعاً محدث عنهما ، وإنهما جملتان لا يستغني بعضهما عن بعض [3] .

ويفصّل ابن الحاجب [4] في تعريفه المبتدأ عن سابقيه ممثلاً له بقوله : " فالمبتدأ هو الاسم المجرد عن العوامل اللفظية مسنداً إليه ، أو الصفة الواقعة بعد حرف النفي وألف الاستفهام رافعة لظاهر ، مثل زيدٌ قائم ، وما قائمٌ الزيدان و أ قائمٌ الزيدان ؟ فإن طابقت مفرداً جاز الأمران ، والخبر هو المجرّد ، المسند المغاير للصفة المذكورة " [5] .

فذكر نوعي المبتدأ من كونه اسم مجرد عن العوامل اللفظية ، أو صفة معتمدة رافعة لظاهر بعدها ، واشترط أن يكون هذا المرفوع اسماً ظاهراً لا ضميراً كما سيأتي في مرفوع هذا الوصف .

---

[1] – أبو بكر محمد بن السرى البغدادي النحوي ، أحد العلماء المذكورين بالأدب وعلم العربية أخذ العلم عن المبرد وقرأ عليه كتاب سيبويه ، له من الكتب الأصول ، الموجز ، الجمل ، توفي سنة ست عشرة وثلاثمائة . ينظر : بغية الوعاة ، 1 ، 109 – 110 – إنباه الرواة ، 3 ، 145 – 146 – معجم الأدباء ، 18 ، 197 – الفهرست ، 56 .

[2] – ينظر : الأصول ، 1 ، 58 .

[3] – ينظر : الأصول ، 1 ، 58 – 59 .

[4] – أبو عمرو جمال الدين عثمان بن عمر بن يونس بن الحاجب ، صاحب التصانيف المنقحة ، من تصانيفه الكافية والشافية والإيضاح . توفي سنة ست وأربعين وستمائة . ينظر : بغية الوعاة ، 2 ، 134 – 135 – الأعلام ، 4 ، 211 .

[5] – الكافية ، 1 ، 85 – شرح الرضي ، 1 ، 223 .

وذكر الرضي [1] أنّه لا يمكن أن يجمع المبتدأ بنوعيه في حد لأنّه اسم مشترك بين ماهيتين – حقيقتين – فلا يمكن جمعهما في حد ؛ لأنّ الحد مبيّن للماهية بجميع أجزائها ، فإذا اختلف الشيئان في الماهية لم يجتمعا في حد . وأفرد ابن الحاجب لكل منهما حداً . وهما الصورتان والنوعان السابق ذكرهما في المبتدأ . وقدّم منهما ما هو الأكثر في كلامهم [2] .

مما سبق يمكن القول إجمالاً أنّ المبتدأ هو :

الاسم المجرد من عامل لفظي غير المزيد ونحوه مخبراً عنه ، أو وصفاً سابقاً رافعاً لمنفصل كاف [3] .

وهو أيضاً : اسم أو بمنزلته ، مجرد عن العوامل اللفظية أو بمنزلته ، مخبر عنه ، أو وصف رافعٌ لمكتفى به [4] . فالاسم جنس يشمل الصريح وهو ما له صورة منطوقة سواء كان اسم ذات أو معنى كـ محمد ، زهرة ، علم ، إقبال [5] ، وهذا الاسم الصريح كـ الله ربُّنا ، ومحمدٌ نبيّنا ، وقوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ [6] ، وقوله ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ﴾ [7] . والذي بمنزلته المؤول لتأويله بالاسم وهو المصدر المأخوذ من حروف المصادر كـ أنْ ، و أنَّ ، وكي ، وما ، و لو ، وما دخلت

---

[1] – أبو الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني ، له عدة مصنفات ، توفي سنة خمس وستمائة . ينظر : بغية الوعاة ، 1 ، 519 – 220 .

[2] – ينظر : شرح الرضي على الكافية ، 1 ، 223 .

[3] – همع الهوامع ، 2 ، 5 .

[4] – أوضح المسالك ، 1 ، 184 .

[5] – ينظر : المركب الإسنادي وأنماطه ، 25 .

[6] – الحديد ، 21 .

[7] – البقرة ، 197 .

عليه [1] . كقـولـه تعـالى : ﴿ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ [2] ، وقوله : ﴿ وَأَن تَعْفُواْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ﴾ [3] .

وقولهم : تَسْمَعُ بِالمُعَيْدِيِّ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ [4] ، أي سمـاعك بالمعيـدي على تقـدير : أن تَسْمَع .

وإنما اُشْتُرط في المبتدأ أن يكون مجرداً من تلك العوامل اللفظية لأنّ شرطه أن يكون مرفوعاً ، فإذا لم يتجرّد منها تلعّبت به فرفعته تارةً ونصبته أخرى ، نحو : كـان زيدٌ قائماً ، وإنّ زيداً قائمٌ ، وظننتُ زيداً قائماً ، وإذا كانت حاله كذلك من الرفع والنصـب خرج عن حكم المبتدأ أو الخبر إلى شبه الفعل والفاعل . واشترط أن يكـون المبتـدأ والخبر مجرّدين للإسناد ؛ لأنّك إذا قلت : زيدٌ ، فتجرّده من العوامل اللفظية ولم تخبر عنه بشيء كان هذا بمنزلة صوت تصـوته لا يسـتحق الإعـراب ، ولا يحتاجـه ، فالإعراب أُتي به للفرق بين المعاني ، فإذا أخبرت عنه بمعنى من المعـاني المفيـدة اُحتيج إلى الإعراب ليدل على ذلك المعنى [5] .

والمجرّد من العوامل اللفظية مخرج لنحو الفاعل ، واسم كان وإنّ ، وللمفعـول الأول في باب ظن وأخواتها ، والعوامل اللفظية أفعال وحروف تختص بالمبتـدأ والخبـر ، وتسمى نواسخ الابتداء .

فالأفعال نحو : كان وأخواتها، وظن وأخواتها، والحروف نحو : إنّ وأخواتها ومـا، ولا. وغير الزائدة كـ : مِنْ في قـوله تعـالى : ﴿ وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ إِلَـهٌ وَاحِدٌ ﴾ [6] ،

---

[1] – ينظر : المركب الإسنادي وأنماطه ، 25 .

[2] – البقرة ، 184 .

[3] – البقرة ، 237 .

[4] – ويروى " أن تسمع بالمعيدي خير من أن تراه " ، يضرب لمن خبره خير من مرآه . ينظر قصته في مجمع الأمثال ، 1 ، 178 – 180 – أوضح المسالك ، 1 ، 185 .

[5] – ينظر : شرح المفصل ، 1 ، 83 – 84 .

[6] – المائدة ، 73 .

، وقـولـه ﴿ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ ﴾ [1] . والباء في بِحَسْبِكَ دِرْهَمٌ ، فكلها زائدة فكأنها معـدومة ولا فـائدة فيها إلا التأكيد [2] .

والشبيه بالحرف الزائد نحو : رُبَّ ، في قولك : رُبَّ رجلٍ عالمٍ أفادنا ، فرجل مبتدأ ، ولا أثر لربَّ عليه إلا الجر لفظاً لأنّها في حكم الزائـد إذ لا تتعلّـق بشيء [3] .

ووصفٌ رافعٌ لمكتفي به أو لما يستغنى به ، يشمل الفاعل نحو : أ قائمٌ الزيدان ، ونائبه نحوٌ : أ مضروباً العُمران ، ويخرج نحو قائم من قولك : أقائمٌ أبوه زيدٌ فإن مرفوعـه غير مستغني به[4] . وقولهم : مخبرٌ عنه ، أو وصفٌ مخرج لأسماء الأفعال والأسـماء قبل التركيب ، نحو : (هَيْهَاتَ العَقِيقُ) فإنّها بعد التركيب ليس مخبـراً عنهـا ولا وصفاً .

ولو اقتصر تعريف النحويين على قول : المبتدأ الاسم المسند إليه لدخل فيه الفاعـل ، وكذلك الاسم المجرّد من العوامل اللفظية لدخل فيه الأسماء التي لا تركب مع عاملها ، نحو : واحد ، اثنان ، والخبر ، والمبتدأ الثـاني ، فخـرجت الثلاثة بقولـهم : مسنداً إليه [5] .

والمبتدأ نوعان [6] :

أولهما : مبتدأ له خبر يتحدث عنه وهو الغالب وهما متلازمان إذ لا يكون المبتدأ كلاماً تاماً إلا بخبره ، نحو : زيدٌ منطلق ، وكقـوله تعـالى : ﴿ هَذَا يَـوْمُ الْفَصْـلِ ﴾ [7] ،

---

[1] – فاطر ، 3 .

[2] – ينظر : شرح المفصل ، 1 ، 83 – شرح الرضـي ، 1 ، 225 – همـع الهوامـع ، 2 ، 4 ، 5 – توضيح المقاصد والمسالك ، 1 ، 470 .

[3] – ينظر : شرح الرضي ، 1 ، 224 – همع الهوامع ، 2 ، 5 .

[4] – ينظر : شرح الأشموني ، 1 ، 177 – حاشية الصبان ، 1 ، 293 ، شرح الحدود النحوية للفـاكهي ، 149 – توضيح المقاصد والمسالك 1 ، 370 .

[5] – ينظر : شرح الرضي ، 1 ، 225 .

[6] – ينظر : شرح الأشموني ، 1 ، 177 – حاشية الصبان ، 1 ، 294 .

[7] – الصافات ، 21 .

وقوله : ﴿ الْأَخِلَّاء يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ [1] ، فالتلازم واضح بين المبتدآت ﴿ هَذَا ﴾ ، ﴿ الْأَخِلَّاء ﴾ وأخبارها التي تمت الكلام [2] .

ثانيهما : مبتدأ ليس له خبر لكن له مرفوع يغني عن الخبر ويسد مسده وهو الوصف المخبر به في المعنى ، ولا فرق في الوصف بين أن يكون اسم فاعل ، أو اسم مفعول ، أو صفة مشبهة ، أو منسوباً وشرطه أن يكون معتمداً على استفهام ، أو نفي بالهمزة ، أو هل والنفي بلا أو ما أو غيرها . فليس منه نحو : أخواك خارجٌ أبوهما ؛ لعدم سبقه [3] . وهذا الوصف رافع لما فصل عنه في اللفظ ، وأغنى في حصول الفائدة عن الخبر ، والمرفوع يكون اسماً ظاهراً وضميراً بارزاً ، نحو : قول الشاعر [4] من البسيط :

أَقَاطِنٌ قَوْمُ سَلْمَى أَمْ نَوَوْا ظَعَنَا إِنْ يَظْعَنُوا فَعَجِيبٌ عَيْشُ مَن قَطَنَا

وقوله [5] من الطويل :

خَلِيلَيَّ مَا وافٍ بِعَهْدِي أَنْتُمَا إِذَا لَمْ تَكُونَا لِي عَلَى مَنْ أُقَاطِعُ

فالشاهد في البيتين في الوصف : أقاطن ، وما وافٍ ، حيث رفعا فاعلين أغنيا عن الخبر ؛ لكونهما وصفاً معتمداً على استفهام بالهمزة ، ونفي بما .

ولا يجوز جعل الضمير أنتما مبتدأ والوصف خبراً عنه ؛ لئلا يلزم الإخبار بالمفرد وهو وافٍ عن المثنى وهو أنتما . ويقاس على هذا ما أشبهه من كل وصف اعتمد ورفع مستغني به [6] .

---

[1] – الزخرف ، 67 .

[2] – هداية السالك ، 2 ، 9 .

[3] – ينظر : شرح الأشموني ، 77 – 78 – 79 – حاشية الصبان ، 1 ، 294 – همع الهوامع ، 2 ، 5 ، 6 .

[4] – لا يعرف قائله – ينظر : شرح الأشموني ، 1 ، 178 – حاشية الصبان ، 1 ، 294 – شرح شذور الذهب ، 181 .

[5] – لا يعرف قائله – ينظر : شرح الأشموني ، 1 ، 179 ، شرح شذور الذهب 180 .

[6] – ينظر : المصدرين السابقين .

ومذهب البصريين إلا الأخفش [1] أنّ هذا الوصف لا يكون مبتدأ إلا إذا اعتمد على نفي أو استفهام كما سبق ذكره ، وذهب الأخفش والكوفيون إلى عدم اشتراط ذلك ، فأجازوا : قائمٌ الزيدان . فـ قائم مبتدأ ، والزيدان فاعل سد مسد الخبر[2] .

وقولهم في هذا الوصف رافع لمكتفي به ، أعم من أن يكون ذلك المرفوع اسماً ظاهراً كـ قوم سلمى في البيت ، أو ضميراً منفصلاً كـ أنتما في البيت .

ومنع الكوفيون الضمير في مرفوع ذلك الوصف ، فلا يجيزون إلا أقائمان أنتما ، بالمطابقة بجعل الضمير مبتدأ مؤخراً ؛ لأنّ الوصف إذا رفع الفاعل الساد مسدّ الخبر جرى مجرى الفعل ، والفعل لا ينفصل من الضمير ورد بالسماع . وشرط ذلك الوصف مع الاعتماد أن يكون كافياً ، أي مغنياً عن الخبر . [3]

ويشترك النّوعان من المبتدأ في أمرين :

أحدهما : أنهما مجردان عن العوامل اللفظية .

والثاني : أنّ لهما عاملاً معنوياً . وهو الابتداء ويعنى به كونهما على هذه الصورة من التجرد والإسناد .

ويفترقان في أمرين :

أحدهما : أنّ المبتدأ الذي له خبر يكون اسماً صريحاً كما سبق ذكره ، ومؤولاً بالاسم ، وليس الوصف كذلك .

والثاني : أنّ المبتدأ الذي له خبر لا يحتاج إلى شيء يعتمد عليه ، والمبتدأ المستغني عن الخبر لا بد أن يعتمد على نفي أو استفهام [4] كما سبق ذكره .

---

[1] – سعيد بن مسعدة أحد الأخافش الثلاثة المشهورين ، سكن البصرة وقرأ النحو على سيبويه ، وكان أعلم الناس بالكلام وأحذقهم بالجدل ، توفي سنة خمس عشرة ومائتين ، صنف : معاني القرآن ، الأوساط في النحو ، الاشتقاق – ينظر : بغية الوعاة . 1 ، 590 – 591 – إنباه الرواة . 2 ، 36 – 37 – 40

[2] – ينظر : همع الهوامع ، 2 ، 6 – 7 – شرح الرضي ، 1 ، 226 .

[3] – ينظر : همع الهوامع ، 2 ، 6 .

[4] – ينظر : شرح شذور الذهب ، 170 – 171 .

العامل في المبتدأ :

العامل هو ما يؤثر في اللفظ تأثيراً ينشأ عنه علامة إعرابية ظاهرة أو مقدرة ترمز إلى معنى خاص [1] .

وعامل المبتدأ هو الذي عمل فيه الرفع . واختلف النحاة في رافع المبتدأ ، فمذهب سيبويه والجمهور أنّ المبتدأ مرفوع بالابتداء لأنّه بني عليه ، والخبر مرفوع بالمبتدأ لأنّه مبنيٌّ عليه [2] . يقول سيبويه فأما الذي يبنى عليه شيئاً هو فإنّ المبني عليه يرتفع به كما ارتفع هو بالابتداء ، وذلك قولك : عبد الله منطلق [3] .

والابتداء الذي هو رافع للمبتدأ معنى هو التعري من العوامل اللفظية .

واُختلف فيه فذهب بعضهم إلى ذلك المعنى وهو التعرّي من تلك العوامل اللفظية ، وقال آخرون هو التعرّي وإسناد الخبر إليه . وهذه العوامل في هذه الصناعة ليست مؤثرة تأثيراً حسيّاً كالإحراق للنار ، والبل والإغراق للماء ، و وإنما هي أمارات ودلالات قد تكون بعدم الشيء كما تكون بوجوده [4] .

وقيل إنّ التجريد من العوامل أمر عدمي فلا يؤثر ، وأنّ العوامل في كلام العرب علامات في الحقيقة لا مؤثرات [5] .

وعند المبرد [6] أنّ الابتداء رافع للمبتدأ ، وهما رافعان للخبر .

---

[1] – ينظر : هداية السالك ، 2 ، 14 .

[2] – ينظر : الكتاب ، 2 ، 12 – أوضح المسالك ، 1 ، 194 – شرح الرضي ، 1 ، 227 – الإنصاف ، 1 ، 44 – 45 – همع الهوامع ، 2 ، 7 – 8 – حاشية الصبان ، 1 ، 300 – شرح التصريح ، 1 ، 196 .

[3] – الكتاب ، 2 ، 125 .

[4] – ينظر : شرح المفصل ، 1 ، 84 – شرح الرضي ، 1 ، 227 – الإنصاف ، 1 ، 46 .

[5] – ينظر : شرح الرضي ، 1 ، 227 .

[6] – أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي البصري ، إمام العربية ببغداد في زمانه وأحد أئمة الأدب والأخبار ، أخذ عن المازني وأبي حاتم السجستاني ، كان فصيحاً بليغاً مفوهاً ، من كتبه الكامل والمقصور والممدود والمقتضب ، توفي سنة خمس وثمانين ومائتين . ينظر : بغية الوعاة ، 1 ، 269 – 270 – 271 – الفهرست ، 64 – 65 – الأعلام ، 7 ، 144 .

- وهو قول بما لا نظيـــر له [1] .

وقيل هو رافع الجزأين ؛ لأنّه اقتضاهما فعمل فيهما . وعليه الأخفش ، وابن السراج ، والرُّمّاني [2] ، وهو ضعيف لأنّ أقوى العوامل وهو الفعل لا يعمل رفعين بدون إتبـــاع، فما ليس أقوى أولى ألا يعمـــل ذلك [3] .

ومذهب الكوفيين أنّ المبتدأ يرفع الخبر ، والخبر يرفع المبتدأ ، فهما يترافعـــان ؛ لأنّ كليهما طالبٌ للآخر ومحتاج له ، ولا ينفك أحدهما عن صاحبه وبه صار عمدة ، فـــلا يتم الكلام إلا بهما [4] .

ثانياً : النكرة لغةً واصطلاحاً :

النّكرة لغةً :

إنّ الباحث في المعاجم العربية عن معنى النكرة يجد أنّ الجذر ن ك ر ، يحمل عدّة دلالات منها : الجيل : من قولهم : نَكِر الشيء : أنكَرَه واستنكره أي جهلـــه ، وفـــرق بعضهم بين الفعلين : نَكَر وأنْكَر فقال : نَكِر بالقلب وأنكـــر بـــالعين [5] ، ومنـــه قـــول الشاعر [6] من الطويل :

---

[1] – ينظر : الإنصاف ، 1 ، 44 .

[2] – أبو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله النحوي ، حدّث عن أبي بكر بن دريد وأبي بكـــر بـــن السراج ، كان من أهل المعرفة متفنناً في علوم كثيرة من الفقه والقرآن والنحو ، وله التصانيف المشـــهورة منها كتاب شرح سيبويه ، وشرح الأصول لأبي بكر السراج ، والتصريف . توفي ســـنة أربـــع وثمـــانين وثلاثمائة . ينظر : بغية الوعاة ، 2 ، 294 – 295 .

[3] – ينظر : شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ، 2 ، 108 – شرح الرضي ، 1 ، 227 .

[4] – ينظر : شرح ابن عقيل ، 1 ، 111 – 112 – شرح الرضي ، 1 ، 277 – شرح المفصـــل ، 1 ، 84 – 85 – حاشية الصبان ، 1 ، 300 – الإنصاف ، 1 ، 44 – 45 – شرح التصريح ، 1 ، 196 – همـــع الهوامع ، 2 ، 8 .

[5] – ينظر أساس البلاغة ، 2 ، 277 .

[6] – هو الأعشى أبو بصير ميمون بن قيس بن جندل بن شرحبيل بن عوف بن بكر بن وائل ولـــد بقريـــة اسمها منفوحة بالقرب من اليمامة وبها قبره ، يقال إنّه كان نصرانياً ينظر ديوانه ، 105 معجـــم الشـــعراء 291 ، الأغاني ، 9 ، 104 .

وَأنكَرَتْنِي وَمَا كانَ الذي نَكرَتْ مِنَ الحَوَادِثِ إلاَّ الشيبَ والصَّلَعَا [1]

ومن معانيه : التجاهل من قولهم : تناكر فلان بمعنى تجاهل ، فالنُكرة : إنكار الشيء ، وهي بفتح النون وكسر الكاف ضد المعرفة ونقيضها [2] .

ومن معانيه أيضاً التغيُّر : من قولهم من المضعف نَكَّر ونَكَّرَه فتنكّر أي غيّره فتغيّر إلى مجهول [3] ، ومنه قوله تعالى : ﴿ قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا ﴾ [4] ، فالتنكير في الآية جعله متنكراً متغيراً عن شكله وهيئته ، كما يتنكّر الرجل للناس حتى لا يعرفوه . [5]

والنَكرة اسم مصدر من نَكِرَ قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لاَ تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ﴾ [6] ، ثم جعل اسم جنس للاسم المنكر [7] .

من المعاني السابقة لـ نكر يتبيّن أنّه يدور حول معنى الجهل بالشيء ، وعدم وضوحه ؛ لعدم وجود أمارات وعلامات تميّزه وتوضّحه .

النَكرة اصطلاحاً :

المعنى الاصطلاحي للنكرة ليس ببعيد عما تدل عليه تصرفات الجذر نكر ، فكلا المعنيين اللغوي والاصطلاحي كما سيأتي يدوران حول معنى العموم والشيوع وعدم تحديد الشيء المنكر وتعيينه .

وتجدر الإشارة قبل تناول حد النكرة إلى مدى ارتباط دراسة النكرة بالمعرفة في الدراسات النحوية واللغوية ، والذي يظهر بوضوح لدى النحويين في دراساتهم اللغوية ، فالنكرة عندهم هي الأصل وارتباطها بالمعرفة في الدراسة يؤدي إلى إيضاح معناها من خلال تعريفهم للمعرفة ، وعرّفوا النكرة ودرسوا خصائص الاسم المنكّر وما يتصف به من سمات تميّزه عن غيره من الأسماء .

---

[1] – ينظر : ديوانه ، 105 .

[2] – ينظر لسان العرب ، 7 ، 233 – كشاف اصطلاحات الفنون ، 3 ، 1393 .

[3] – ينظر الصحاح ، 282 – 283 .

[4] – النمل ، 41 .

[5] – البحر المحيط ، 8 ، 242 .

[6] – هود ، 70 .

[7] – ينظر حاشية الصبان ، 1 ، 185 .

فهي عند سيبويه ما لا يخص واحداً بعينه ، ويفهم ذلك من خلال ذكره لأنواع المعرفة كالعلم قائلاً : " فأمّا العلامة اللازمة المختصّة فنحو زيد ، وعمرو ، وعبد الله ، وما أشبه ذلك ، وإنما صار معرفة لأنّه اسم وقع عليه يعرف به بعينه دون سائر أمته " [1] ، فالنكرة عنده تقوم على أساس من الشيوع وعدم التعيين ، أما المعرفة فهي نقيض ذلك ؛ فهو يرى أنّ الاسم يصير معرفة " لأنّه وقع عليه ما يعرف به بعينه دون سائر أمته " [2] .

وذكر في معرض حديثه عن الأسماء المبهمة : هذا ، هذه ، هذان ، هاتان .. ، " وإنما صارت معرفة لأنها صارت أسماء لإشارة إلى الشيء دون سائر أمته . " [3] وكذا في الضمائر .

وقال المبرد : " الاسم المنكر هو الواقع على كل شيء من أمته لا يخص واحداً من الجنس دون سائره وذلك نحو : رجل ، وفرس ، وحائط ، وأرض [4] ، وكل ما كان داخلاً بالبنية في اسم صاحبه فغير مميّز منه ؛ إذ كان الاسم قد جمعهما " . [5]

وقال ابن السرّاج معرّفاً النكرة ومعلّلاً تسميتها : " كل اسم عمّ اثنين فما زاد فهو نكرة ، إنما سميّت نكرة من أجل أنك لا تعرف بها واحداً بعينه إذا ذُكر " [6] .

فالنكرة عنده تنقسم إلى قسمين :

أحدهما : أن يكون الاسم في أول أحواله نكرة مثل : رجل ، وفرس ، وحجر ... ، ونحو ذلك .

ثانيهما : أن يكون الاسم صار نكرة بعد أن كان معرفة ، وعرض ذلك في الأصل الذي وضع له غير ذلك ، ومثل لذلك بأن يسمى إنسان بعمرو ، فيكون معروفاً بذلك في

---

[1] – الكتاب ، 2 ، 3 .

[2] – السابق نفسه .

[3] – السابق نفسه .

[4] – المقتضب ، 4 ، 518 .

[5] – المصدر السابق ، 4 ، 276 .

[6] – الأصول 1 ، 148 .

حيّه ، فإنّ سمي باسم آخر لم نعلمه إذا قال القائل : رأيت عمراً ، أي العمرين هو ، ومن أجل تنكيره دخلت عليه الألف واللام إذا ثُني وجُمع . [1]

وتعتبر النكرة عنده بأن يصلح فيها دخول رب أو ألف ولام ، فتصير بعد دخولهما عليها معرفة ، وتثنى وتجمع بلفظها على أصل وضعها من غير إدخال ألف ولام عليها ، فجميع هذا وما أشبهه نكرة . [2] وقال ابن جني[3] " فالنكرة ما لا يخص الواحد من جنسه نحو : رجل ، وغلام " [4] . فهي دالة على العموم وعدم الخصوص ، ثم يذكر يذكر أنّ للتنكير مراتب ودرجات ، فبعض النكرات أعم وأشيع من بعضها الآخر ، فأعمها شيء ، وهو يقع على الموجود وغير الموجود ، ومثال تنكيره قوله تعالى : ﴿ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾ [5] ، ثم موجود فهو أخص من شيء ، ومحدث أقل درجة في التنكير من موجود ، وكذلك جسم أخص من محدث ، فعلى هذا مراتب النكرة في إيغالها الإبهام ومقاربتها الاختصاص . [6]

وحد النكرة عند الأنباري [7] ما لم يخص الواحد من جنسه ، نحو رجل ، فرس ، دار ،

---

[1] – ينظر : الأصول ، 1 ، 148 .

[2] – ينظر : السابق نفسه والكليات ، 895 .

[3] – أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي من أئمة الأدب والنحو ، ولد بالموصل وتوفي ببغداد ، كان أبوه مملوكاً رومياً ، له شعر ، توفي سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة ، من تصانيفه الخصائص ، والمحتسب ، وسر الصناعة ، ينظر معجم الأدباء ، 12 ، 81 – 82 – 83 – الفهرست 95 – الأعلام ، 4 ، 204 .

[4] اللمع ، 74 .

[5] – الحج (1)

[6] – ينظر : اللمع ، 74 – 75 .

[7] – أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن أبي سعيد الأنباري الملقب بالكمال النحوي كان شيخاً فاضلاً زاهداً فاضلا فقيهاً ثقة ، غزير العلم لازم ابن الشجري حتى برع وصار من المشار إليهم في النحو وتخرج به جماعةٌ ، من مؤلفاته : الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين ، واللباب ، وأسرار العربية والوجيز ، توفي سنة سبع وسبعين وخمسمائة . ينظر : بغية الوعاة ، 2 ، 86 – 87 – 88 – إنباه الرواة ، 2 ، 169 – 170 – 88 – فوات الوفيات ، 2 ، 292 – 293 .

ومـــا أشبـــه ذلك ، والمعـــرفة ما خص الواحـــد من جنســـه [1] ، وهي عنـــــد ابـــن يعيش [2] : " والنكرة ما شاع في أمته كقولك : جاءني رجل وركبت فرســـاً " ، وهـــي أيضاً " كل اسم يتناول مسميين فصاعداً على سبيل البدل ؛ فهو نكـــرة وذلـــك نحـــو : رجـــل ، وفرس ، فـــ رجل يصلح لكل ذكر من بني آدم ، و فرس يصلـــح أن يطلق لكل ذي أربع صهال [3] .

وعلامتها عنده أيضاً دخول رب و اللام عليها ومثل لهما بـــ ربّ رجل والرجـــل [4] .

ثم صنف النكرات حسب درجة تنكيرها ، فبعضها عنده أنكر من بعض ، والموغلة في التنكير فما هي الأكثر عموماً وعلى هذا الأساس عنده يكون شيء أنكر من جسم ؛ لأنّ كل جسم شيء وليس كل شيء جسم وجسم أنكر من حيوان وحيوان أنكر من إنسان وإنسان أنكر من رجل وامرأة ، [5] وعلّل لذلك بنفس ما علّل في شيء وجســـم ، فـــابن يعيش يجمع في تعريفه بين سمتين دلاليتين للنكرة هما : الشيوع والتعدّد .

ويؤكد ابن هشام [6] ما قاله النحويون قبله قائلاً " فأما النكرة فهي عبارة عما شاع في جنس موجود أو مقدّر " [7] .

---

[1] – ينظر أسرار العربية ، 298 .

[2] – أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش بن محمد بن أبي السرايا محمد بن علي الأسدي ، من كبار العلمـــاء بالعربية ، موصلي الأصل مولده ووفاته في حلب تصدر للإقراء فيها إلى أن توفي سنة ثـــلاث وأربعـــين وستمائة ، من كتبه : شرح المفصل و شرح التعريف المملوكي لابن جني ينظر : بغية الوعاة ، 2 ، 351 – 352 ، الأعلام 8 ، 206 .

[3] – شرح المفصل ، 5 ، 88 .

[4] – السابق نفسه .

[5] – ينظر : كشاف اصطلاحات الفنون ، 997 .

[6] – أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري الشيخ جمـــال الـــدين الحنبلـــي النحوي الفاضل والعلامة المشهور ، من أئمة العربية ، من تصانيفه مغني اللبيب عن كتـــب الأعاريـــب و شذور الذهب وشرحه والتذكرة ، توفي بمصر سنة إحدى وستين وسبعمائة ، ينظر : بغية الوعاة ، 2 ، 68 – 69 – الأعلام ، 4 ، 197 .

[7] – شرح قطر الندى ، 135 .

والفاكهي [1] يعرّف حد النكرة قائلاً " النكرة ما شاع في جنس موجود في الخارج تعدده ، أو مقدّر وجود تعدّد فيه " [2] ويشرح تعريفه لها بأنّها أصل للمعرفة ؛ لاندراج كل معرفة تحتها ، وقوله ما شاع ، أي اسم شائع في جنس عالٍ أو سافل ، وموجود في الخارج تعدّده ، مثل له بـ رجل ، فإنّه صادق على كل حيوان ناطق ذكر بالغ من بني آدم ، أو في جنس مقدّر موجود تعدّد فيه ، أي في الخارج غير هذا الفرد ، نحو شمس فإنّها تصدق بمتعدّد لوضعها للكوكب النهاري الذي ينسخ ظهوره وجود الليل ، وإن لم يوجد في الخارج غير هذا الفرد .

فالمعتبر في النكرة صلاحيتها للتعدّد ولو تقديراً ؛ بمعنى أنّها تصدق على ما يقع عليه هذا الجنس حقيقةً أو تقديراً [3] .

والنكرة أيضاً هي ما لا يدل إلا على مفهوم من غير دلالة على تمييزه وحضوره وتعيين ماهيته من بين الماهيات وإن كان هذا الشيء نعقله لا ينفك عن ذلك ، لكن هناك فرق بين حصول الشيء وملاحظته وحضور الشيء واعتبار حضوره . [4]

وعلى ذلك فالتنكير هو كون " الذات غير مشار بها إلى خارج في الوضع " [5] ، وهو مقابل التعريف الذي هو " عبارة عن جعل الذات مشار بها إلى خارج إشارة وضعية " [6] ، ولو لم يقل خارج ، لدخل في التعريف جميع الأسماء معارفها ونكراتها [7] .

---

[1] – جمال الدين عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن علي الفاكهي المكي ، عالم بالعربية مولده ووفاته بمكة وأقام بمصر مدة ، من كتبه الفواكه الجنية على متممة الأجرومية ، ومجيب الندا إلى شرح قطر الندى ، استنبط حدوداً للنحو جمعها ثم شرحها وسماها الحدود النحوية في جزءين . توفي سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة وألف . ينظر : الأعلام ، 4 ، 69 .

[2] – شرح الحدود النحوية ، 102 .

[3] – ينظر السابق نفسه .

[4] – ينظر الكليات ، 894 .

[5] – يراد بالذات : المعنى المستقل بالمفهومية الذي يصلح أن يحكم عليه وبه ، والمراد بالخارج مقابل الذهن . ينظر : كشاف اصطلاحات الفنون ، 3 ، 997 .

[6] – كشاف اصطلاحات الفنون ، 3 ، 997 .

[7] – السابق نفسه .

فكلاهما – التعريف والتنكير – من عوارض الذات ، والمراد من عوارض الذات ما يكون مدلوله الذات فلا يجريان إلا في الاسم ، فالمعرفة يشار بها إلى ما في الذهن من حيث إنّه حاضر فيه ؛ ولهذا قيل إنّ المعرفة يقصد بها معين عند السامع من حيث إنّه معين ، بخلاف النكرة فيقصد بها التفات الذهن إلى هذا المعين من حيث ذاته ، ولا يلاحظ فيها تعيينه ، وإن كان معيناً في نفسه [1] .

من التعريفات السابقة للنكرة يتبيّن أنّ العموم والشيوع والتعدد وعدم الخصوص من السمات الدلالية التي تحدد معنى النكرة ودلالتها وتميزها عن المعرفة التي هي بخلافها في الخصوص والتعيّن .

أصالة النكرة وفرعيّة المعرفة :

النكرة والمعرفة في الأصل اسما مصدرين لـ نُكر وعرف ، ثم جُعل كلُّ واحدٍ منهما اسم جنس ، النكرة للاسم المنكر ، والمعرفة للمعرف [2] لا علمين ، ولما كانت النكرة دالة على الشيوع وكان التعريف طارئاً عليها جعلت النكرة أصلاً للمعرفة ، ومتقدمة عليها ؛ لذا نجدها في الدراسة أولاً ثم تليها المعرفة : وعلّة كونها أصلاً ، أنّها عند إطلاقها لا تحتاج إلى قرينة ، على خلاف المعرفة ، وما يحتاج فرع عمّا لا يحتاج [3] .

وهذا مذهب سيبويه والجمهور ، [4] يقول سيبويه : " واعلم أنّ النكرة أخف عليهم من المعرفة ، وهي أشد تمكناً ؛ لأنّ النكرة أوّل ، ثم يدخل عليها ما تعرف به ومن ثمّ أكثر الكلام ينصرف في النكرة " . [5]

---

[1] – ينظر : كشاف اصطلاحات الفنون ، 3 ، 997 .

[2] – ينظر شرح المفصل ، 5 ، 88 ، حاشية الصبان ، 165 .

[3] – ينظر شرح التصريح ، 93 ، أوضح المسالك ، 1 165 .

[4] – همع الهوامع ، 1 ، 189 – الأشباه والنظائر 3 ، 71 .

[5] – الكتاب ، 1 ، 47 .

والنكرة عند المبرد أيضاً أصل لأنّ الاسم المنكر هو الواقع على كل شيء من أمته [1] .
ويوضّح السيرافي [2] قول سيبويه " النكرة أخف من المعرفة وهي أشد تمكناً ؛ لأنّها لخفتها تحتمل ما لا تحتمله المعرفة أنها تحتمل التنوين في الموضع الذي توجد الأسماء المعارف فيه غير متصرفة ، نحو أحمد ، وطلحة وعمر ، و إبراهيم ، وإذا نكرت انصرفت فاحتملت حين خفت بتنكيرها ما لا تحتمله حين عرفت " [3] .

فمذهب سيبويه والجمهور هو أصالة النكرة وفرعيّة المعرفة ، وخالفهم في ذلك الكوفيون وابن طراوة [4] بأنّ من الأسماء ما لزم التعريف كالمضمرات ، وما التعريف فيه قبل التنكير كـ مررت بزيد وزيدٍ آخر [5] .

ويعلل ابن يعيش كون المعرفة فرع عن النكرة قائلاً : " والتعريف فرع على التنكير لأنّ أصل الأسماء أن تكون نكرات ولذلك كانت المعرفة ذات علامة وافتقار إلى وضع لنقله عن الأصل كنقل جعفر عن اسم النهر الذي هو نكرة شائع إلى واحد بعينه " [6].

ويؤكد هذه الفكرة ويوضحها بأنّ النكرة اسم في أول أمره مبهم في جنسه ؛ ثم يدخل عليه ما يميّزه ويفرده بالتعريف ، ليكون هذا اللفظ الواحد دون سائر أفراد جنسه ، مثل لذلك بقوله رجل ، فيطلق هذا الاسم لواحد من جنسه ، ثم يحدد لواحد بعينه ، ويعرف فيقال الرجل فيكون مقصوراً على كل واحد بعينه . [7]

---

[1] – ينظر : المقتضب ، 4 ، 518 .

[2] – أبو سعيد الحسين بن عبد الله بن المرزبان أصله من سيراف من بلاد فارس نحوي عالم بالأدب كان معتزلياً ، توفي سنة ثمان وستين وثلاثمائة ، له من الكتب : الإقناع ، و شرح كتاب سيبويه ، وكتاب الوقف ، والابتداء ، ينظر : شذرات الذهب ، 3 ، 65 – 66 – الأعلام ، 2 ، 195 – 196 .

[3] – شرح السيرافي 2 . 44 .

[4] – أبو الحسين سليمان بن محمد بن عبد الله السباني المالقي ، كان نحوياً ماهراً وأديباً بارعاً يقرض الشعر وينشئ الرسائل ، سمع من الأعلم وابن السراج كتاب سيبويه وله آراء تفرّد بها وخالف فيها جمهور النحاة ، ألف الترشيح في النحو والمقدمات على كتاب سيبويه ، توفي سنة ثمان وعشرين وخمسمائة ، ينظر : بغية الوعاة ، 1 ، 602 .

[5] – ينظر : همع الهوامع ، 1 ، 189 ، شرح الحدود النحوية ، 102 .

[6] – شرح المفصل ، 1 ، 59 – الأشباه والنظائر ، 3 ، 71 .

[7] – ينظر : شرح المفصّل ، 1 . 59 .

ويقول أيضاً : " فالنكرة سابقة ؛ لأنّها اسم الجنس الذي يكون لكل واحد منه سمّي اسم سائر أمته ، وضعه الواضع للفصل بين الأجناس فلا تجد معرفة إلا وأصلها النكرة ؛ إلا اسم الله تعالى ؛ لأنّه لا شريك له سبحانه . فالتعريف ثان أتي به للحاجة عن الحديث عن كل واحد من أشخاص ذلك الجنس إذ لو حدث عن النكرة لما علم المخاطب عن من الحديث ، ويزيد ما ذكرناه عندك وضوحاً أنّ الإنسان حين يولد فيطلق عليه حينئذٍ اسم رجل أو امرأة ثم يميز باللقب والاسم " [1] اللذين يعرفانه ويكسبانه التخصيص .

ويدافع الشلوبين [2] عن مذهب سيبويه في أصالة النكرة وفرعية المعرفة ويرد على من خالفه قائلاً : " لم يثبت هنا سيبويه إلا حال الوجود ، لا ما تخيله هؤلاء ، وإذا نظرت إلى حال الوجود كان التنكير قبل التعريف ؛ لأنّ الأجناس هي الأول ثم الأنواع ووضعها على التنكير إذ كان الجنس لا يختلط بالجنس ، والأشخاص هي التي حدث فيها التعريف لاختلاط بعضها ببعض " [3] .

ويؤكد الأشموني [4] ما قاله ابن يعيش ويعلل سبب دراسة النكرة أولاً قائلاً : " لأنّها الأصل ؛ إذ لا يوجد معرفة إلا وله اسم نكرة ، ويوجد كثير من النكرات لا معرفة له ، والمستقل أولى بالأصالة " [5] ، ودلل على كل ذلك بقوله : " إنّ الشيء أول وجوده تلزمه الأسماء العامة ، ثم يعرض له بعد ذلك الأسماء الخاصة " ، ومثّل لذلك بـ الآدمي فهو عند ولادته يسمى إنساناً ، أو مولوداً ، أو موجوداً ، ثم يسمى باسم يكون

---

[1] – شرح المفصل ، 5 ، 85 – 86 .

[2] – أبو علي عمر بن محمد بن عمر بن عبد الله الإشبيلي الأزدي ، كان إمام عصره في العربية لازم أبا بكر محمد بن خلف ، وأخذ عن ابن ملكون وغيره ، وأقرأ نحو ستين سنة ، أخذ عنه ابن أبي الأحوص وابن فرتون وجماعة . صنّف تعليقاً على كتاب سيبويه ، وله كتاب في النحو سماه التوطئة . توفي سنة خمس وأربعين وستمائة . ينظر : بغية الوعاة ، 2 ، 224 – 225 – إنباه الرواة ، 2 ، 332 – 333 .

[3] – ينظر : همع الهوامع ، 1 ، 189 – 190 .

[4] – أحمد بن محمد بن منصور الأشموني الحنفي النحوي نظم في النحو لامية آذن فيها بعلو قدره في الفن وشرحها شرحاً مفيداً وصنف في فضل لا إله إلا الله ، توفي سنة تسع وثمانمائة . ينظر : بغية الوعاة ، 1 ، 384 .

[5] – شرح الأشموني ، 1 ، 22 ، ينظر : همع الهوامع ، 1 ، 190 .

خاصاً به دون غيره ، يطلق العلـــم ، واللقب ، والكنية ، [1] ونظير ذلك أيضاً : الغلام وغلامي ، فأصله : غلام ، وكذلك المضمر اختصار تكرير المظهر ، والمشار نائـــب مناب المظهر ، فهذا يستغنى به عن زيد الحاضر . [2]

وكون النكرة أصل للمعرفة ؛ لأنّ التعريف طارئ على التنكير [3] .

ومما استدل به على صحة ما ذهب إليه النحـــاة من أصـــالة النكـــرة وفرعيـــة المعرفة [4] : -

1 – أنّ مسمّى النكرة أسبق في الذهن من مسمّى المعرفة بدليل طريان التعريف علـــى التنكير .

2 – أنّ التعريف يحتاج إلى قرينة وعلامة لفظية أو وضعية من تعريف وضع أو آلة ، بخلاف النكرة ؛ ولذلك كان التعريف فرعاً على التنكير .

3 – أنّ لفظي شيء ومعلوم يقعان على المعرفة والنكرة ولفظ شيء تعم الموجودات ، فإذا أريد بعضها خصص بالوصف أو ما قام مقامـــه ، والموصـــوف ســـابق على الوصف ، والنكرة أعم والعام قبل الخاص ، لأنّ الخاص يتميّز عن العـــام بأوصـــاف زائدة على الحقيقة المشتركة ، فاندراج المعرفة تحت عمومها دليـــل علـــى أصـــالتها كأصالة العام بالنسبة للخاص ، ومثال ذلك : أنّ الإنسان مندرج تحت الحيوان ؛ لكونه نوعاً منه ، والجنس أصل لأنواعه .

4 – أنّ فائدة التعريف تعيين المسمّى عند الإخبار للسامع ، والإخبـــار يتوقـــف علـــى التركيب ، فيكون تعيين المسمّى عند التركيب وقبل التركيب لا إخبار ، فلا تعريف قبل التركيب .

---

[1] – شرح الأشموني ، 1 ، 22 .

[2] – ينظر : همع الهوامع ، 1 ، 190 .

[3] – ينظر : أسرار العربية ، 298 .

[4] – ينظر : الأشباه والنظائر ، 3 ، 71 – 72 .

المبحث الثاني : أدوات التنكير وعلاماته :

ذكر النحاة واللغويون من القدماء والمحدثين عدداً من الأدوات اللغوية ، والعلامات التي تختص بالدخول على النكرات دون المعارف ، ويعتبرونها من علامات الاسم المنكر الواقع بعدها ، وإذا دخلت على معرفة فهي دليل على فقدانها التعريف ، واكتسابها التنكير ، وهذه الأدوات هي : رُبَّ ، أل ، التّنوين ، لا النافية للجنس ، لا العاملة عمل ليس ، كم الخبرية ، منْ الاستغراقية .
وكلها حروف عدا كم الخبرية فهي اسم وهي من كنايات العدد .

رُبَّ : بضم الرّاء وتشديد الباء وفتحها ويقال ربَّ بفتح الراء وضمها ، وهي أشهر اللغات التي وردت فيها [1] ، قال ابن هشام : " وفي رب ست عشرة لغة : ضم الراء ، وفتحها ، وكلاهما مع التشديد والتخفيف ، والأوجه الأربعة مع تاء التأنيث ساكنة أو محركة ومع التجرد منها ؛ فهذه اثنتا عشرة والضم والفتح مع إسكان الباء ، وضم الحرفين مع التشديد ومع التخفيف " [2] ، وهي حرف جر له صدر الكلام ، يفيد التقليل[3] ، وكونها للتقليل مذهب معظم النحاة ، ويرى بعضهم أنّها قد تكون للتكثير ، ومذهب الخليل [4] وابن

---

[1] – ينظر : الأصول ، 1 ، 418 ، الكافية ، 2 ، 329 – شرح الرضي على الكافية ، 4 ، 287 – مغني اللبيب ، 1 158 – إيضاح شواهد الإيضاح ، 1 ، 287 . – همع الهوامع ، 4 ، 172 – 173 .

[2] – مغني اللبيب ، 1 ، 158 .

[3] – ينظر المقتضب ، 4 ، 39 ، شرح الرضي على الكافية ، 4 ، 286 – مغني اللبيب ، 1 154 – رصف المعاني ، 188 – 191 – معاني الحروف للرماني ، 121 – الإعراب والاحتجاج للقراءات ، 223 .

[4] – أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي من أئمة اللغة والأدب وواضع علم العروض أستاذ سيبويه ، من كتبه العين ، كتاب العروض ، و معاني الحروف ، ولد في البصرة وتوفي فيها سنة خمس وسبعين ومائة ، ، ينظر بغية الوعاة ، 1 ، 557 – 558 – 560 – الأعلام ، 2 ، 314 .

درستـــويه [1] وجماعة أنها للتكثيـــر دائماً [2] ، قال المبرد : "ربَّ معناها الشيء يقع قليلاً ، ولا يكون ذلك الشيء إلا منكوراً " [3] ، ويرى بعض النحاة أنّها للتقليل قليلاً وللتكثير كثيراً ، وهو رأي ابن مالك واختاره ابن هشام ويـــرى بعضـــهم أنّهـــا موضوعة من غير غلبـــة أحدهمـــا ، نقـــله أبو حيان [4] ، وقيل : إنّها حرف إثبات لا يدل على تكثير ولا تقليل ويفهم ذلك من خارج واختاره أبو حيان . [5]

وتكون للتكثير في موضع المباهاة والافتخار ، وللتقليل فيما عدا ذلك ، وقيل هـــي لمبهم العدد تكون تقليلاً وتكثيراً . [6] فمن دلالتـــها على التكثيـــر قوله – تعالى – : ﴿ رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾ [7] وقوله – صلى الله عليه وســـلم – : "فَرُبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنيا عَارِيَةٍ فِي الآخِرةِ" [8] ، وأفادت رُبَّ التكثير في الآية والحديث لأنّ كلاً منهما مسوق للتخويف ؛ فلا يناسب التخويف أن يكون القليل هو وادتهـــم

---

[1] – أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه الفارسي النحوي ، كان شديد الانتصار لمذهب البصريين في اللغة والنحو ، من تصانيفه : الإرشاد و غريب الحديث ، توفي سنة سبع وأربعين وثلاثمائة . ينظر : بغية الوعاة ، 2 ، 36 – أنباه الرواة ، 2 ، 113 – الفهرست ، 68 .

[2] – ينظر الأصول ، 1 417 – مغني اللبيب ، 1 ، 54 – شـــرح الرضي ، 4 ، 286 – همع الهوامـــع ، 4 ، 174 – 175 – المعتمد في الحروف والأدوات ، 66 .

[3] – ينظر : المقتضب ، 4 ، 414 .

[4] – ينظر الأصول ، 1 ، 417 – شرح الرضي ، 4 ، 286 – مغني اللبيب ، 1 154 – همع الهوامع ، 4 174 – 175 – المعتمد في الحروف والأدوات ، 66 .

[5] – أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الإمام أثير الدين الأندلسي الغرنـــاطي نحـــوي عصره ولغويه ومفسره ، ولد بغرناطة ، له من التصانيف : البحر المحيط ، و التذييل ، والتكميل في شرح التسهيل ، مطول الارتشاف ومختصره ، توفي سنة خمس وأربعين وسبعمائة . ينظر بغيـــة الوعـــاة ، 1 ، 282 – 283 .

[6] – أوضح المسالك ، 3 ، 51 – همع الهوامع ، 4 ، 175 .

[7] – الحجر ، 2 .

[8] – ينظر : صحيح البخاري ، 1 ، 98 .

أن يكونوا مسلمين ، فإنّه يكثر منهم تمني ذلك ، كما يكثر يوم القيامة العاريات اللاتي كنّا في الدنيا كاسيات . [1]

ونظير ربّ في إفادتها التكثير كم الخبرية ، ومن ورودها للتقليل قول الشاعر[2] من الطويل :

ألا ربَّ مَوْلُودٍ ، وليسَ لَهُ أبٌ وذِي وَلَدٍ لَمْ يَلْدَهُ أبَوَانِ

ويراد بالأول عيسى والثاني آدم عليهما السلام .

وقد تستعمل ربّ في معنى التكثير حتى صارت في معناه كالحقيقة ، وفي معنى التقليل كالمجاز المحتاج إلى القرينة [3] ، نحو قول الشاعر[4] من الكامل :

أزُهَيرُ إنْ يَشِبِ القَذَالُ فَإنّهُ رُبَّ هَيْضَلٍ لَجِبٍ لَفَفْتُ بِهَيْضَلِ [5]

ومن ورودها في مواضع الفخر قول الشاعر [6] من الطويل

فَيَا رُبَّ يَوْمٍ قَدْ لَهَوْتُ وَلَيْلَةٍ بِآنِسَةٍ كَأنَّهَا خَطُّ تِمْثَالِ [7]

---

[1] – ينظر أوضح المسالك ، 3 ، 51 .

[2] – البيت منسوب إلى رجل من أزد السراة ، وقيل إنّه لرجل اسمه عمرو الجنبي : ينظر : أوضح المسالك ، 3 ، 51 – الأشباه والنظائر ، 1 ، 19 – إيضاح شواهد الإيضاح ، 1 ، 353 ، وبلا نسبة في مغني اللبيب ، 1 ، 155 – شرح الرضي ، 1 ، 408 .

[3] – ينظر : شرح الرضي ، 4 ، 287 .

[4] – هو أبو كثير عامر بن الحبس الهذلي ، قيل أدرك الإسلام وأسلم وله خبر مع النبي عليه السلام ، شاعر فحل من شعراء الحماسة . ينظر : الشعر والشعراء ، 674 – 678 – الأعلام 3 ، 250 .

[5] . القذال : ما بين الأذنين والقفا ، الهيضل : الجماعة من المسلحين أمرهم واحد ، اللجب : ارتفاع الأصوات واختلاطها وهو صوت العسكر . ينظر : اللسان ، 1 ، 735 (لجب) ، 11 ، 553 (قذل) – 698 (هضل) – شرح الرضي ، 4 ، 287 – إيضاح شواهد الإيضاح ، 1 ، 287 – الممتع في التصريف ، 2 ، 626 – 627 .

[6] – هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي من بني آكل المرار ، كان أبوه ملك أسد وغطفان ، أشهر شعراء العرب ، يماني الأصل ، مولده بنجد يعرف بالملك الضليل لاضطراب أمره طول حياته . ينظر : جمهرة أشعار العرب ، 53 .

[7] – خط تمثال : نقش تمثال – ينظر : ديوانه 140 – وهو من شواهد مغني اللبيب ، 1 ، 154 – أوضح المسالك ، 3 ، 51 – إيضاح شواهد الإيضاح ، 1 ، 285 .

يتبيّن من ذلك أنّ ربّ وضعت للدلالة على القلة والكثرة ، ثم كثـــر استعمالها في القلة، والذي يميّز دلالتها واستعمالها هو السياق والمعنى الذي تؤديه فيه ، ولابد لها من قرينة توجه الذهن إلى المعاني التي تدل عليها من تقليل ، أو تكثير ، أو غيرهما وهي تفهـــم من السياق .

ويرى النحاة أنّها مختصة بالدخول على النكرة ، كما سبق الإشارة في تعريف النكرة . يقول سيبويه : " فربّ لا يقع بعدها إلا نكرة " [1] ويؤكد المبرد ذلك قائلاً : " ربّ تدخل على نكرة لأنّها لا تخص شيئاً ، فإنما معناها أنّ الشيء يقع " [2] ويقول في موضع آخر يربط فيه دلالة ربّ على التقليل واختصاصها بالنكرة : " ربّ معناها الشيء يقع قليلاً ، ولا يكون ذلك الشيء إلا منكوراً ؛ لأنّه واحد يدل على أكثر منه كما وصفت لك " [3] .

فلما كانت ربّ في أصل وضعها للتقليل ، وكانت لا تعمل إلا في نكرة صارت مقابلـــة لـــ كم إذا كانت خبراً ، فجعل لها صدر الكلام [4] .

وإنما اختصّت بالدخول على النكرة ؛ لأنّ النكرة تدل على الكثرة بدلالتها على العموم والتعدّد ؛ ويصح فيها معنى التقليل ، ولاحتمالها القلة والكثرة احتاجت إلى أداة تكسون نصاً فيهما . والتقليل لا يكون إلا في النكرات ، أما المعرفة فهي إما دالة علـــى القلـــة فقط أو على الكثرة دون القلة ، وتنفرد ربّ بوجوب تصدرها الجملة ، ووجوب تنكير مجرورها ونعته إنْ كان ظاهراً ، وإفراده ، وتذكيره ، وتمييزه بما يطابق معناه إنْ كان ضميراً [5] .

---

[1] – الكتاب ، 1 ، 493 .

[2] – المقتضب ، 4 ، 284 وينظر : الأصول ، 1 417 – معاني النحو ، 3 ، 32 .

[3] – المقتضب ، 4 ، 414 .

[4] – ينظر ايضاح شواهد الإيضاح ، 1 ، 288 .

[5] – ينظر الكافية ، 2 ، 331 – الأصول ، 1 ، 418 – مغني اللبيب ، 1 156 – الإنصاف ، 2 ، 834 – رصف المباني ، 189 – معاني الحروف للرماني ، 121 .

ونظراً إلى اختصاص ربّ بالدخول على النكرات فقد حكم جمهور النحاة بأنّ المعارف في الظاهر بعد رب في حكم النكرة ، فعدّوا اسم الفاعل المضاف إلى الضمير نكرة وإن كان لفظه معرفاً ، واستشهدوا على ذلك بقول الشاعر [1] من البسيط :

يَا رُبَّ غَابِطِنَا لَوْ كَانَ يَعْرِفُكُم لاقى مُبَاعَدَةً منكُمْ وحِرمَانَا [2]

فـ غابطنا نكرة لم يكتسب التعريف بالإضافة ، والدليل على تنكيره دخول ربّ عليه وهي من خواص النكرات [3] .

وذكر ابن يعيش أنّ هذا يرد كثيراً ، واستدل على ذلك بأنّ المصادر التي تكون في معنى اسم الفاعل لا تتعرف بالإضافة ، قال الشاعر [4] من الطويل :

وَقَدْ أَغْتَدِي والطَّيرُ في وُكُنَاتِها بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأَوابِدِ هَيْكَلِ [5]

فقد وصف منجرد بقيد الأوابد ، وهو مضاف إلى معرفة والمراد مقيد الأوابد نكرة لم تفده الإضافة تعريفاً [6] .

---

[1] – هو جرير بن عطية بن الخطفي ، من تميم ، هو والفرزدق والأخطل المقدمون على شعراء الإسلام الذين لم يدركوا الجاهلية ، عاش عمره يناضل شعراء زمنه ويساجلهم ، كان عفيفاً من أغزل الناس شعراً . ينظر : الأغاني ، 8 ، 3 – 4 – معجم الشعراء ، 1 ، 399 .

[2] – ينظر : الكتاب ، 1 ، 492 – شرح المفصل ، 3 ، 51 .

[3] – ينظر الكتاب ، 1 492 ، شرح المفصل ، 3 51 .

[4] – هو امرؤ القيس ، والرواية في ديوانه ... (لغيث من الوسميّ رائدُهُ خَالِ) . اغتدى : أذهب صباحاً ، وكناتها : الواحدة وكنة وهي عش الطائر – ينظر : ديوانه ، 143 – اللسان ، 13 ، 452 (وكن) – 15 – 116 (غدى) – شرح المفصل ، 3 ، 51 .

[5] – ينظر : شرح المفصل ، 3 ، 51 .

[6] – ينظر : السابق نفسه .

وكذلك الاسم المبهم المضـــاف إلى ضمير نكرة عدّوه نكرة أيضاً ، واستشهدوا علـــى ذلك بقول الشـــاعر [1] من الكامل :

يا رُبَّ مِثْلِكِ في النِّسَاء غَرِيرَةٍ بيضاءَ قَدْ مَتَّعتُها بِطَلاقِ [2]

فـ مثلك في البيت نكرة لم تتعرّف بما أضيفت إليه وهو الضمير الكـــاف ، وكـــذلك أمثالها من شبه ، ونحو ، فكلها تعطي العموم فهي في معنى النكرة [3] .

قال سيبويه بعد أن ذكر البيتين السابقين : " فرب لا يقع بعدها إلا نكرة ، فدلّ على أنّ غابطنا و مثلك نكرة " [4] .

وكذلك مَنْ إذا دخلت عليها ربّ صارت نكرة ، والجملة بعدها صفة لهـــا لا صـــلة ، فاعتبرت بذلك نكرة موصوفة [5] ، يقول سيبويه : وقوى أيضاً أن مَنْ نكـــرة قـــول الشاعر [6] من الســـريع :

يَا رُبَّ مَنْ يُبغِضُ أذْوادَنـــــا رَحْـــنَ على بَغْضَائِهِ واغْتَدَيْنْ [7]

ونظيره قول الشاعر [8] من الطويل :

---

[1] – هو أبو محجن الثقفي عمرو بن حبيب بن عمرو بن عمير بن عوف أحد الأبطال الشعراء الكرماء في الجاهلية والإسلام . ينظر : معجم الشعراء ، 4 ، 99 .

[2] – الغريرة هي الشابة الحديثة السن التي لم تجرب الأمور . ينظـــر : اللســـان ، 5 ، 16 (غـــرر) – الكتاب ، 1 ، 493 ، 2 ، 296 – المقتضب ، 4 ، 186 – شـــرح المفصـــل ، 2 ، 126 – رصـــف المباني ، 190.

[3] – ينظر رصف المباني ، 190 .

[4] – الكتاب ، 1 ، 493 .

[5] – ينظر شرح المفصل ، 4 ، 11 .

[6] – هو عمرو بن قميئة بن ذريح بن سعد بن مالك التغلبي البكري الوائلي شاعر جاهلي مقدم نشأ يتيمـــاً – ينظر الأعلام ، 5 ، 83 – معجم الشعراء ، 4 ، 103 .

[7] – الأذواد : جمع ذود وهو القطيع من الإبل بين الثلاثة جمـــال والثلاثين – ينظر : اللسان ، 3 ، 168 (ذود) – الكتاب ، 2 ، 104 – المقتضب ، 1 ، 81 ، ونسب فيهما إلى عمرو بن قميئة ولعمرو بـــن لأي – شرح المفصل ، 4 ، 11 .

[8] – هو سويد بن غطيف بن أبي كاهل بن حارثة الذبياني الكناني اليشكري شاعر من مخضرمي الجاهليـــة والإسلام ، أشهر شعره عينية كانت تسمى " اليتيمة " وهي من أطول القصائد مطلعها هذا البيت – ينظر : الأغاني ، 13 ، 98 – الشعر والشعراء – 250 .

رُبَّ من أنضجْتُ غَيْظاً صَـدْرَهُ قد تَمنَّى لِيَ موتاً لمْ يُطَـــعْ [1]

فالشاهد في البيتين مجيء من فيهما نكرة ؛ لدخول ربّ عليها ، والجملة بعدها صفة لها . [2]

يؤكد ابن هشام ذلك قائلاً : " وعلامة النكرة أن تقبل دخول ربّ عليها ، نحو رجل وغلام ، تقول رُبَّ رجلٍ ، ورُبَّ غلامٍ ، وبهذا استدل على أنّ مَنْ وما قد يقعان نكرتين " . [3]

ويعد النحاة الضمير العائد على اسم مجرور بـ رب في حكم النكرة أيضاً ، نحو ربّ رجلٍ وأخيه مُنطلقين [4] فـ أخيه في موضع نكرة ؛ لأنّ المعنى إنما هو وأخٍ له ، ويدل على أنّه نكرة أنّه لا يجوز أن تقول : ربّ رجلٍ وزيدٍ ، ولا ربّ أخيه ، حتى تكون قد ذكرت مثل ذلك نكرة [5] ، ونظيره رب رجلٍ وأخيه لقيتهما [6] ، وربّ رجلٍ وأخيه رأيت [7] .

فيجوز أن يعطف قياساً على هذا المجرور بـ ربّ اسم مضاف إلى خبرها ؛ لكون مفسر ذلك الضمير نكرة ، وسوغ ذلك كون الإضافة هنا غير محضة فلم تفد تعريفاً . [8] [8] أو لأنّه كما قال السيوطي[9] معللاً ذلك نقلاً عن الجزولي [1] " لأنّه يغتفر في التابع ما لا يغتفر في المتبوع " . [2]

---

[1] – ينظر : – شرح شذور الذهب ، 131 – شرح المفصل ، 11/4 – همع الهوامع ، 4 ، 177 .

[2] – ينظر الكتاب ، 2 ، 104 – المقتضب ، 1 ، 41 – شرح المفصل ، 4 ، 11 .

[3] – شرح شذور الذهب ، 131 .

[4] – الكتاب ، 2 ، 50 .

[5] – السابق نفسه .

[6] – همع الهوامع ، 4 ، 179 .

[7] – شرح الرضي ، 4 ، 293 .

[8] – ينظر : السابق نفسه .

[9] – عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي جلال الدين إمام حافظ مؤرخ أديب له نحو 600 مصنف منها الأشباه والنظائر ، والاتقان في علوم القرآن ، و بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، توفي سنة إحدى عشرة وتسعمائة . ينظر : الأعلام ، 3 ، 301 .

ولو كان كذلك لجاز : ربّ غلامٍ و السيد ، ولا يجوز ذلك في غير العطف من التوابع ولا العطف بغير الواو [3] .

وقد تدخل ربّ على المضمر مباشرة نحو " ربّه رجلاً ، وهذا الضمير لا يكون إلا ضمير غيبة مفرداً مذكراً ، ويجب تفسير بنكرة مطابقة للمعنى المراد ، منصوبة على التمييز غير مفصولة عن هذا الضمير ، نحو : ربّهُ رجلاً عرفت ، وربّه امرأة لقيتها [4] ، وقد تعددت أقوال النحاة في هذا الضمير : هل هو نكرة أو معرفة ؟ فأحد الأقوال : إنّ هذا الضمير في ربّه رجلاً نكرة مبهم ، ولهذا جاز دخول ربّ عليه ، فالمضمر هنا شبيه بالمضمر في نعم وبئس [5] ، نحو قولك : نعم رجلاً وبئس غلاماً عبد الله ، فالهاء في ربّه رجلاً ضمير مبهم جاءت بعده نكرة منصوبة تفسره ، والقصد بهذا التعظيم والتفخيم ؛ لأنّ الشيء إذا أبهم كان في الخاطر أعظم ، فيكنى عن الاسم قبل ذكره ثم يفسر بظاهر . [6]

الثاني : أنّه معرفة جرى مجرى النكرة في دخول ربّ عليه ، فأشبه النكرات ؛ لكونه مبهماً مجهولاً يحتاج إلى ما يفسره ويبينه ، فساغ دخول ربّ عليه . [7]

واستشهدوا على ذلك بقول الشاعر من الرمل :

رُبَّهُ فِتْيَةٍ دَعَوْتُ إلى ما يُورِثُ المَجْدَ دائماً فأجَابُوا [8]

---

[1] – محمد بن سليمان بن داود بن بشر الجزولي ، له دلائل الخيرات و حزب الفلاح . توفي سنة سبعين وثمانمائة – ينظر الأعلام ، 6 ، 151 .

[2] – ينظر : همع الهوامع ، 4 ، 179 .

[3] – السابق نفسه و شرح الرضي ، 4 ، 179 .

[4] – ينظر : همع الهوامع 4 ، 179 – شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ، 358 – رصف المباني ، 190 ، شرح المفصل ، 8 ، 28 ، معاني النحو ، 3 ، 34 .

[5] – ينظر : شرح شذور الذهب ، 134 – شرح المفصل 3 ، 18 – همع الهوامع 4 ، 180 .

[6] – ينظر : شرح المفصل ، 8 ، 28 – همع الهوامع ، 4 ، 180 – البسيط في شرح جمل الزجاجي ، 2 ، 867 .

[7] – ينظر : همع الهوامع ، 4 ، 180 – البسيط في شرح جمل الزجاجي 2 ، 867 – معاني الحروف للرماني ، 21 .

[8] – قائله مجهول . ينظر : شرح شذور الذهب ، 133 – همع الهوامع ، 4 ، 180 .

فالضمير معرفة ، وهو في حكم المنكور إذا كان المعنى يؤول إلى النكـرة ، ولـيس مقصوداً لذاته ؛ لذا جاز دخول ربّ عليه ، وربّ تختص بالنكرات . [1]

مما سبق يتضح أنّ ربّ تدخل على النكرة دون المعرفة ، وهـذا مـا اتفـق عليـه النحويون ، ولا يعارض ذلك دخولها على الضمير ، فهو جارٍ مجـرى النكـرة فـي دخولها عليه ، كما أشبهها في أنّه غير مقصـود ولا محدّد .

كم الخبريّة : اسم مفرد مذكر موضوع للكثرة ، تختص بالدخول على النكـرة ، وهي نظيـرة ربّ في ذلك [2] ، يقول سيبويه : " أعلم أنّ " كم " في الخبر لا تعمل إلا فيما تعمل فيه " ربّ " لأنّ المعنى واحد ، إلا أنّ " كم " اسم و " ربّ " غير اسم ، بمنزلة مِنْ " [3] .

واستدل على اسميتها بقول العرب : كَمْ رجلٍ أفضلُ منك [4] ، بأن تجعل أفضل خبـراً لـ كم ، فكم يخبر عنها ، وأيضاً بدخول حرف الجر عليها ، نحو قولك : بكم رجـلٍ مررتَ ، ولا يجوز مثل ذلك في ربّ ، ويليها الفعل نحو : كَمْ بَلَغَ عطاؤك أخاك ، ولا يجوز ذلك في ربّ . [5]

ويرى ابن يعيش أنّ ربّ نقيضة كم لأنّها للتقليل ، وكم للتكثير ، فـ كـم لا تقـع إلا على نكرة ، إلا أنّ الفرق بينهما أنّ كم اسم و ربّ حرف ، وغير ذلك من الفوارق فيما ذكرنا وفيما لم نذكره [6] ، وجاء تعليله لدخول ربّ على النكرات أنّها نظيرة كم قال : " أما كونها لا تدخل إلا على نكرة ؛ فلأنّها تدخل على واحد يدل على أكثر منه ، فيجري مجرى التمييز . ألا ترى أنّ معنى قولك ربّ رجل يقول ذلك ، قل من يقول ذلك مـن

---

[1] – شرح المفصل ، 3 ، 28 .

[2] – ينظر : الأصول ، 2 ، 318 – مغني اللبيب ، 1 ، 207 – شرح المفصل ، 4 ، 132 .

[3] – الكتاب ، 2 ، 163 .

[4] – ينظر : السابق نفسه .

[5] – ينظر : شرح المفصل ، 8 ، 27 .

[6] – السابق نفسه – الأصول ، 1 ، 317 .

الرجال ، فلذلك اختصّت بالنكرة دون غيرها ؛ ولأنّها نظيرة كم ، على ما سبق إذ كانت كم للتكثير و رب للتقليل ، والتكثير والتقليل لا يتصوران في المعارف " [1] .

أل التعريف : تُعَدُّ أل التعريف لدى النحويين من خواص الاسم ، فهي سمة تميّز النكرة ، موضوعة للتعريف ، ورفع الإبهام ، نحو قولك في رجل : الرجل ، وفي غلام : الغلام [2] .

وقد أفرد النحويون لـ أل ، أو الألف واللام كما يسميها بعضهم ، أو حرف التعريف [3] أحياناً أخرى باباً خاصاً .

وعنوا الاسم الذي يقبل دخولها نكرة . يقول سيبويه : " وأما ابن لبون " و" ابن مخاض " فنكرة ، لأنّها تدخلها الألف واللام ، كذلك " ابن ماء " [4] واستشهد بقول الشاعر من البسيط :

وابنُ اللَّبونِ إذا ما لُزَّ في قَرَنٍ لم يَستطعْ صَولَةَ البُزْلِ القَناعيسِ [5]

وقال أيضاً : " فإذا أُخرجت الألف واللام صار الاسم نكرة " [6] ، قال الشاعر [7] من الطويل :

---

[1] – شرح المفصل ، 8 ، 27 .

[2] – أوضح المسالك ، 25 – الأصول ، 1 ، 37 ، 42 – المقتضب ، 3 ، 356 .

[3] – شرح ابن عقيل ، 1 ، 101 .

[4] – الكتاب ، 2 ، 93 .

[5] – هو جرير ينظر : الكتاب ،2 ، 93 – المقتضب ، 3 ، 356 – وبلا نسبة في مغني اللبيب ، 1 ، 64 – وشرح المفصل ، 1 ، 35ابن اللبون : البعير الصغير الذي تمت له سنتان وبدأ بالثالثة – لزّ : شدّ – القرن : الحبل يشد به بعيران معاً – الصولة : الوثوب والمنازلة – البزل : جمع بازل وهو البعير الذي بلغ التاسعة من عمره – القناعيس : جمع قنعاس وهو الجمل القوي الشديد الضخم . ينظر : اللسان ، 13 ، 375 (لبن) – 334 (قرن) – 5 ، 404 (لزز) – 11 ، 52 (بزل) – 387 (صول) – 6 ، 184 (قنعس) – والمصادر السابقة نفسها .

[6] – الكتاب ، 2 ، 94 .

[7] – هو أبو الحارث ذو الرمة غيلان بن عقبة بن مهيس بن مسعود العدوي من مضر ، شاعر من فحول الطبقة الثانية في عصره أكثر شعره تشبيب وبكاء أطلال ، يذهب في ذلك مذهب الجاهليين ، امتاز بإجادة التشبيه . ينظر : معجم الشعراء ، 4 ، 134 .

وَرَدْتُ اعتِسافاً والثُّريَّا كأنّها على قمةِ الرأس ابنُ ماءٍ مُحلِّق [1]

فالشاهد في " ابن ماءٍ " حيث أتى نكرة بدليل نعته بمحلّق .

وفي تعريفه للمعرّف بالألف واللام قائلاً : " وإنما صار معرفة لأنّك أردت بالألف واللام الشيء بعينه دون سائر أمته " . [2]

ويقول ابن يعيش : " ألا ترى أنّ ابن مخاض وابن لَبون وابن ماء لما كُنَّ نكرات دخلت فيما أضيفت إليه الألف واللام لتعرف شيئاً من شيء كما تعرف الخيل والكلاب " . [3]

وعرّف ابن مالك ومن بعده شرّاح ألفيته النكرة قائلاً :

نَكِرة قابلُ " أل " مؤثراً أو واقع موقع ما قد ذُكِرا [4]

فالنكرة هي ما يقبل دخول " أل " وتؤثر بدخولها عليها التعريف ، نحو : الرجل ، وفرس ، وشمس ، وقمر [5] .

واحترز بقوله " تؤثر التعريف مما يقبل دخول أل ولا تؤثر فيه التعريف ، ومثّل لذلك : بـ العباس علماً ، والحارث ، والضحاك ، فتدخل عليها أل لكنها لم تؤثر فيها التعريف ؛ لكونه معرفة قبل دخولها عليه [6] ، أو ما وقع موقع ما يقبلها وهو كلمة ذو بمعنى صاحب [7] .

---

[1] – الاعتساف : أن يركب المرء رأسه في غير هداية – قمة الرأس : أعلاه – ابن ماء : طائر من طير الماء – محلق : مرتفع في جو– ينظر : اللسان ، 9 ، 245 (عسف) – 10 ، 59 حلق) – الكتاب ، 2 ، 95 – المقتضب ، 3 ، 356 – شرح السيرافي ، 1 ، 489 .

[2] – الكتاب ، 2 ، 3 .

[3] – شرح المفصل ، 1 ، 35 .

[4] – هداية السالك ، 1 – شرح الأشموني ، 1 ، 85 – حاشية الصبان ، 4 ، 166 – شرح ابن عقيل ، 1 ، 60 .

[5] – ينظر : شرح ابن عقيل ، 1 ، 60 – شرح الأشموني ، 1 ، 85 – حاشية الصبان ، 1 ، 166 .

[6] – ينظر : شرح التصريح ، 1 ، 95 – شرح الرضي ، 1 ، 368 .

[7] – ينظر المصادر السابقة .

ويبدو من التعليق على بيت الألفية أنّ النكرة تنقسم إلى قسمين [1] :

القسم الأول : ما يقبل دخول أل وتؤثر فيه التعريف أي التعيين ، وتزيل عنه الإبهام والشيوع [2] اللذين يتضمنهما معنى النكرة مثل : رجل ، فرس ، حجر ، دار ، كتاب . فهذه الكلمات نكرات ؛ والدليل على تنكيرها قبولها أل فتصير : الرجل ، الفرس ، الحجر ، فتصبح بذلك معرفة .

القسم الثاني : وهو ما يقع موقع ما يقبل أل أي تصلح الكلمة أن تقع موقع كلمة أخرى تقبل دخول أل التي للتعريف عليها ، ومثّل لهذا الاسم بـ ذو بمعنى صاحب ، نحو : أنت رجل ذو خلق كريم ، والمحسن إنسان ذو قلب رحيم [3] .

فكلمة ذو نكرة لا شك في تنكيرها ؛ ولا تقبل أل التي تكسبها التعريف ، ولكنها بمعنى كلمة أخرى تقبل دخولها وهي صاحب .

كذلك من و ما في الشرط والاستفهام خلافاً لابن كيسان لا تقبلان أل ولكنهما تقعان موقع إنسان وشيء ، وكلاهما يقبل ، أل كذلك صه ومه بالتنوين لا تقبلان دخول أل لكنهما تقعان موقع ما يقبل دخولها وهو سكوت وانكفف وما أشبه ذلك [4] .

كذلك : أحد ، وديّار ، وعريب ، وكتيع من الأسماء الملازمة للنفي ، وهي نكرات ، ولا تقبل دخول أل ، ولكنها واقعة موقع ما يقبل أل ، نحو على الترتيب : رجل ، أو حي ، أو ساكن ، أو نحو ذلك [5] .

فدخول أل على الكلمة يجعلها من المعارف ، ولكن قد تدخل أل على الكلمة ، وتعد من النكرات ، وقد لا تدخل على الكلمة ، وتعد من المعارف .

---

[1] – ينظر : أوضح المسالك ، 1 ، 82 ،وذكر فيه أنّ هذا من نوع التعريف بالرسم ، لأنّ انقسامها إلى هذين القسمين خاصة لها ، وأما تعريفها بالحد فهو ما ذكرناه وتناولناه في النكرة اصطلاحاً ينظر المبحث الخاص بذلك .

[2] – ينظر : النحو الوافي ، 1 ، 209 .

[3] – النحو الوافي ، 1 ، 209 .

[4] – ينظر : شرح الأشموني ، 1 ، 85 . – حاشية الصبان ، 1 ، 166 – 167 .

[5] – شرح التصريح ، 1 ، 94 .

فمن الأول : نحو : المعرّف بلام الجنس " اسم الجنس " ، ويدخل معه علم الجنس فهو حسب اللفظ معرفة ، وحسب المعنى نكرة ، فهو نكرة حقيقة وإطلاق المعرفة عليه مجاز [1] ، فاسم الجنس وضع للماهية من غير أن يُعيّن في الخارج أو الذهن ، نحو : الأسد فلا يمتنع أن يوجد منه أمثال ، فأسد وضع على الشياع ، وعلم الجنس كأسامة وضع على معنى الأسدية [2] ، ولا فرق بين علم الجنس واسم النكرة من حيث المعنى ، فهو مرادف في المعنى لاسم الجنس المعرف بأل الجنسيّة ، وإنما الفرق بينهما من جهة التعريف ، فعومل أسد معاملة النكرة ، وأسامة معاملة المعرفة ، وهذا دليل على افتراق مدلوليهما [3] .

ومن الثاني : غدوة ، اسم للوقت نكرة ، وإذا أردت الوقت بعينه فهي معرفة ، ولا تدخلها الألف واللام ، نحو : جئتك اليوم غُدْوَةً يا فتى ، ومثلها بكرة ،[4] ومن العرب من يقول : أتيتك بُكْرةً ، نكرة منوّن ، وهو يريد في يومه أو غده . وبُكرة وغدوة إذا كانتا نكرتين نونتا وصرفتا ، وإذا أرادوا بهما بكرة يومك وغداة يومك لم تصرفهما ، فبكرة ههنا نكرة [5] . كذلك بَرّةُ اسم للبر ، وفجار اسم للفجور والفجرة ، يقول الشاعر [6] من الكامل :

إنّا اقْتَسَمْنَا خُطَّتَيْنَا بيننا فَحَمَلْتُ بَرّةَ واحْتَمَلْتَ فَجارِ [7]

يريد : الفَجْرة ، فـ فَجَار اسم مصدر معدول عن الفَجْرة ، وفجْرة علم غير مصروف ، كذلك بَرّة اسم علم بمعنى البِرّ ، معرفة [1] قال السيرافي فيها : "

---

[1] – ينظر : همع الهوامع ، 1 ، 244 .

[2] – السابق نفسه .

[3] – ينظر : شرح التصريح ، 1 ، 138 .

[4] – ينظر : المقتضب ، 3 ، 379 .

[5] – ينظر : اللسان ، 4 ، 176 (بكر) .

[6] – هو النابغة الذبياني زياد بن معاوية بن ضباب بن جَناب بن يربوع بن سعد بن ذبيان ، لقب بالنابغة لقوله : فقد نبغتْ لهم منّا شؤون ، أحد الأشراف من الطبقة الأولى المتقدمين على سائر الشعراء . ينظر : الأغاني ، 11 ، 3 .

[7] – ينظر : ديوانه ، 59 ، الكتاب ، 3 ، 305 – شرح السيرافي ، 1 ، 127 – شرح التصريح ، 1 ، 141 – المزهر ، 2 ، 157 .

ويجدر عندي أن يكون أراد فاجرة معرفة فعدل فجار عن فاجرة معرفة مثل " قَطَام " وجعلها علماً للخطة ، والدليل على ذلك قوله : " فحملتُ برّة " فجعل الخطة برّةَ ولقّبها بهذا وجعلها معرفة فلم يعرفها ، ونقيض " برّة ، " فاجرة " ، لا الفجرة وكأن الخطة خطتان : إحداهما يقال لها برّة والأخرى فجار اسم لها معدول عن فاجرة " [2] .

ومن الألفاظ التي استعملت معرفة ولا تدخلها الألف واللام كَحَلّ السنة الشديدة [3] ، وهُنَيْدَةُ وهي مائة من الإبل [4] ، فهي لا تقبل أيضاً دخول الألف واللام ، وليل التَّمام [5] بالكسر ولا تنزع منه الألف واللام فيقال : ليل تمام ، وهناك ألفاظ لا تستعمل إلا نكرة وهي : أوّل ، كلّ ، خير ، وغيرها .

وأوردها سيبويه في باب ما لا يكون فيه الاسم إلا نكرة ، [6] وذكر أنّ الدليل على أنهنّ نكرة أنهنّ مضافات إلى نكرة ، وتوصَفُ بهنّ النكرة ، نحو قولك : هذا رجلٌ خيرٌ منك ، و هذا فارسٌ أوّلُ فارس ، و" هذا مالٌ كلُّ مالٍ عندك " ويستدل على أنهن مضافات إلى نكرة أنّك تصف ما بعدهن بما توصف به النكرة ولا تصفه بما توصف به المعرفة ، قولك : هذا أوّل فارسٍ شجاعٍ مقبلٌ [7] .

التنوين : مصدر نوّن ، ونوّن الاسم : ألحقه التنوين ، فهو : إلحاق النون بالاسم [8] . وفي اصطلاح النحويين " نون زائدة ساكنة تلحق آخر الاسم لفظاً لا خطاً لغير توكيد " [1] ، فبقولهم : زائدة خرج نون حسن لأنّها أصل ، و النون الساكنة في ضَيْقِنٍ ،

---

[1] – ينظر : اللسان ، 4 ، 52 (برّ) – 5 ، 48 (فجر) ، والمصادر السابقة نفسها .

[2] – شرح السيرافي ، 1 ، 127 .

[3] – ينظر : أساس البلاغة ، 641 (كحل) .

[4] – ينظر : اللسان ، 3 ، 437 – أساس البلاغة ، 803 (هند) .

[5] – والتمام أطول ليلة في السنة . ينظر : أساس البلاغة ، 71 ، (تمم) .

[6] – ينظر : المزهر ، 2 ، 159 – الكتاب ، 2 ، 107 .

[7] – ينظر : الكتاب ، 2 ، 107 .

[8] – ينظر : اللسان ، 13 ، 429 (نون) .

للطفيليّ ورَعْشَنٍ للمرتعش ، ونون مُنكسر و انكمر لأنّها غير آخر ، ونـــون لنـــفعاً لأنّها للتوكيد ، و لفظاً لا خطاً ، النون اللاحقة للقوافي المطلقـــة عوضـــاً عـــن مـــدّة الإطلاق [2] ، كقول الشاعر [3] من الوافر :

أَقِلِّي اللَّومَ عاذلَ والعِتابَنْ وقُولي إنْ أصَبْتُ لقد أصَابَنْ [4]

الأصل : العتابا وأصابا .

يقول ابن يعيش مؤكداً ذلك : " نوّنت الكلمة تنويناً إذا ألحقتها هذه النـــون ، فـــالتنوين مصدر غلب حتى صار اسماً لهذه النون ، وفرّقوا بهذا الاسم بين هذه النـــون والنـــون الأصلية ، نحو : قَطْن ، والملحقة الجارية مُجرى الأصلية ، نحو : رَعْشَن ، وفِرْسِنْ ؛ ذلك أنّ التنوين ليس مثبتاً في الكلمة ، إنما هو تابع للحركات التابعة بعد تمام الجـــزء جيء به لمعنى ، وليس كالنون الأصلية التي من نفس الكلمة أو الملحقة الجارية مجرى الأصل ، لذلك من أراد الفرق لم يثبت لها صورة في الخط " [5] .

ويحده السيوطي مختصراً ذلك كله بقوله : " التنوين نون تثبت لفظاً لا خطـــاً ، وهـــذا أحسن حدوده ، وأخصرها ، وأوجزها ، إذ ســـائر النونات المزيدة الساكنة أو غيرهـــا تثبت خطاً " . [6]

---

[1] – مغني اللبيب ، 2 ، 392 – شرح قطر الندى ، 33 – شرح الأشموني ، 1 ، 27 . – شرح ألفية ابـــن مالك لابن الناظم ، 23 – حاشية الصبان ، 1 ، 52 – رصف المباني ، 343 .

[2] – ينظر : المصادر السابقة نفسها .

[3] – هو جرير يهجو الراعي النميري – ينظر : ديوانه ، 813 – خزانة الأدب ، 1 ، 69 – 71 .

[4] – ينظر : الخصائص ، 1 ، 198 – حاشية الصبان ، 1 ، 153 – رصـــف المبـــاني ، 353 – شـــرح المفصل ، 9 ، 29 .

[5] – شرح المفصل ، 9 ، 29 .

[6] – همع الهوامع ، 4 ، 405 .

وقسمه النحويون إلى أقسام هي : التمكين " الأمكنية " ، والتنكير ، والمقابلة ، والتعويض ، وتنوين الترخيم ، والتنوين الغالي [1] .

وتنوين التنكير الذي هو لازم للنكرة على كل حال [2] ، يلحق الأسماء المبنية للتفرقة بين معرفتها ونكرتها . يقول ابن يعيش : " يكون دالاً على النكرة ولا يكون في معرفة البتة ، ولا يكون إلا تابعاً لحركات البناء دون حركات الإعراب وذلك نحو : صهٍ ومهٍ وإيهٍ " [3] .

فالتنوين الذي يلحق هذه الأسماء دليلاً على تنكيرها يكون القياس منه في الأسماء المبنية المختومة بكلمة " ويه " ، نحو : خالويه ، عمرويه ، سيبويه ، ونفطويه [4] ، وغيرها من أعلام الأشخاص المبنية على الكسر المختومة بكلمة ويه ، فإذا أردت شخصاً من هؤلاء الأعلام دون غيره ، فإنّك تنطق باسمه بغير تنوين ، فنقول : سيبويهِ بغير تنوين فهو في هذه الحالة معرفة بالعلمية ، وأما إذا أثبتت التنوين في آخر الكلمة ، فإنّ المراد يتغير ، ويصبح الاسم مُنكراً غير معلوم ، والسماعي منه يكون في باب أسماء الأفعال وأسماء الأصوات ، نحو : صهٍ ، مهٍ ، غاقٍ ، فهذه الأسماء وأشباهها تكون منونة حيناً ، وغير منونة حيناً آخر ، فإذا أتت بغير تنوين فهي تدل على أنّ الشخص يتحدث في أمر معيّن ، فنقول حينئذٍ : صهْ ومهْ ، بغير تنوين ، فكأنّك تقول له اسكت أو كفّ ، فهي في معنى كفّ معلوم أو سكوت معلوم ، أما إذا قلت له : صهٍ بالكسر والتنوين ، فإنّك أردت بذلك سكوت غير معلوم وكفّ غير معلوم [5] ، فالمراد ترك الكلام مطلقاً في جميع الموضوعات لا في موضوع معيّن [6] .

---

[1] – ينظر تفصيل ذلك في : – مغني اللبيب ، 2 ، 392 – 393 – 394 – 395 – رصف المباني – 343 – 355 – أوضح المسالك ، 1 ، 14 – 15 – 16– همع الهوامع ، 4 ، 405 – 406 – 407 408 – 409 .

[2] – ينظر : الكتاب ، 2 ، 205 .

[3] – شرح المفصل ، 9 ، 29 .

[4] – ينظر : همع الهوامع ، 4 ، 405 – 406 – رصف المباني ، 344 .

[5] – ينظر : رصف المباني ، 345 – النحو الوافي ، 1 ، 35 .

[6] – النحو الوافي ، 1 ، 35 .

يقول سيبويه : " فيكون معرفة إذا لم ينون ، ونوّن إذا كان نكرة ألا ترى أنّهم قالوا : وهذا عمرٌويهِ ، وعمرويهِ آخر " [1] .

يقول ابن يعيش : " إنّ أسماء الأصوات نحو : صه ، ومه ، وإيهِ ، فإذا قلت صهٍ ، منوناً ، فكأنك قلت : سكوتاً ، وإذا قلت : صهْ بغير تنوين ، كأنك قلت : السكوت ، فالتنوين علم التنكير وتركه علم التعريف [2] .

واستشهد على ذلك بقول الشاعر [3] من الطويل :

وقفْنا فقلنا : إيهِ عن أمّ سالمٍ وما بال تسليمِ الديارِ البلاقعِ [4]

أما الصوت غاق معناه صاح ، أو قال الغراب غاق ، بغير تنوين ، في المعرفة [5] فإنّ المراد أنّ صياح الغراب كان صياحاً خاصاً ، [6] وأما بالتنوين غاقٍ في النكرة [7] والمعنى مجرد الصياح مطلقاً .

وقال أيضاً : " وزعم أنّ بعضهم قال : صهٍ ذلك أرادوا النكرة ، كأنّهم قالوا : سكوتاً ، كذلك هيهاتٍ ، كذلك إيهٍ و إيهاً و ويهٍ و ويهاً ، و" إيهاً " ووأخوانه نكرة عندهم ، وهو صوت " [8] .

---

[1] – الكتاب ، 2 ، 200 – 3 ، 335 .

[2] – شرح المفصل ، 9 ، 29 – 30 .

[3] – هو ذو الرمة ، ينظر : شرح المفصل ، 9 ، 30 ، وورد فيه " وما بال تكليم الديار " .

[4] – ما بال : الشأن والحال – الديار البلاقع : هي التي ارتحل عنها سكانها فهي خالية – ينظر : اللسان ، 8 ، 21 (بلقع) – شرح المفصل ، 9 ، 30 .

[5] – المقتضب ، 3 ، 174 .

[6] – النحو الوافي ، 1 ، 35 .

[7] – المقتضب ، 3 ، 174 .

[8] – الكتاب ، 3 ، 335 .

يقول السيوطي في ذلك : " إنّ العلم قد يُنكّر تحقيقاً نحو : رأيت زيداً من الزيدين ، وما من زيدٍ كزيد بن ثابت ، أو تقديراً كقول أبي سفيان : لا قريش بعد اليوم ، و حينئذ يثنى ويجمع ، وتدخله أل ، ويضاف [1] .

وقد أحسنّ ابن جني هذا التنكير في الأعلام فقال : " التنوين دليل التنكير ؛ فإنّ قلت : فإذا كان الأمر كذلك ما بالهم نوّنوا الأعلام ، كزيد وبكر ؟

جاز ذلك لأنّها ضارعت بألفاظها النكرات ؛ إذ كان تعريفها معنوياً لا لفظياً ؛ لأنّه لا " لام " تعريف فيها ولا إضافة " [2] .

فالأصل في العلم ألا ينوّن تنوين تنكير لأنّه معرفة ، ولكن قد يدخله شيء من التنكير لفظاً أو معنى فيلحقه التنوين ، ولا بأس في ذلك .

لا النافية للجنس : من الأدوات التي تختص بالدخول على النكرة ، وحق اسمها أن يكون نكرة .

يقول سيبويه : " لا لا تعمل إلا في نكرة ، كما أنّ ربّ لا تعمل إلا في نكرة ، كما أنّ كم لا تعمل في الخبر والاستفهام إلا في النكرة " [3] . وعلل مجيء اسم لا نكرة بأنّها إذا كانت عاملة لا يذكر بعدها شيءٌ بعينه [4] .

ولا لا تعمل في النكرة إلا إذا قُصدَ بها استغراق الجنس ، فصحّ أن تُحمل على إنّ في العمل ؛ لأنّها لتوكيد النفي ، و إنّ لتوكيد الإيجاب ، فهي ضدها ، والشيء قد يحمل

---

[1] – همع الهوامع ، 1 ، 252 .

[2] – ينظر : الخصائص ، 2 ، 447 .

[3] – الكتاب ، 2 ، 286 .

[4] – ينظر : السابق نفسه .

على ضده [1] ، ولإفادتها النفي العام اختصّت بالاسم . فإنْ لم يقصد بها العموم ، فتارة تلغى ، وتارة تعمل عمل ليس [2] .

ويعلل الرضي اختصاص لا بالدخول على النكرة دون المعرفة قائلاً : " إنما لم تعمل في المعرفة ، لأنّ وجه المشابهة ، وهو كونها لنفي الجنس ، لم يكن حصوله فيها مع دخولها على المعرفة ، إذ ليست المعرفة لفظ جنس ينتفي الجنس بانتفائها " . [3]

ولا تختص باسم معيّن من النكرات وفقاً لما ذكره ابن السرّاج فهي جواب لقولك : هل من رجل ؟ [4] أو ما يشبهه .

قال ابن السراج : " و لا لا تعمل إلا في نكرة من قبل أنّها جواب فيما زعم الخليل ، كقوله : هل من عبدٍ أو جارية ؟ فصار الجواب نكرة ، كما أنّه لا يقع في هذه المسألة إلا نكرة " ، [5] وكان حق اسم لا أن يكون نكرة ، من حيث كانت النكرة تنفي نفياً مستغرقاً ، فلا يكون بعدها معيّن فهي بهذا نظيرة ربّ و كم في الاختصاص بالنكرة ، وهذا الإبهام أولى بها ، [6] فلا تعمل في معرفة ، ولو كانت كغيرها من العوامل ، لعملت في المعرفة كما عملت في النكرة [7] .

ولا تعمل لا في معرفة على مذهب البصريين ، لأنّ عموم النفي لا يتصوّر فيها [8] .

يتضّح مما سبق أنّ لا مختصّة بالدخول على النكرة دون المعرفة ؛ لأنّ المعرفة تدل على التعيين والتحديد وهذا ينافي استخدام لا التي لنفي الجنس كله .

---

[1] – ينظر : همع الهوامع ، 2 ، 194 – رصف المباني ، 261 – شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ، 185 .

[2] – ينظر : همع الهوامع ، 2 ، 194 – رصف المباني ، 263 .

[3] – شرح الرضي ، 2 ، 160 .

[4] – ينظر : الأصول ، 1 ، 379 .

[5] – الأصول ، 1 ، 380 – الكتاب ، 2 ، 287 .

[6] – شرح المفصل ، 2 ، 103 .

[7] – المقتضب ، 4 ، 573 – 574 .

[8] – وخالف الكوفيون هذا الشرط ، فأجاز بعضهم إعمالها في العلم المفرد والمضاف . ينظر : تفصيل ذلك ذلك في همع الهوامع ، 2 ، 194 – 195 .

وإذا ولّي لا اسم معرفة فهو مؤول بنكرة ، يقول سيبويه : " واعلم أنّ المعارف لا تجري مُجرى النكرة في هذا الباب ؛ لأنّ لا لا تعمل في معرفة أبداً " [1] .

وأما قول الشاعر من الرجز :

لاَ هَيْثَمَ اللّيلةَ للمطيِّ ولا فتىً مثل ابن خيبَرِيْ [2]

مؤول ، فإنّه قد جعله نكرة ، كأنّه قال : " لا هَيْثَمَ من اليَيْثَمينِ بتقدير مثل أي لا مثل هيثم ، ومثل ذلك " لا بَصْرَة لكم " [3] .

و" قَضيّةٌ ولا أبا حَسَنٍ لها " [4] على تقدير التنكير وحق اسم لا هنا عند سيبويه والنحاة أن تجعله نكرة ؛ مع كون المراد بهذه المقالة علي رضي الله عنه ؛ لأنّه لا يجوز إعمال لا في معرفة ، فإذا جُعل أبو حسن نكرة فذلك حسن ، وعُلم أنّه قد دخل في هؤلاء المنكورين علي ، ولم يرد القائل نفي كل من اسمه علي وإنما أراد أن ينفي منكورين كلّهم في قضيته مثل علي فكأنّه قال : لا أمثال عليٍّ لهذه القضية ودلّ هذا الكلام على أنّه ليس لها إلا عليٌّ وأنّه قد غيّب عنها [5] .

ونظير ذلك قول الشاعر [6] من الوافر:

أرَى الحاجاتِ عند أبي خُبَيْبٍ نَكِدْنَ ولا أمَيَّةَ بالبلادِ [1]

---

[1] – الكتاب ، 2 ، 308 .

[2] – البيت لبعض بني الدبير – هيثم اسم رجل – وهو هيثم بن الأشتر ، اشتهر بحسن حدائه للإبل – ابن خيبري : هو جميل بن عبد الله بن معمر وكان شجاعاً يحمي أدبار الإبل من الأعداء . وقيل المراد به علي بن أبي طالب – ينظر : الكتاب ، 2 ، 308 – المقتضب ، 4 ، 576 – الأشباه والنظائر ، 3 ، 82 – وبلا نسبة في شرح الأشموني ، 1 ، 330 – شرح المفصل ، 2 ، 103 – رصف المباني ، 260 .

[3] – ينظر : الكتاب ، 2 ، 309 .

[4] – مثل يضرب في مسألة مستعصية – ينظر : الكتاب ، 2 ، 309 – المقتضب ، 4 ، 576 – الأشباه والنظائر ، 3 ، 83 – شرح الأشموني ، 1 ، 330 – شرح المفصل ، 2 ، 103 .

[5] – ينظر : الكتاب ، 2 ، 309 – شرح المفصل ، 2 ، 103 – المقتضب ، 4 ، 576 .

[6] – هو عبد الله بن الزبير بن الأشيم الأسدي من شعراء الدولة الأموية كوفي المنشأ ، كان هجّاءً يخاف الناس شره ، مات في خلافة عبد الملك بن مروان – ينظر : معجم الشعراء ، 3 ، 250 – 251 – الأعلام ، 4 ، 87 .

فاسم لا (أمية) أتى معرفة ، وهو مؤول بنكرة كما مرّ في الأمثلة السابقة على تقدير : ولا أمثال أمية ، أو لا مثل أمية .

والمراد بالنفي في الشواهد السابقة العموم والتنكير لا نفي هؤلاء المعرّفين ، وعلم أنّه قد دخل هؤلاء في جملة المنكورين ، وليس المعنى نفي كل من اسمه هيثم أو أمية أو علي ، وإنما المراد هو نفي منكورين كلهم في صفة هؤلاء ، فالعلم إذا أشتهر بمعنى من المعاني ينزل منزلة الجنس الدال على ذلك المعنى ، وهذا المعنى هو الذي يسوغ التنكير [2] .

ويؤكد الرضي ذلك مستدلاً على تنكير اسم لا النافية و إن جاء بلفظ المعرفة على أنّه يمكن وصفه بنكرة قائلاً : " وإمّا أن يجعل العلم للاشتهار بتلك الخلة كأنّه اسم جنس موضوع لإفادة ذلك المعنى ؛ لأنّ معنى فضية ولا أبا حسن لها : لا فيصل لها ؛ إذ هو علي – كرم الله وجهه – وكان فيصلاً في الحكومات ، فصار اسمه كالجنس المفيد لمعنى الفصل والقطع كلفظ الفيصل ، وعلى هذا يمكن وصفه بالمنكر ، وهذا كما قالوا : لكل فرعون موسى ، أي لكل جبّار قهّار ، فيصرف فرعون ، وموسى ، لتنكيرهما بالمعنى المنكور" [3] ، فالعلم المعرفة إذا جاء اسم لا يؤول بالمنكّر من وجهين : إما أن يقدّر مضاف هو مثل فلا يتعرّف بالإضافة لتوغله في الإبهام ، وإنما يجعل في صور المنكّر فيه اللام .

وإما أن يجعل لاشتهاره بتلك الخلة كأنّه اسم جنس موضوع لإفادة ذلك المعنى [4] .

لا العاملة عمل ليس : تعمل لا النافية عمل ليس لاجتماعهما في المعنى ، ويشترط النحاة لعملها عدّة شروط منها :

---

[1] – ينظر : الكتاب ، 2 ، 309 – المقتضب ، 4 ، 576 – الأصول ، 1 ، 383 – شرح المفصل ، 2 ، 102 – شرح الرضي ، 2 ، 166 .

[2] – ينظر : المصادر السابقة نفسها .

[3] – ينظر : شرح الرضي ، 2 ، 166 – 167 .

[4] – ينظر : السابق نفسه .

أن يكون اسمها وخبرها نكرتين ، نحو : لا رجل قائماً ، ولا رجل أفضل منك ، فلا تدخل إلا على نكرة [1] ، نحو قول الشاعر من الطويل :

تعزَّ فلا شيءٌ على الأرْضِ باقِيَا ولا وَزَرٌ مِمَّا قَضَى اللهُ وَاقِيا [2]

فإن كان أحدهما – اسمها أو خبرها – معرفة أو كلاهما لم تعمل .

قال سيبويه : " وإن جعلتها بمنزلة ليس كان حالها كحال لا في أنّها موضع ابتداء ، وأنّها لا تعمل في معرفة " . [3]

واستشهد على ذلك بقول الشاعر [4] من مجزوء الكامل :

مَنْ صَدَّ عَنْ نِيرَانِهَا فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لا بَرَاحُ [5]

أي ليس براح لي .

ألا يُفصل بينها وبين ما تعمل فيه[6] . وذُكر أنّها عملت في معرفة ، واستشهد عليه بقول الشاعر [7] من الطويل :

وَحَلَّتْ سَوَادَ القَلْبِ لا أنَا بَاغِياً سِوَاهَا وَلا عَنْ حُبِّهَا مُتَرَاخِيا [8]

---

[1] – ينظر : المقتضب ، 4 ، 591 – حاشية الصبان ، 1 ، 382 – همع الهوامع ، 2 ، 111 – شرح المفصل ، 1 ، 108 – الكافية ، 1 ، 112 – شرح الألفية لابن الناظم ، 150 .

[2] – قائله مجهول ، تعزّ من العزاء وهو الصبر والتسلي ، الوزر : الملجأ – الواقي : الحافظ ، ينظر : اللسان ، 5 ، 282 – 377 –مغني اللبيب ، 1 ، 266 –همع الهوامع، 2 ، 119 – حاشية الصبان ، 1 ، 392 – شرح ابن عقيل ، 1 ، 158 .

[3] – ينظر : الكتاب ، 2 ، 308 – المقتضب ، 4 ، 59 .

[4] – هو سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة البكري الوائلي ، من سراة بني بكر وفرسانها في الجاهلية ، ينظر : معجم الشعراء ، 2 ، 316 – الأعلام ، 3 ، 87 .

[5] – ينظر : الكتاب ، 2 308 – الكافية ، 1 ، 112 – شرح المفصل ، 1 ، 108 – الإنصاف ، 1 ، 367 – رصف المباني ، 266 ، الأشباه والنظائر ، 8 ، 110 ، همع الهوامع ، 2 ، 119 – معاني الحروف للرماني ، 57 .

[6] – ينظر : المقتضب ، 4 ، 591 – مغني اللبيب ، 1 ، 267 – حاشية الصبان ، 1 ، 393 .

[7] – هو النابغة الجعدي حيان بن قيس بن عبد الله بن رحوح بن عُصَّ بن عيلان ، سمي النابغة لأنّه أقام مدة لا يقول الشعر ثم نبغ فقاله . ينظر : الأغاني ، 5 ، 3 ، 5 – 8 – الأعلام ، 3 ، 87 .

[8] – ينظر : همع الهوامع ، 2 ، 120 .

وتأوّله جمهور النحاة على أنّ الأصل : لا أرى باغيـاً ، فحذف الفعل وانفصل الضمير ، و باغياً منصوب على الحال [1] .

مِنْ الاستغراقية : تأتي من جارة زائدة ، وتختص بالدخـول على النكرة ، قال سيبويه :- " وقد تدخل في موضع لو لم تدخل فيه لكان الكلام مستقيماً ولكنها توكيد بمنزلة ما إلا أنّها تجر لأنها حرف إضافة ، وذلك قولك : ما أتاني من رجل و ما رأيت من أحد ، ولو أخرجت منْ كان الكلام حسناً ، ولكنه أكّد بـ منْ لأنّ هذا موضع تبعيض ، فأراد أنّه لم يأته بعض الرجال والنساء ؛ وكذلك : لي ملؤهُ منْ عسل ، [2] وتزاد في نحو : ما جاءني من أحـد ، وما كلمت من أحـد ، و مثله قولـه تعـالى : ﴿ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [3] ، من هنـا زائدة والتقـدير خيرٌ ، وزيدت للتوكيد ، فهذا موضع زيادتها ، ودلّت فيه أنّها للنكرات دون المعارف ، وذكـر أنّها لابتداء الغاية ، في قوله تعالى : ﴿ منْ ربّكم ﴾ . [4]
وتزاد بعد نفي لاستغراق الجنس ، وتوكيد العموم [5] .

وأكّد ابن يعيش ذلك ، فرأى أنّ من الاستغراقية تختص بالنفي ، وبالدخول على النكرة لاستغراق الجنس ، فتارةً تفيد الاستغراق بعد أنْ لَمْ يكن ، وتارةً أخرى تؤكّده ، فمثال الأول : قولك : ما جاءني من رجل ، فمنْ أفادت العموم واستغراق الجنس ، لأنّك لـو قلت : ما جاءني أحدٌ بدون من جاز أن يكون نافياً لمجيء رجل واحد وقـد جـاءك

---

[1] – ينظر : همع الهوامع ، 2 ، 120 – حاشية الصبان ،1 ، 392 – 393 .
[2] – الكتاب ، 4 ، 347 .
[3] – البقرة 105 .
[4] – ينظر : الأصول ، 1 ، 410 – معاني الحروف للرماني ، 85 .
[5] – ينظر : شرح المفصل ، 8 ، 12 ، 13 – معاني الحروف للرماني ، 82 .

أكثر ، [1] ومثال الثاني : قولك : ما أتاني من أحد ، والمعنى ما أتاني أحد ، لأنّ أحد عام من غير دخول من كطوريّ وعربيب ، وإنما أكّدت [2] .

وفائدة الحرف الزائد في كلام العرب ، كما ذكر الرضي : إما معنوية ، وإما لفظية ، فالمعنوية : تأكيد المعنى ، كما في من الاستغراقية و الباء في خبر ما وليس ، وسُمّيت زائدة مع إفادتها للمعنى ؛ لأنّه لا يتغيّر بها أصل هذا المعنى ، بل لا يزيد بسببها إلا تأكيد المعنى الثابت وتقويته ، فكأنّها لم تفد شيئاً لمّا لم تغاير فائدتها العارضة الفائدة الحاصلة قبلها [3] .

فـ مِنْ في قولك ما جاءني من رجل أفادت التنصيص على العموم ، فقبل دخولها احتمل الكلام نفي الجنس ونفي الوحدة ؛ ولهذا يصح أن يقال : بل رجلان ، و يمتنع ذلك بعد دخول من . [4] .

وأفادت أيضاً في نحو : ما جاءني مِنْ أحدٍ ، أو من ديّار ، توكيد العموم فأحد وديّار من ألفاظ العموم [5] .

يتضح ممّا سبق أنّ مِنْ في الزيادة تفيد النص على عموم الجنس ، واستغراق نفيه وشموله كل فرد من أفراده .

واشترط النحاة لتأدية مِنْ معنى الاستغراق في النكرة عدّة شروط منها :

أحدها : أن تسبق بنفي ، بأي حرف من حروفه ، أو نهي ، أو استفهام إنكاري ، وهو رأي الجمهور ، [6] فالنفي : نحو : ما قام من رجل [7] ، وكقوله

---

[1] – ينظر : شرح المفصل ، 2 ، 90 – 91 .

[2] – السابق ، 2 ، 91 .

[3] – ينظر : شرح الرضي ، 4 ، 432 .

[4] – ينظر : مغني اللبيب ، 1 ، 353 .

[5] – السابق نفسه .

[6] – همع الهوامع ، 4 ، 815 – 816 – رصف المباني ، 324 – مغني اللبيب ، 1 ، 353 – معاني الحروف للرماني ، 82 .

[7] – رصف المباني ، 324 – أساليب التوكيد في القرآن الكريم ، 364 .

تعالى : ﴿ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ ﴾ [1] ، وقوله : ﴿ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا ﴾ [2] .

والنهي : نحو : لا تضربْ مِنْ أحدٍ [3] ، ولا يقمْ مِنْ رَجُلٍ أي لا يقم رجل فهي لنفي الجنس [4] .

والاستفهام بـ هل نحو : هل قام من رجل ؟ [5] ، ونظيرة قوله تعالى : ﴿ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ ﴾ [6] ، وقوله تعالى : ﴿ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ ﴾ [7] ، ولم يحفظ من سائر أدوات الاستفهام غير هل [8] .

الثاني : أن يكون مجرورها نكرة ، فلا تزاد مِنْ في المعرفة ؛ لأنها للعموم ، فيكون فاعلاً ، كقوله تعالى : ﴿ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا ﴾ ، أو مبتدأ ، كقوله تعالى : ﴿ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم ﴾ ، أو مفعولاً به ، كقوله تعالى : ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ ﴾ [9] ، وذكر ابن هشام أنّ كونه مفعولاً به هي عبارة ابن مالك ، ولا مانع من كونه مفعولاً مطلقاً [10] وفاقاً لرأي أبي البقاء العكبري[11]، الذي اعتبر مِنْ زائدة ، و﴿ شَيْءٍ ﴾ في موضع المصدر ، أي تفريطاً ، ونظيره قوله

---

[1] – هود ، 50 .

[2] – الأنعام ، 59 .

[3] – رصف المباني ، 324 .

[4] – المصدر السابق ، 325 .

[5] – المصدر السابق ، 324 .

[6] – فاطر ، 3 .

[7] – الملك ، 3 .

[8] – ينظر : همع الهوامع ، 4 ، 217 – شرح الأشموني ، 2، 71 .

[9] – الأنعام ، 38 .

[10] – ينظر : مغني اللبيب ، 1 ، 354 .

[11] – أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن الحسين الإمام محب الدين العكبري البغدادي الضرير النحوي الحنبلي ، قرأ العربية على يحيى بن نجاح وابن الخشاب ، وصار فيها من الرؤساء المتقدمين ، أقرأ النحو واللغة والمذهب والخلاف والحساب ، كان ثقة صدوقاً غزير الفضل حسن الأخلاق متواضعاً ، له مصنفات حسان في إعراب القرآن وقراءاته وإعراب الحديث والنحو واللغة ، توفي سنة ست عشرة وستمائة – ينظر : بغية الوعاة ، 2 ، 38 – 39 – إنباه الرواة ، 2 ، 116 .

• تعالى : ﴿ لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً ﴾ [1] ، والمعنى تفريطاً وضرراً ، ولا يجوز أن يكون شيئاً مفعولاً به لأنّ الفعل فرّط ، إنما يتعدّى إليه بـــ في ، وقد عدّي بها إلى الكتـــاب في قوله تعالى : ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ ﴾ .

وعلى هذا لا حجة في الآية لمن ظنّ أنّ الكتاب يحتوي على ذكر كل شيء صـــريحاً ، وكذا لا حجة فيها لو كان شيء مفعولاً به ؛ لأنّ المراد بالكتاب اللوح المحفوظ [2] .

وقد تزاد مِنْ في الإيجاب عند الكوفيين ، ومثّلوا لذلك بـــ : قد كان من مطـــر ، وأوّل إلى : حادث من مطر ، أو كائن من مطر [3] .

---

[1] – آل عمران ، 120 .

[2] – ينظر : مغني اللبيب ، 1 ، 354 – إملاء ما منّ به الرحمن ، 248 .

[3] – ينظر : همع الهوامع ، 4 ، 216 – 217 – رصف المباني ، 325 .

المبحث الثالث : مسوغات الابتداء بالنكرة عند القدماء والمحدثين :

وضـــع النحويون مسوّغاتٍ للابتداء بالنكرة باعتبار أن الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة ، وفي الخبر أن يكون نكرة ؛ لأن الغرض من الإخبار إفادة المخاطب ما لـــيس عنده ، والإخبار عن النكرة لا فائدة فيه ، فإن أفاد جاز ، [1] يقول ابـــن الســـراج : " وإنما امتنع الابتداء بالنكرة المفردة المحضة ؛ لأنّه لا فائدة فيه ، وما لا فائدة فيه فـــلا معنى للتكلم به " [2] ، ومثّل لذلك بنحو : " رجل قائم أو رجـــل عالم " ، إذ ليس في هذا القول فائدة ؛ لأنّه لا يستنكر أن يكون في الناس رجل قائمـــاً أو عالماً [3] .

ويؤكد ضرورة تحقق الفائدة للابتداء بالنكرة قائلاً : " وإنما يُراعى في هـــذا وغيـــره الفائدة ، فمتى ظفرت بها في المبتدأ وخبره فالكلام جـــائز ، وما لم يفد فلا معنى له في كـــلام غيـــرهم " . [4]

وهذا ما يؤكده ابن يعيش أيضاً ، فهو يرى أنّ الغرض من كون المبتدأ معرفة والخبر نكرة هو إفادة المخاطب ما ليس عنده ، وتنزيله منزلة المتكلم في علم ذلـــك الخبـــر ، ويرى أيضاً أنّه إذا اجتمع معرفة ونكرة فحق المعرفة أن تكون المبتدأ والخبر أن يكون نكرة . [5]

ويعلّل الرضي وجوب كون المبتدأ معرفة ، أو ما قاربها من النكرات ؛ بأنّه محكومٌ عليه والحكـــم على الشيء لا يكـــون إلا بعد معرفتـــه ، [6] ويوضّـــح السيـــوطي رأي

---

[1] – ينظر : الارتشاف ، 3 ، 1099 – الأشباه والنظائر ، 3 ، 95 .

[2] – الأصول ، 1 ، 59 .

[3] – ينظر : السابق نفسه .

[4] – الأصول ، 1 ، 59 .

[5] – ينظر : السابق نفسه و شرح المفصل ، 1 ، 85 .

[6] – ينظر : شرح الرضي ، 1 ، 23 – الإيضاح في شرح المفصل ، 1 ، 184 .

الجرجـــاني [1] في هذا بقوله : " يجوز الإخبار عن النكرة بكل أمرٍ لا تشترك النفـوس في معرفته ، نحو : رجلٌ من تميم شاعر أو فارس ، فالمجوّز عنده شيء واحد ، وهو جهالة بعض النفوس ذلك ، وما ذكره لا يحصره المواضع " . [2]

ويعلل الصبّان [3] عدم جواز الابتداء بالنكرة إن لم تفد قـائلاً : " ولا يجـوز الابتـداء بالنكرة ؛ لأنّ معناها غير معين والإخبار من غير المعين لا يفيد ما لـم يقارنـه مـا يحصل به نوع فائدة " [4] .

ويُعَدُّ رفض النحويون وقوع النكرة مبتدأ راجع إلى أنّها مجهولة والحكم على المجهول لا يفيد [5] .

ولم يشترط سيبويه والمتقدمون للابتداء بالنكرة إلا حصول الفائدة ، [6] فهي مطلـبهم ، ولم يكتف المتأخرون بحصول الفائدة فقط ، بل أخذوا يعدّدون مواضعها ، ويفصـلون هذه المواضع التي تجوّز الابتداء بالنكرة .

يقول ابن هشام : " لم يُعوّل المتقدمون في ضابط ذلـك إلا حصـول الفائـدة ، ورأى المتأخرون أنّه ليس كل احد يهتدي إلى مواطن الفائدة ، فتتبعوها ، فمن مُقِلٍّ مُخِـلّ ، ومكثر مورد ما لا يصلح ، أو مُعدّد لأمور متداخلة " . [7]

---

[1] – أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني ، أخذ النحو عن ابن أخت الفارسي ، وكان مـن كبـار أئمة العربية والبيان صنف : المغني في شرح الإيضاح ، والجمل ، والعمدة في التصريف . تـوفي سـنة أربع وسبعين وأربعمائة . ينظر : بغية الوعاة ، 2 ، 106 .

[2] – الأشباه والنظائر ، 3 ، 107 .

[3] – أبو العرفان محمد بن علي عالم بالعربية والأدب له حاشية على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، و الكافية الشافية في علمي العروض والقافية . توفي سنة ست ومائتين وألف ، ينظـر : الأعـلام ، 6 ، 297 .

[4] – حاشية الصبان ، 1 ، 316 .

[5] – ينظر : شرح قطر الندى ، 125 .

[6] – ينظر : شرح الأشموني ، 1 ، 270 .

[7] – مغني اللبيب ، 2 ، 539 و السابق نفسه – الأشباه والنظائر ، 3 ، 995 .

وقد أجمل ابن هشام هذه المواضع في عشرة مسوّغات ، يقول : " والذي يظهر لي أنّها منحصرة في عشرة أمور " ، [1] ووصل بها الأشموني إلى خمسة عشر مسوّغاً [2] .

وعلى الرغم من كثرة المسوّغات ، فإنّ النحويين أنفسهم حصروا هذه المسوّغات في مسوّغين اثنين ، أجملهما ابن هشام في الخصوص والعموم . [3]

قال السيوطي في ذلك : " قال شيخنا جمال الدين بن عمرون : الضابط في جواز الابتداء بالنكرة قربها من المعرفة لا غير ، وفسّر قربها من المعرفة بأحد شيئين : إما باختصاصها كالنكرة الموصوفة ، أو بكونها في غاية العموم ، فعلى هذه الضوابط لا حاجة لنا بتعداد الأماكن ، بل تعتبر كل ما يرد ، فإن كان جارياً على الضابط أجزناه ، وإلا منعناه " . [4]

ويذكر أيضاً : " وإن سلكنا مسلك تعداد الأماكن التي يجوز فيها الابتداء بالنكرة كما فعل جماعة كثيرة ، فنقول الأماكن التي يجوز فيها الابتداء بالنكرة تنيف على الثلاثين ، وإن لم أجد أحداً من النحاة بلغ بها زائداً على أربعة وعشرين فيما علمته " . [5]

والمسوّغات التي حصرها السيوطي هي : [6]

الأول : أن تكون موصوفة ، وهذا تحته نوعان موصوف بصفة ظاهرة كقوله تعالى : ﴿ وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ ﴾ [7] ، وقوله : ﴿ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [8] .

الثاني : موصوف بصفة مقدّرة نحو قولهم : السَّمْنُ مَنَوَانِ بِدِرْهَمٍ ، والتقدير : منوانٍ منه وليست كل صفة تحصل بها الفائدة ؛ فلو قلت : رجلٌ من الناس جاءني لم

---

[1] – مغني اللبيب ، 2 ، 539 .

[2] – ينظر : شرح الأشموني ، 1 ، 192 .

[3] – ينظر : شرح شذور الذهب ، 182 – شرح قطر الندى – 125 .

[4] – الأشباه والنظائر ، 3 ، 107 – 108 .

[5] – المصدر السابق ، 3 ، 108 .

[6] – ينظر : المصدر السابق ، 3 ، 108 ، 109 ، 110 ، 111 ، 112 ، 113 ، 114 .

[7] – البقرة ، 221 .

[8] – آل عمران ، 157 .

يجـــز ، [1] لأنّه لم تحصل أي فائدة من الصفة " من الناس " فمعروف أنّ الرجل من النـــاس [2].

الثالث : أن تكون خلفاً من موصوف ، كقولهم : ضعيفٌ عاذ بِقَرْمَلَةٍ . [3]

والأصل : رجلٌ ضعيفٌ فالمبتدأ في الحقيقة هو المحذوف .

الرابع : مقاربة المعرفة في عدم قبول الألف واللام ، نحو : أفضل من زيد صاحبك .

الخامس : أن تكون اسم استفهام ، نحو : من جاءك ؟ وقوله تعالى :﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً ﴾ [4] أو قوله : ﴿ مَا هِيَ ﴾ . [5]

السادس : أن تكون اسم شرط ، نحو : مَنْ يأتني أكرمْه ، وقوله تعالى : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ ﴾ ، [6] وقوله : ﴿ أُولَـئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيراً ﴾ . [7]

السابع : كم الخبرية ، نحو : كَمْ غُلامٍ لي .

الثامن : أن تكون معنى الكلام التعجب ، كقولهم : عَجَبٌ لك .

التاسع : أن يتقدمها أداة نفي ، نحو : ما رجلٌ قائم ، وكقوله تعـــالى : ﴿ وَلاَ خَـــوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [8] وقوله : ﴿ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾. [9]

---

[1] – ينظر : مغني اللبيب ، 2 ، 539 .

[2] – ورد في مصدر الأشباه والنظائر ترتيب المسوّغات كالتالي : أحدها .. الثالث ، ولم يرد ذكر الثاني .

[3] – الأصل إنسان أو حيوان ضعيف التجأ إلى ضعيف – ينظر : مغني اللبيب ، 2 ، 539 – الارتشاف ، 3 ، الأشباه والنظائر ، 3 ، 108 _ 109 .

[4] – النساء ، 122 .

[5] – البقرة ، 68 .

[6] – الزلزلة ، 8 .

[7] – النساء ، 52 .

[8] – البقرة ، 62 – 112 – 274 – 277 .

[9] – المائدة ، 72 .

العاشر : أن يتقدمها أداة استفهام ، نحو : أ رجلٌ قائمٌ ؟ وكقوله تعالى : ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنتُكُمْ عَلَى سَوَاء وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴾ [1] ، وقوله : ﴿ أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا ﴾ [2] .

الحادي عشر : أن يتقدمها خبرها ظرفاً ، نحو : عندي رجلٌ ، وقوله تعالى : ﴿ وَمِن وَرَآئِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾ [3] .

الثاني عشر : أن يتقدمها خبرها جاراً ومجروراً ، نحو : في الدار رجلٌ ، وكقوله تعالى : ﴿ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ ، [4] ويشترط في القسمين المتقدمين أن يكون المجرور أو الظرف معرفة ، فإن قيل : في دار رجلٌ لم يجز وإن كان الخبر مجروراً [5] .

الثالث عشر : أن يكون في النكرة معنى الدعاء ، نحو : سلام عليكم ، وويلٌ له ، وكقوله تعالى : ﴿ سَلاَمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ ، [6] وقوله : ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ [7] .

الرابع عشر : أن يكون الكلام بها في معنى كلام آخر كقولهم : شيءٌ مَا جَاءَ بِك فإنّه يحسُن وإن لم يكن على فعل مضمر ؛ لأنّ فيه معنى : ما جاء بك إلا شيء ، [8] وقولهم

---

[1] – الأنبياء ، 109 .

[2] – التغابن ، 6 .

[3] – إبراهيم ، 17 .

[4] – المائدة ، 41 .

[5] – ذكر السيوطي أن الجزولي والواحدي أجازا تأخير الخبر في الظرف والمجرور على ضعف – ينظر الأشباه والنظائر ، 3 ، 109 .

[6] – الرعد ، 24 .

[7] – المرسلات ، 15 – 19 – 24 – 28 – 34 – 37 – 40 – 45 – 47 – 49 – المطففين ، 10 .

[8] – ينظر : الكتاب ، 1 ، 394 .

في المثل : شرٌّ أهرَّ ذا نَاب [1] ، وحسن الابتداء بالنكرة لأنّه في معنى ما أهرّ ذا نـاب إلا شرٌّ[2] ، فالكلام عائد إلى معنى النفي ، وإنما كان المعنى هذا لأنّ الخبرية أقـوى ، فلو قيل : أهرّ ذا ناب شر لكان على طرف من الإخبار غير مؤكّد ، فالقـول بـالنفي فيه أوكد ، وإنما احتيج في هذا الموضع إلى التوكيد من حيث كان أمـراً مهمـاً ؛ لأنّ قائل هذا القول سمع هرير كلب فخاف منه وأشفق لاستماعه أن يكون الطـارق شر ، فقال : شر أهرّ ذا ناب تعظيماً للحال عند نفسه وعند مستمعه ، [3] وقد تكون النكرة شر شر هنا مخصصة بوصف مقدّر أي : شرٌّ عظيم أو شرٌّ أي شرٌّ [4] .

الخامس عشر : أن تكون النكرة عامة نحو قول عمر : " تمرةٌ خير مـن جـرادة " ، ونحو : " مَسْألة خَيْرٌ من بَطَالـة " .

السادس عشر : أن تكون في جواب من يسأل بالهمزة وأم نحو : رجلٌ قائمٌ في جواب من قال : أرجلٌ قائم أم امرأة ؟ .

السابع عشر : أن يكون الموضع موضع تفصيل نحو قولنا : الناس رجـلان ؛ رجـلٌ أكرمته ، ورجلٌ أهنته ، وقول الشاعر [5] من المتقارب :

فأقْبلتُ زَحْفاً علَى الرُّكْبتَيْنِ فثَوْبٌ لبست وثَوْبٌ أجُرّ [6]

وكقوله تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ {22} إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ {23} وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ {24} ﴾ [7] .

الثامن عشر : أن تكون معتمدة على لام الابتداء نحو : لرجلٌ قائمٌ .

---

[1] – هرير الكلب : صوتُه ويطلق على صوت غير الكلب كالذئب ، ذو ناب : السّبع ، يضرب المثـل فـي ظهور أمارات الشر ومخايله ، ينظر اللسان ، 5 ، 260 – 261 (هرر) – مجمع الأمثال ، 1 ، 467 .

[2] – الكتاب ، 1 ، 394 – مغـني اللبيب ، 2 ، 539 .

[3] – ينظر : اللسان ، 5 ، 261 – مجمع الأمثال ، 1 ، 467 .

[4] – ينظر : مغني اللبيب ، 2 ، 539 – حاشية الصبان ، 1 ، 318 – مفتاح العلوم ، 288 .

[5] – هو امرؤ القيس ، ينظر : ديوانه ، 110 ، وروايته فيه : فلمّا دَنَوْتُ تَسَنَّيْتُها فثوباً نسيتُ وثوباً أجرّ .

[6] – ينظر : الكتاب ، 1 ، 139 – مغني اللبيب ، 2 ، 544 – الأشباه والنظائر ، 3 ، 110 .

[7] – القيامة ، 22 – 23 – 24 .

التاسع عشر : أن تكون عاملـــة نحو : أمرٌ بمعروف صَدَقَةٌ ونهيٌ عن منكر صَـــدَقَةٌ ورَغْبَةٌ في الخَيْرِ خيرٌ [1] .

العشرون : أن تكون ما التعجبية نحو : ما أحسن زيد ، على رأي سيبويه .

الحادي والعشرون : أن تكون مضافة إضافة محضْة نحو : غلام امرأةٍ خارجٌ ولقولـــه تعالى : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾[2] وقوله : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ [3]

الثاني والعشرون : أن تكون مضافة إضافة غير محضة نحـــو : مِثْلُك لا يَفْعَلُ كذا .

الثالث والعشرون : أن تكون في معنى الموصوفة ، وهو أن تكون مصـــغّرة نحـــو : رجيلٌ قائم ، فالتصغير وصف في المعنى بالصغر .

الرابع والعشرون : أن تكون النكرة يراد بها واحد مخصوص نحو : ما حكي أنّه لمّـــا أسلم عمر ، قالت قريش : صَبَأَ عُمَرُ ، فقال أبو جهل : مَهْ رجلٌ اختار لنفسه أمراً فمـــا تُرِيدُون ؟ .

الخامس والعشرون : أن يتقدّم خبرها غير ظرف ولا مجرور ، بل جملة نحو : قـــام أبوه رجلٌ بشرط أن تكون فيه معرفة أيضاً ، والمراد بـــ فيه الخبر الجملة .

السادس والعشرون : ما دخل عليها إنْ في جواب النفي نحو : إنْ رجلاً في الـــدار ، في جواب من قال : ما رجلٌ في الدار .

السابع والعشرون : أن تكون في معنى الفعل من غير اعتماد نحو : قائـــمٌ الزيـــدان ، على رأي الكوفيين والأخفش .

الثامن والعشرون : أن تكـــون النكـــرة معتمدة على واو الحـــال ، كقـــوله تعـــالى : ﴿ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ ﴾ [4] .

---

[1] – ينظر : شرح الأشموني ، 1 ، 193 .

[2] – إبراهيم ، 26 .

[3] – العنكبوت ، 57 .

[4] – آل عمران ، 154 .

التاسع والعشرون : أن تكون معطوفة على نكرة قد وُجد فيها شيء من شروط الابتداء بالنكرة ، فصيّرت مبتدأ ، كقول الشاعر [1] من الطويل :

عِنْدِي اصْطِبَارٌ وَشَكْوَى عِنْدَ قَاتِلَتِي فَهَلْ بِأَعْجَبَ مِنْ هَذَا امْرُؤٌ سَمِعَا ؟

وذكر ابن هشام أنّ البيت ليس من أمثلة هذه المسألة أي العطف ، إذ يحتمل أنّ الواو هنا للحال ، وهذا مسوّغ ، وإن سُلّم العطف فثمّ صفة مقدرة يقتضيها المقام أي شكوى عظيمة ؛ ولا يحتاج إلى شيء من هذا كلّه ؛ فالخبر هنا عندي ، ظرف مختص وهذا بمجرده مسوّغ ، [2] وكقوله تعالى : ﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴾ . [3]

الثلاثون : أن يعطف عليها نكرة موصوفة ، كقوله تعالى : ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ ﴾ [4] .

الحادي والثلاثون : أن تلي النكرة لولا كقول الشاعر [5] من البسيط :

لَوْلا اصْطِبارٌ لأَوْدَى كُلُّ ذِي مِقَةٍ لمّا استَقَلّت مطاياهُنّ للظَّعَنِ

الثاني والثلاثون : أن تلي فاء الجزاء ، نحو قولهم في المثل : " إنْ مَضَى عَيْرٌ ، فعَيْرٌ في الرِّبَاطِ " [6]

هذا ما نقله السيوطي عن ابن النحاس ، [7] ثم قال : " ثم رأيت بعد ذلك مؤلفاً لبعض المتأخرين ، قال فيه : قد تتبع النحاة مسوغات الابتداء بالنكرة ، وأنهاها بعض

---

[1] – قائله مجهول ، ينظر : مغني اللبيب ، 2 ، 540 – الأشباه والنظائر ، 3 ، 112 .

[2] – ينظر : مغني اللبيب ، 2 ، 540 .

[3] – البقرة ، 263 .

[4] – محمد ، 21 .

[5] – قائله مجهول ، مِقَة : حبّ وفعله وَمَقَ كوعد ، والتاء عوض فاء الكلمة " الواو " كعِدَة وزنة ، ينظر : اللسان ، 10 ، 385 (ومق) – أوضح المسالك ، 1 ، 204 – شرح ابن عقيل ، 1 ، 122 – الأشباه والنظائر ، 3 ، 112 – همع الهوامع ، 2 ، 30 .

[6] – العير : الحمار الوحشي ومن معانيه السيد والملك ، والمثل يضرب في الرضا بالحال ونسيان الغائب ، ، ينظر : اللسان ، 4 ، 620 (عير) – مغني اللبيب ، 2 ، 544 – شرح ابن عقيل ، 1 ، 122 – الارتشاف ، 3 ، 110 – همع الهوامع ، 2 ، 31 – الأشباه والنظائر ، 3 ، 112 .

[7] – ينظر : الأشباه والنظائر ، 3 ، 112 – 113 .

المتأخرين إلى اثنين وثلاثين ، قال : وقد أنهيتها بعون الله إلى نيف وأربعين " فذكر الاثنين والثلاثين التي ذكرها ابن النحاس وزاد ما يأتي[1] :

الثالث والثلاثون : أن تكون معطوفة على معرفة ، كقولك : زيدٌ ورجلٌ قائمان . فرجل : نكرة جاز الابتداء بها لعطفها على معرفة .

الرابع والثلاثون : أن تلي إذا الفجائية ، نحو : خرجتُ فإذا أسدٌ بالباب ، وقول الشاعر [2] من الوافر :

حَسِبْتُكَ فِي الْوَغَى مِرْدَى حُرُوبٍ إِذَا خَوَرٌ لَدَيْكَ فَقُلْتُ سُحْقَاً

وإذا التي للمفاجأة تختص بالجملة الاسمية ، ولا تحتاج إلى جواب ولا تقع في أول الكلام ؛ لأنّ الغرض من الإتيان بها الدلالة على أنّ ما بعدها قد حصل بعد وجود ما قبلها على سبيل المفاجأة ، وهذا الإتيان لا يتأتى إلا بأن يسبقها شيء ، ومعناها الحال والاستقبال .

واختلف النحويون في إذا التي للمفاجأة أهي حرف أم اسم ؟ فذهب الأخفش إلى أنّها حرف ، وأيده ابن مالك ، والمبرد أنها ظرف مكان وأيده ابن عصفور [3] ، وعند الزجاج ظرف زمان وأيده في ذلك الزمخشري ، والصحيح ما ذهب إليه الأخفش ، وجرى عليه ابن مالك بدليل إجماعهم على صحة : " خرجت فإذا إنّ زيداً بالباب ، بكسر همزة إنّ ؛ لأنّ إنّ لا يعمل ما بعدها فيما قبلها . [4]

---

[1] – المصدر السابق ، 3 ، 113 .

[2] – غير منسوب ، حسبتك : ظننتك ، الوغى : الحرب ، مردى حروب : شجاع ورام ماهر ، الخور : بالتحريك الضعف ، سحقاً : بعداً ، وهو دعاء بالشر ، ينظر : اللسان ، 15 ، 397 (وغي) – 4 ، 262 (خور) – 10 ، 53 (سحق) – شرح الأشموني ، 1 ، 196 .

[3] – أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي بن عصفور النحوي حامل لواء العربية في زمانه بالأندلس ، قيل إنّه أخذ عن الدباج والشلوبين ، صنف الممتع في التصريف والمقرّب ، توفي سنة تسع وستين وستمائة . ينظر : بغية الوعاة ، 2 ، 210 .

[4] – والصحيح قول محيي الدين عبد الحميد في هامش شرح الأشموني ، 1 ، 196 ، ينظر : مغني اللبيب ، 1 ، 102 –حاشية الصبان ، 320 – 321 .

الخامس والثلاثون : أن تقع جواباً ، كقولك : درهمٌ ، في جواب : ما عنـــدك ؟ أي : درهمٌ عندي .

السادس والثلاثون : أن تكون محصورة ، نحو إنما في الدار رجلٌ .

السابع والثلاثون : أن تكون للمفاجأة ، قاله ابن الطراوة [1] ، ومثّله له بقولهم : شيءٌ ما جاء بك .

الثامن والثلاثون : أن يؤتى بها للمناقضة ، كقولك : رجـلٌ قام ، لمن زعم أنّ امرأة قامت .

التاسع والثلاثون : أن يقصد بها الأمر ، كقوله تعـالى : ﴿ وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم ﴾ [2] على قراءة الرفع [3] .

الأربعون : أن يفيد خبرها ، نحو : ديناران أُخِذا منَ المأخوذ منه درهمـــان ، إنســـانٌ صَبَرَ على الجوع عشرين يوماً ثم سار أربعةَ بُرُدٍ في يومه . [4]

الحادي والأربعون : أن يتقدّم معمول خبرها ، نحو : في دراهمك ألف بيض ، على أن يكـــون بيض خبراً .

الثاني والأربعون : أن تكون النكرة لا تراد لعينها ، كقـــول الشاعر [5] من المتقارب :

مُرَسَّعَـــةٌ بَيْنَ أَرْسَـــاغِهِ به عَسَـــمٌ يبتغـــي أُرْنَبَا [6]

---

[1] – أبو الحسين سليمان بن محمد بن عبد الله السباتي ، كان نحوياً ماهراً وأديباً بارعاً يقرض الشعر ، تفرّد بآراء في النحو خالف فيها جمهور النحاة . توفي سنة ثمـــان وعشرين وخمسمائة . ينظر بغية الوعـــاة ، 1 ، 602 .

[2] – البقرة ، 240 .

[3] – الرفع قراءة الحرميان والكسائي وأبو بكر عن عاصم ، وباقي السبعة بالنصب ، وحجـــتهم بـــالرفع أنّ نحويي البصرة على تقدير (فعليهم وصية) أو (من عند الله وصية) بالرفع علـــى الابتـــداء ، ينظـــر : الحجة لأبي زرعة ، 38 – البحر المحيط ، 2 ، 553 .

[4] – برد جمع بريد ، وهو اثنا عشر ميلاً ، ينظر : اللسان ، 3 ، 86 – الأشباه والنظائر ، 3 ، 114 .

[5] – هو امرؤ القيس ، ينظر : ديوانه ، 74 .

[6] – مرسّعة : أي وضع له الرسع بين أرساغه ، وهي تميمة تقيه العين والموت ، والرسغ : المفصـــل مـــا بين الساعد والكف أو الساق والقدم ، العسم : يُبسٌ في المفصل تعوج منه اليد أو القدم ، ينظر : اللسان ، 8

تلك هي المسوغات التي حصرها السيوطي .

وهناك من يرى أنّه لا داعي لاحتمال العناء في سرد المواضع التي تجيز الابتداء بالنكرة ما دام أنّ الأساس الذي تقوم عليه هو الإفادة استناداً إلى رأي النحاة القدماء ، وأنّ المواضع الكثيرة السابقة الذكر يمكن إجمالها في أحد عشر مسوّغاً [1] ، وعلى الرغم من كثرتها بقيت هناك نكرات أخرى قد تعرب مبتدأ ، مع أنّها لا تدخل تحت أيّ مسوّغ مما ذُكر ، وذلك نحو : مُذْ ومُنْذُ فهما نكرتان في اللفظ ، نحو ما رأيته مُنْذُ أو مذْ يومان ، والمعنى : أمدُ انقطاع الرؤية يومان . [2]

ومُنذُ ومُذْ إذا وليهما اسم مرفوع ، نحو مُذْ يومُ الخميس ، ومُنْذُ يومان فهما مبتدآن ، وما بعدهما خبر ، ومعناهما الأمدُ إن كان الزمان حاضراً ، أو معدوداً ، وأول المدة إن كان ماضياً . [3]

وذكر ابن هشام فيما سبق أنّ هذه المسوّغات تندرج تحت مبحث العموم والخصوص ، [4] وقد تناول علماء الأصول هذا المبحث في مؤلفاتهم لما له من أثر في المنهج الفقهي .

فذكروا أنّ العام : هو اللفظ المستغرق لما يصلح له وضعاً واحداً ، أو هو اللفظ الواحد الدال من جهة واحدة على شيئين فصاعداً ، وقيل : هو لفظ يستغرق جميع ما يصلح له بوضع واحد . [5]

، 134 (رسع) – 8 ، 428 (رسغ) – 12 ، 401 (عسم) – الارتشاف ، 3 ، 1102 – الأشباه والنظائر ، 3 ، 114 .

[1] – ينظر : النحو الوافي ، 1 ، 485 – 486 .

[2] – ينظر : الإنصاف ، 1 ، 382 – 391 – النحو الوافي ، 1 ، 489 .

[3] – ينظر تفصيل ذلك في : مغني اللبيب ، 1 ، 367 – 368 .

[4] – ينظر : شرح شذور الذهب ، 182 .

[5] – ينظر : الوسيط في أصول الفقه ، 275 – 276 – شرح اللمع ، 1 ، 302 – العدة في أصول الفقه ، 2 ، 244 – أصول الفقه الإسلامي ، 1 ، 204 .

أما الخاص فـ : هو اللفظ الموضوع وصفاً واحداً للدلالة على معنى واحد على سبيل الإنفراد . [1]

والنكرة وضعت في أصل وضعها على العموم ، ثم عُرض لها الخصوص [2] ، بتقييدها بالوصف أو الإضافة وغيرهما .

وللعموم ألفاظه التي ذكرها علماء الأصول ، تقتصر منها على ما يختص بهذا البحث وهي : مَنْ و ما الاستفهاميتان والشرطيتان ، ولفظ كلّ ، واسم الجنس المعرّف بأل الاستغراقية [3] ، وغيرها مما سيأتي ذكره في الفصل الثاني .

والإفادة التي عدّ النحويون تحققها شرطاً للابتداء بالنكرة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بجوهر التنكير والتعريف ، فهي تعتمد على فهم المخاطب لما يقصده المتكلم ، سواء أكان المبتدأ معرفة ، أو نكرة .

فالإفادة تنزل النكرة في ذهن السامع منزلة المعرفة . يقول الرضي فيما ينقل عن ابن الدهان " وما أحسن ما قال إذا حصلت الفائدة فأخبر عن أيّ نكرة شئت ؛ ذلك لأنّ الغرض من الكلام إفادة المخاطب ؛ فإذا حصلت جاز الحكم سواء تخصص المحكوم عليه بشيء أو لا ، فضابط تجويز الإخبار عن المبتدأ ، وعن الفاعل سواء كانا معرفتين أو نكرتين مختصتين بوجه ، أو نكرتين غير مختصتين : شيء واحد ، هو عدم علم المخاطب بحصول ذلك الحكم للمحكوم عليه . فلو علم في المعرفة ذلك – كما لو علم قيام زيد مثلاً فقلت : زيدٌ قائمٌ – عُدَّ لغواً ، ولم يكن يعلم كون رجل ما من الرجال قائماً في الدار جاز لك أن تقول : رجل قائمٌ في الدار ، وإن لم تخصص النكرة بوجه " [4] .

فلا بدّ في المسوغات من مراعاة معنى صحيح مقصود ، لكي تحصل الإفادة ، وإلا ورد على الظرف والجار والمجرور : عند الناس درهمٌ ، وفي الدنيا رجلٌ ، وعلى

---

[1] – ينظر : الوسيط ، 293 – أصول الفقه الإسلامي ، 1 ، 204 .

[2] – ينظر : إيضاح شواهد الإيضاح ، 2 ، 429 .

[3] – ينظر : شرح الأشموني ، 2 ، 240 – همع الهوامع ، 4 ، 316 – حاشية الصبان ، 1 ، 348 – 349 – شرح الرضي ، 4 ، 90 – 91 – الوسيط ، 276 – 279 – شرح اللُمع ، 1 ، 306 – 307 – 308 – العدة في أصول الفقه ، 2 ، 245 – 247 – 248 .

[4] – ينظر : شرح الرضي ، 1 ، 231 .

النفي : ما حمارٌ ناطقٌ ، وعلى الاستفهام : هل امرأةٌ في الدار ، وعلى الموصوف : رجلٌ ذكيٌ ناصحٌ ، وغيرها .

فهذه كلها لا تصلح لأنْ تكون أمثلة لحصول الفائدة ، مع أنُّها مشتملة على المسوغات [1] .

ينبني على ذلك أنَّ وجود المسوّغ في ذاته ليس شرطاً لصحة الابتداء بالنكرة ، وإلا ابتدأنا بأي نكرة كانت ، بل لا بدَّ من ربطه بجوْهر المعنى والسياق حتى تحصل الإفادة ، فإن تحققت جاز الابتداء بأي نكرة كانت وإلا فلا ، لذلك أراد النحويون معناها بذكر مواضعها .

وإجمال ابن هشام المسوغات في اثنين هما العموم والخصوص ، عدّهما أساسيين تتفرّع منهما تلك المسوغات . فالعموم يكون في النكرة الواقعة في سياق النفي وشبهه كما سيأتي ، وقد يكون فيها بنفسها بدون وقوعها في المذكور ، إذ يتحقق الشمول لجميع أفراد الجنس دون أن تقع في سياق يدل عليه ، وذلك إذا كانت اسماً من أسماء الشرط ، أو الاستفهام ؛ لشمولها التام لجميع أفرادها وأنواعها ، لهذا تقع النكرة في موضع المعرفة .

ومن أمثلة النكرة العامة بنفسها من الشرطية في قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ [2] ، وغيرها من الآيات التي سيتم تناولها .

ومن أمثلتها أيضاً لفظ كل لاستغراقها إفراد المنكر كما سيأتي .

وقد يبدو في الأمر تناقضاً ؛ فكيف يكون المانع من وقوع النكرة مبتدأ دلالتها على العموم والشيوع ؟ ثم يكون العموم مسوغاً للابتداء بها ، العموم المانع لذلك هو عدم التحديد ولا فائدة فيه ، والعموم المسوّغ هو التعيّن الحاصل فيه مع تحقق الفائدة ، لا بسبب تخصص النكرة بشيء .

---

[1] – ينظر : شرح التصريح ، 1 ، 211 .

[2] – المؤمنون ، 117 .

يوضح الرضي ذلك قائلاً : " وقوله – أي ابن الحاجب – في ما أحدٌ خيرٌ منك . إنّ وجه التخصيص فيه أن تكون في سياق النفي تفيد العموم فقولك : أحدٌ عمٌّ جنس الإنس ؛ حيث لم يبق أحد منهم ؛ ففيه نظر ؛ ذلك أنّ التخصيص يجعل لبعض من الجملة شيئاً ليس لسائر أمثاله ، وأنت إذا قلت : ما أحدٌ خير منك ، فالقصد أنّ هذا الحكم وهو عدم الخيرية ثابت لكل فرد فرد ، فلم يتخصص بعض الأفراد لأجل العموم بشيء ، كيف ذلك والخصوص ضد العموم ؟ بل الحق أن يقال : إنما جاز ذلك لأنك عيّنت المحكوم عليه و هو كل فرد فرد ، ولو حكمت بعدم الخيرية على واحد غير معيّن لم يحصل للمخاطب فائدة لعموم تعيين المحكوم عليه ، أما إذا بيّنت أن حكم على الواحد حكم على كل فرد فرد فقد تعيّن المحكوم عليه وهو كل فرد فرد ، وكذلك كلمات الشرط ، نحو : من صمت نجا ، تحصل الفائدة فيها بسبب التعيّن الحاصل من العموم ، لا بسبب تخصصها بشيء "[1] .

أغراض التنكير :

للتنكير في القرآن الكريم أغراض ينبئ عنها المقام الكريم ، ويفصح عنها حسب ما يقتضيه السياق ، وما يفيده من معانٍ .

فبعد الدراسة والتأمل الطويل للنكرة تبيّن أنّه يراد بها واحد من أفراد الجنس ، ويأتي بها عندما لا يراد تعيين هذا الفرد ، والمعاني التي أُستفيدت وتستفاد منها لم تفدها بطبيعتها ؛ وإنما من المقام الذي وردت فيه ، فهو الذي يصف النكرة ، ويحدد معناها .[2]

ويأتي التنكير كما ذكر علماء البلاغة لأغراض عدّة أهمها :

---

[1] – شرح الرضي ، 1 ، 233 – 334 .

[2] – ينظر : من بلاغة القرآن ، 128 .

• 1 – إرادة الوحدة : أي الإفـراد ، ويُراد به فرد شـائع في جنسه [1] ، كقوله تعالى : ﴿ وَجَاء مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴾ [2] ، و رجل هنـا لا يراد به تعيين هذا الفرد . [3]

2 – النوعية : كقوله تعالى : ﴿ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ﴾ [4] ، والمراد بـ غشاوة جنس من الأغطية ونوع منها غير ما يتعارفه الناس ، وهو غطاء التعامي عـن آيـات الله سبحانه فنكرت لتهويل أمرها أيضاً ، وهذا ما تمخضت عليـه النكـرة ودلالتهـا ، [5] وسيأتي تناول هذه الآية في الفصل الثاني بالتفصيل .

وممّا يدل على النوعية أيضاً ، قوله تعالى : ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ ﴾[6] ، فقوله تعالى : ﴿ عَلَى حَيَاةٍ ﴾ نكرة ولم يقل : على الحياة ؛ للدلالة على حسن وروعة ولطف موقع لا يُقادر قدره ، ويعدم ذلك مع التعريف ، والسبب في ذلـك أنّ المعنـى على ازدياد هؤلاء من الحياة ؛ لا الحياة من أصلها ، ولا يحرص على ذلك إلا الحي ، فالقادم للحياة لا يصح منه الحرص عليها ولا على غيرها ، فتبيّن لنا من تنكيرها مدى حرصهم عليها ، وأنّها غالية عندهم ؛ بحيث لا يعنيهم أن تكون هذه الحياة رفيعـة أو وضيعة . [7]

وقد يفيد التنكير الإفراد والنوعية معاً ، والذي يسوق ذلك مقام الحديث في قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِن مَّاء ﴾ [8] ، فالمراد بـ دابة و ماء أي من نـوع مـن المـاء مختص بتلك الدابة ، أو من ماء مخصوص ، وهي النطفة ، والمقـام غيـر صـالح للتعريف ؛ إما لأنك لا تعرف منه حقيقة إلا ذلك القدر ، فيكون المعنى خلق تعالى كل

---

[1] – ينظر : دلالات التراكيب ، 182 .

[2] – القصص ، 20 .

[3] – ينظر : من بلاغة القرآن ، 128 .

[4] – البقرة ، 7 .

[5] – ينظر : دلالات التراكيب ، 183 .

[6] – البقرة ، 96 .

[7] – ينظر : دلائل الإعجاز ، 288 .

[8] – النور ، 45 .

نوع من أنواع الدواب وجنس من أجناسه من نوع من أنواع الماء وجنس من أجناسه[1].

3 – التكثير : كقوله تعالى : ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ﴾ [2] ، فمجيء رسل نكرة يدل على أنّ المراد رسل أي رسل ، ذوو عدد كثير ، والكثرة استفيدت من صيغة جموع التكثير الدالة على هذه الكثرة . [3]

4 – التقليل : في قوله تعالى : ﴿ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ [4] ، فنكّر رضوانٌ دون أن يقول رضوانُ الله ؛ قصداً إلى إفادة قدر يسير من رضوان خير من ذلك كله وهو جنان عدن ومساكن طيبة ، لأنّ رضاه سبب كل فوز وسعادة [5] ، وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ [6] .

جل التفاسير أشارت إلى معنى التقليل في قوله : ﴿ نَفْحَةٌ ﴾ ، وذكر الزمخشري أنّ فيها ثلاث مبالغات : لفظ المس ، وما في مدلول النفح من معنى القلة والنزارة ، إذ هو الربح اليسير أو ما يرضخ من العطية ، يقال نفحته الدابة : رمحت برجلها ورمحت بحد حافرها ودفعت . [7]

واستفيد من بناء المرّة في أداء معنى القلة فيه ، فالمعنى أنّه بأدنى إصابة من أقل العذاب أذعنوا وأقروا بأنّ سبب ذلك ظلمهم السابق . [8]

5 – التعظيم والتهويل : كقوله تعالى في حديث إبراهيم عليه السلام لأبيه : ﴿ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ ﴾ [9] .

---

[1] – ينظر : مفتاح العلوم ، 286 – 287 – دلالات التراكيب ، 183 .

[2] – فاطر ، 4 .

[3] – ينظر : مفتاح العلوم ، 290 – من بلاغة القرآن ، 129 – دلالات التراكيب ، 186 .

[4] – التوبة ، 72 .

[5] – ينظر : مفتاح العلوم ، 289 – الكشاف ، 2 ، 315 .

[6] – الأنبياء ، 46 .

[7] – ينظر : اللسان ، 622 .

[8] – ينظر : دلائل الإعجاز ، 288 – الكشاف ، 3 ، 191 – البحر المحيط ، 7 ، 435 – الدر المصون ، 5 ، 89 – روح المعاني ، 17 ، 54 – دلالات التراكيب ، 186 – 187 .

[9] – مريم ، 45 .

فالتنكير في عذاب دون عذاب الرحمن بالإضافة يفيد التعظيم والتهويل ، والمراد أخاف أن يمسك عذاب هائل لا يُكتنه ، [1] ومثله قوله تعالى : ﴿ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [2] ، وقوله أيضاً : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ [3] ، ونظيره تنكير كلمة سلام في قوله تعالى : ﴿ سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴾ [4] ، وقوله تعالى في قصة يحيى عليه السلام : ﴿ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴾ [5] ، فالتنكير يدل على تعظيم هذا السلام الصادر من الله تعالى ، والمقام يدل على ذلك أيضاً[6] ، وممّا يدل على التعظيم قول الشاعر [7] من الطويل :

له حاجبٌ في كلّ أمرٍ يَشينه وليسَ له عن طالبِ العرفِ حاجبُ

فـ حاجبٌ في الشطر الأول هو الذي يحجبه عن الخلال الشائنة ، ولا بد أن يكون حاجباً عظيماً ليباعد بينه وبينها حتى لا يقربها . [8]

وقد يفيد التنكير التعظيم والتكثير معاً لتقاربهما ، كقوله تعالى : ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ ﴾ ، رسلٌ أي رسل ، والمراد رسل كثير ذوو آيات عظام وأهل أعمار طوال وأصحاب صبر وعزم وما أشبه ذلك ، ويستفاد التعظيم أيضاً من وصف هؤلاء الرسل بأنهم جاؤوا بالبينات فالمقام هو الذي عظم هؤلاء الرسل وليس التنكير وحده على رأي من يرى ذلك [9] .

---

[1] – ينظر : مفتاح العلوم ، 290 .

[2] – النور ، 14 .

[3] – البقرة ، 10

[4] – نوح ، 79 .

[5] – مريم ، 15 .

[6] – ينظر : من بلاغة القرآن ، 131 – دلالات التراكيب ، 185 – 186 .

[7] – ذكر محقق مفتاح العلوم أن البيت لأبي الطمحان القيني في ديوان المعاني ولابن أبي السمط في معاهد التنصيص وزهر الآداب ولمروان بن أبي حفص في شرح شواهد المغني وبلا نسبة في أمالي القالي والتبيان – ينظر : مفتاح العلوم ، 289 .

[8] – ينظر : مفتاح العلوم ، 289 – دلالات التراكيب 184 .

[9] – ينظر : مفتاح العلوم ، 290 – من بلاغة القرآن ، 129 – دلالات التراكيب ، 186 .

العام واحد ، ولكن لكل كلمة في موقعها مقام يختلف عن الأخرى في أدائها معنى مخالف مع التنكير الذي جاءت عليه .

6 – التحقير : في قوله تعالى : ﴿ وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ ، فالتنكير في نفحة يفيد التحقير مع معنى التقليل الذي أداه تنكيرها كما سبق ، فالسكاكي [1] ، أضاف معنى التحقير مع القلة [2] .

وقول الشاعر في البيت السابق ذكره :

..... وَلَيْسَ لهُ عن طالب العرف حاجب

أفاد حاجب في الشطر الثاني التحقير أيضاً ، فنفى عن هذا الممدوح هذا الحاجب الذي مهما ضَؤل لا يحول بينه وبين قاصديه وأصحاب الحاجات .

فكلمة حاجب في شطري البيت واحدة ، والسياق العام واحد ، ولكل كلمة في موقعها مقام يختلف عن الأخرى في أدائها معنى مخالفاً مع التنكير الذي جاءت عليه .

فالسياق والفهم اقتضيا اختلاف مدلوليهما في كل شطر ؛ فدل على كمال ارتفاع شأن الحاجب الأول ، وكمال انحطاط الحاجب الثاني [3] .

والجناس فيهما يتجلّى واضحاً مع التناغم الذي أدّاه في موسيقى البيت ، وهذا الجناس تأكّد بوجود التنكير وقوّاه فتأتّى في اللفظ والمعنى .

---

[1] – أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد السكاكي إمام العربية والمعاني والبيان والأدب والشعر متكلم فقيه – صنف مفتاح العلوم في اثني عشر علماً . وله غير ذلك . توفي سنة ست وعشرين وستمائة ، ينظر : شذرات الذهب ، 5 ، 122 – معجم الأدباء ، 20 – 58 .

[2] – ينظر : مفتاح العلوم ، 288 – روح المعاني ، 17 ، 54 – دلالات التراكيب ، 186 – 187 .

[3] – ينظر : مفتاح العلوم ، 289 .

الفصل الثّـــــاني

مسوّغات الابتداء بالنّكرة في القرآن الكريم

دراسة تطبيقية

المبحث الأول : تقدّم الخبر

المبحث الثاني : مَنْ ومَا الشرطيتان

المبحث الثالث : مَنْ ومَا الاستفهاميتان

وتقدّم الاستفهام بالهمزة وهل وتقدّم النفي وكل

المبحث الأول : تقدّم الخبر :

الخبر هو الجزء الذي تحصل به فائدة ، أو بمتعلقه ، فهو المخبر به عن المبتدأ ، والمحكوم به ، وشرطه أن يفيد شيئاً لم يفده المبتدأ [1] .

ويأتي مفرداً وجملة اسمية وفعلية ، وظرفاً ، ومجروراً ، نحو محمد قائمٌ ، والجملة اسمية ، نحو : زيدٌ أبوه قائم ، وأخوك تجارته رابحة ، وفعلية نحو ، زيدٌ قَامَ أَبُوهُ [2] ، والظرف ، كقوله تعالى ﴿ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ﴾ [3] ، والمجرور ، كقوله ﴿ الْحَمْدُ للَّهِ ﴾ [4] .

وشرط شبه الجملة الواقعة خبراً أن يكون الظرف والمجرور تامّين ؛ بأن تحصل الفائدة بالإخبار بهما ، كالأمثلة السابقة ، ونحو زيدٌ عندك و زيدٌ في الدار ؛ فإن لم تحصل الفائدة بذكرهما لم يجز وقوعهما خبراً ، [5] نحو : زيدٌ مكاناً ، ولا زيدٌ بك ؛ لعدم الفائدة.

والظرف والجار والمجرور الواقعان خبراً كلٌّ منهما متعلق بمحذوف واجب الحذف ، واُختلف في تقديره ، هل هو من قبيل الخبر المفرد أو الجملة ؟ أجاز قوم أن يكون المحذوف المتعلَّق به اسماً أو فعلاً ، نحو كائن أو مستقر [6] فقيل : إنّ المحذوف من قبيل الخبر الجملة وتقديره : كان أو استقر ، والأصل في العامل أن يكون فعلاً [7] ،

---

[1] – ينظر : شرح ابن عقيل ، 1 ، 112 – شرح التصريح ، 1 ، 198– نحو المعاني ، 91 .

[2] – ينظر : شرح ابن عقيل ، 1 ، 13 – شرح التصريح ، 1 ، 198 ، 206 – حاشية الصبان ، 1 ، 302 .

[3] – الأنفال ، 42 .

[4] – الفاتحة ، 2 .

[5] – ينظر : شرح التصريح ، 1 ، 206 – نحو المعاني ، 101 .

[6] – ينظر تفصيل ذلك في شرح ابن عقيل ، 1 ، 117 – 118 – شرح المفصل ، 1 ، 90 – شرح التصريح ، 1 ، 206 – توضيح المقاصد ، 1 ، 279 .

[7] – ينظر : المصادر السابقة نفسها .

وقيل : إنّ المحذوف من قبيل الخبر المفرد وتقديره كائن أو مستقر ، نحو زيد كائنٌ عندك ، أو مستقر عندك أو في الدار ونسب هذا إلى جمهور البصريين . [1]

والأصل تقديم المبتدأ وتأخير الخبر ، فالخبر تالٍ للمبتدأ في الترتيب ؛ لأنّ الخبر وصفٌ في المعنى للمبتدأ فاستحق التأخير كالوصف [2] . وله من حيث التقديم والتأخير ثلاث حالات هي : -

الحالة الأولى : وجوب التأخير في المواضع الآتية [3] :

1 - أن يخاف التباسه بالمبتدأ ، وذلك إذا كانا معرفتين أو نكرتين متساويتين في التخصيص ، و لا قرينة تميّز أحدهما عن الآخر ، نحو زيدٌ أخوك ، وأفضل منك أفضل منّي [4] ، وإذا وُجد دليل يدل على أنّ المتقدّم خبر جاز تقديمه ، نحو قول الشاعر [5] من الطويل :

بَنُونَا بَنُو أَبْنَائِنا ، وَبَنَاتُنَا بَنُوهُنَّ أَبْنَاءُ الرِّجَالِ الأَبَاعِدِ [6]

أي بنو أبنائنا مثل بنينا ، والخبر بنونا مقدّم ، وبنو أبنائنا مبتدأ مؤخر . [7]

---

[1] - ينظر : المصادر السابقة و حاشية الصبان ، 1 ، 303 - 304 .

[2] - ينظر : شرح التصريح ، 1 ، 213 - توضيح المقاصد ، 1 ، 481 - أوضح المسالك ، 1 ، 200 - حاشية الصبان ، 1 ، 323 .

[3] - المصادر السابقة نفسها .

[4] - ينظر : المصادر السابقة نفسها ، ومغني اللبيب ، 2 ، 52 ، وشرح الأشموني ، 1 ، 199.

[5] - هو الفرزدق أبو فراس همام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي بن مجاشع ، لقّب بالفرزدق لجهامة وجهه وضخامته ، شاعر من النبلاء من أهل البصرة ، عظيم الأثر في اللغة كان يقال : لولا شعر الفرزدق لذهب ثلثا لغة العرب ، وهو صاحب الأخبار مع جرير والأخطل ، توفي سنة عشر ومائة . ينظر الأغاني ، 9 ، 318 - معجم الشعراء ، 6 ، 92 .

[6] - لم أجده في ديوانه ، ينظر : أوضح المسالك ، 1 ، 206 - شرح الأشموني ، 1 ، 199 - شرح التصريح ، 1 ، 214- خزانة الأدب ، 1 ، 441 ، وبلا نسبة في الإنصاف ، 1 66 ، وذكر المحقق في الهامش أن قوماً نسبوه للفرزدق والأكثرون على أنّه لا يعرف قائله مع كثرة الاستشهاد به - شرح ابن عقيل ، 1 ، 125 .

[7] - شرح ابن عقيل ، 1 ، 326 - شرح الأشموني 1 ، 2000 - حاشية الصبان ، 1 ، 326 .

2 – أن يخاف التباس المبتدأ بالفاعل ، بأن يكون الخبر جملة فعلية ، فعلها رافع لضمير المبتدأ المستتر ، نحو : زيدٌ قام [1] فـ قام فعل مع فاعله المقدّم خبر عن زيد ، فلو تقدّم قام لصار المبتدأ فاعلاً للفعل قام بخلاف ما إذا كان الخبر صفة ، نحو : زيدٌ قائم فقائم خبر ، والمبتدأ زيد ، ولا يكون التباس كما في المثال الأول قبله لكون الخبر اسماً مشتقاً .

3 – أن يكون الخبر محصوراً بإنما ، نحو : إنما زيدٌ قائم ، ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَنتَ نَذِيرٌ ﴾ [2] ، أو بإلا [3] ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ ﴾ . [4]

4 – أن يكون المبتدأ مستحقاً التصدير ، كأسماء الاستفهام و ما التعجبية ، والشرط ، وكم الخبرية ، نحو : من لي منجداً ؟ ، وما أحسَنَ زيداً ! ومَنْ يقم أقُمْ مَعَه و كم عبيدٍ لزيد . [5]

5 – أن يكون خبراً لمبتدأ قد دخلت عليه لام الابتداء ، نحو : لزيدٌ قائم ؛ لأنّ لام الابتداء لها صدر الكلام . [6]

الحالة الثانية : التقديم ، ويجب في أربعة مواضع : –

أحدها : أن يكون المبتدأ نكرة ليس لها مسوغ إلا تقدّم الخبر ، والخبر ظرف أو جار ومجرور [7] ، نحو : في الدار رجلٌ ، و عندي درهمٌ ، وتقدّم الخبر هنا رفعاً لإيهام كونه نعتاً ، فلو تأخر لاحتمل أن يكون خبراً للمبتدأ ، وأن يكون نعتاً له ؛ لأنّ المبتدأ نكرة محضة ؛ والجمل وشبهها بعد النكرات صفات و النكرة تطلب الظرف والجار

---

[1] – ينظر : شرح ابن عقيل ، 1 ، 126 – أوضح المسالك ، 1 ، 200 – شرح التصريح ، 1 ، 326 – شرح الأشموني ، 1 ، 200 – حاشية الصبان ، 1 ، 326 .

[2] – هود ، 12 .

[3] – شرح الأشموني ، 1 ، 200 – حاشية الصبان ، 1 ، 327 .

[4] – آل عمران ، 144 .

[5] – ينظر : شرح ابن عقيل ، 1 ، 125 – شرح الأشموني ، 1 ، 202 – حاشية الصبان ، 1 ، 326 – 327 .

[6] – ينظر : المصادر السابقة على الترتيب : ، 1 ، 125 – 127 – 1 ، 201 – ، 1 ، 328 .

[7] – ينظر : شرح المفصل ، 1 ، 92 – شرح ابن عقيل ، 1 ، 127 – 128 – مغني اللبيب ، 2 ، 523 – 524 – شرح الأشموني ، 1 ، 202 – حاشية الصبان ، 1 ، 329 – 330 .

والمجرور لتختص بهما طلباً حثيثاً ، وحاجتها إلى التخصيص ليفيد الإخبار عنها فائدة يعتد بمثلها آكد من حاجتها للخبر . [1]

أما إذا كانت النكرة مختصة بوصف أو بغيره جاز تقديمها ، [2] نحو قوله تعالى : ﴿ وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِندَهُ ﴾ [3] ، فتخصصت وارتفعت درجة تنكيرها وإن لم تتعرّف .

الثاني : أن يكون الخبرُ محصوراً بإلا لفظاً نحو : مَا لَنَا إلا إتّباعُ أحْمَد

أو معنى وذلك بأن يكون محصوراً بإنّما ، نحو إنّما عندك زيدٌ ، أو في الدار زيدٌ والمعنى : ما عندك إلا زيدٌ ، و ما في الدار إلا زيدٌ . [4]

الثالث : أن يكون الخبر من أسماء الصدارة وملازماً لها ، فلا يصح تأخيره ، نحو : أين زيدٌ ؟ و صبيحة أيُّ يوم سفرك . [5]

الرابع : أن يعود ضمير متصل بالمبتدأ على بعض متعلق الخبر ، نحو : في الدار صاحبها ، [6] وكقوله تعالى : ﴿ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ [7] ، وقول الشاعر [8] من الطويل :

أهابُكِ إجلالاً ، وَمَا بكِ قدرةٌ عليَّ ، ولكن ملءُ عينٍ حبيبُها

---

[1] – ينظر : – شرح التصريح ، 1 ، 219 – شرح الأشموني ، 1 ، 203 – حاشية الصبان ، 1 ، 329 – 330.

[2] – ينظر : المصادر السابقة نفسها .

[3] – الأنعام ، 2 .

[4] – ينظر : شرح ابن عقيل ، 1 ، 130 – أوضح المسالك ، 1 ، 215 – شرح التصريح ، 1 ، 219 – 220 – شرح الرضي ، 1 ، 259 – شرح الأشموني ، 1 ، 204 .

[5] – ينظر : شرح ابن عقيل ، 1 ، 129 – شرح الأشموني ، 1 ، 203 – 204 – شرح التصريح ، 1 ، 219 – 220 .

[6] – ينظر : شرح ابن عقيل ، 1 ، 128 – حاشية الصبان ، 1 ، 330 .

[7] – محمد ، 29 .

[8] – اختلف في نسبة البيت ، فقيل لمجنون ليلى ، وقيل لنصيب بن رباح – ينظر : شرح ابن عقيل ، 1 ، 189 – شرح الأشموني ، 1 ، 203 – حاشية الصبان ، 1 ، 330 .

فوجب تقديم الخبر هنا ، وامتنع التأخير حتى لا يلزم الإضمار قبل ذكر المبتدأ ، وهو ما يعود الضمير عليه ، فلو تقدّم المبتدأ لعاد الضمير على متأخر . [1]

الحالة الثالثة :

جواز الأمرين ، التقديم والتأخير وذلك فيما فقد فيه موجبيها ، كقولك : زيدٌ قائم ، فيترجّح تأخيره عن الأصل ، ويجوز تقديمه لعدم وجود ما يمنع من ذلك . [2]

وعلى ما تقدّم يمكن حصر الآيات القرآنية التي ورد فيها الخبر شبه جملة مقدماً على المبتدأ في الأقسام الآتية : –

القسم الأول : أن يكون الخبر شبه جملة مقدماً ، والمبتدأ بعده مؤخراً غير موصوف ، وهو من مسوغات الابتداء بالنكرة ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ﴾ [3] و﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ ﴾ [4] ، وقوله ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ [5] ، وقوله : ﴿ وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ [6] وقوله تعالى : ﴿ وَلِيَ دِينِ ﴾ . [7]

القسم الثاني : أن يكون الخبر شبه الجملة أيضاً ، وبعده مبتدأ نكرة موصوف ، وهذا النوع يجوز فيه التقديم والتأخير ، ولكنه جاء في سياق النص القرآني مقدماً ، وذلك قوله تعالى : ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾ [8] ، وغيرها كثير .

القسم الثالث : أن يكون الخبر شبه جملة " منهم " ، و" من الناس " ، والمبتدأ بعده نكرة موصوفة (مَنْ) ، وهذا النوع له دلاله في تركيب النص القرآني كما سنرى .

وشواهد النوع الأول :

---

[1] – ينظر : شرح ابن عقيل ، 1 ، 129 – شرح الأشموني ، 1 ، 203 – حاشية الصبان ، 1 ، 330 – 331 .

[2] – ينظر : المصادر السابقة و شرح التصريح ، 1 ، 220 .

[3] – البقرة ، 7 .

[4] – البقرة 179 .

[5] – البقرة ، 10.

[6] – ق ، 35 .

[7] – الكافرون ، 6 .

[8] – الرحمن ، 66 .

1 – قولـــه تعـــالى : ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَـــمْعِهِمْ وَعَلَـــى أَبْصَـــارِهِمْ غِشَاوَةٌ ﴾ .

اللغة : غِشَاوة : من غَشِيَه غِشَاوَةً وغِشَاءً : أي سَتَره ، والغِشَـــاوة : مَا يُغَطـــي بـــه الشيء ، وهي الغطاء على البصر خاصـــة ، [1] قال تعالى : ﴿ وَجَعَلَ عَلَـــى بَصَـــرِهِ غِشَاوَةً ﴾ [2]

وغشيتُ الشيء تغشيتُه ، وفي غِشاوة لغاتٌ عديدة منها : غَشْـــوٌ ، وغِشْـــوَةٌ ، وكلّهـــا بمعنى غطاء ، وقد أغشى الله على بصره أي غطّاه ، وكذا الغِشْيان ، والغاشية : كـــلُّ ما يغطي الشيء كغاشية السرج [3] ، وفي هذا المعنى ورد قوله تعالى :﴿ فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ ﴾ [4] .

ومنه قول الشاعر [5] من الطويل :

تَبِعْتُكِ إِذْ عَيْنِي عَلَيْهَا غِشَاوَةٌ فَلَمَّا انجَلَتْ قَطَّعْتُ نَفْسِي أَلُومُهَا [6]

وغِشاوة ، بالكسر في الآية على وزن فِعالة بكسر الغين المعجمة من غشاه إذا غطاه ، وورد أنّه لم يسمع منه فعل إلا يائي ، قالوا ومبدلة من الياء وذكر أنّه لعل له مادتين : غ ش و ، غ ش ي وتصرف في أحدهمـــا ، واستغنى بذلك عـــن التصـــرّف فـــي الأخرى . [7]

---

[1] – اللسان ، 12 ، 163 – مفردات ألفاظ القرآن ، 607 .

[2] – الجاثية ، 23 .

[3] – ينظر : اللسان ، 14 ، 84 .

[4] – يس ، 9 .

[5] – هو الحارث بن خالد بن هشام المخزومي ، شاعر غزل من قريش نشأ في أواخر أيام عمر بـــن أبـــي ربيعة – ينظر : معجم الشعراء ، 2 5 .

[6] – ينظر : اللسان ، 15 ، 126 – الدر المصون ، 1 ، 108 .

[7] – ينظر : اللسان ، 14 ، 84 – معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، 1 ، 84 – مفردات القـــرآن الكـــريم ، 607 – روح المعاني ، 1 ، 132 – الدر المصـــون ، 1 ، 109 – مشـــكل القـــرآن لمكـــي ، 1 ، 76 – مختصر في شواذ القرآن ، 10 .

يرتبط إعراب هذا الشاهد بالوقف في الآية ، فإذا وقف ﴿ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾ تكون غِشَاوةٌ مبتدأ مؤخراً ، على قراءة الرفع [1] ، وهي قراءة الحسن البصري [2] ، وقال أبو حيان: إن بعض المفسرين ذكر أن " أصوب القراءات المقروء بها ، وما عليه السبعة من كسر الغين على وزن عمامة "[3] ، وعلى أبصارهم خبره .

والابتداء بالنكرة هنا واجب ؛ لأنّ النكرة متى كان خبرها ظرفاً ، أو حرف جر ، وقُدّما عليها جاز الابتداءُ بها ، وتقديمه هُنا واجب لتصحيحه الابتداء بالنكرة ، والآية من هذا القبيل . [4]

والتنكير في غشاوة أفاد النوعية ، أي الدلالة على نوعٍ خاصٍ من أنواع الجنس المنكر ، والسياق في الآية يعين على هذا المعنى ، وهو النوع من الأغطية غير ما يتعارفه الناس ، وهو غطاء التعامي عن آيات الله الواضحة . [5]

والتي يراها المبصر والضعيف النظر ، ولكن هؤلاء الكفار أقاموا حاجزاً من الكفر يمنعهم من النظر والتدبّر في آيات الله تعالى ، وفي ذلك دلالة على التعظيم أيضاً ، فتنكيرها أغنى عن ذكر العظيمة . وعظمتها تحجب أبصارهم دفعة واحدة ، وتحول بينهم وبين الإدراك ، [6] والنوعية والتعظيم اللذان تمخضَ عنهما التنكير في ﴿ غِشَاوَةٌ ﴾

---

[1] – ينظر : إتحاف فضلاء البشر ، 169 – مختصر في شواذ القراءات ، 10 – مشكل إعراب القرآن لمكي ، 1 ، 76.

[2] – أبو سعيد الحسن بن يسار البصري تابعي كان إمام أهل البصرة ، ولد بالمدينة وتوفي بالبصرة سنة اثنتين وأربعين وستمائة ، أحد العلماء الفقهاء الفصحاء ، له كتاب في فضائل مكة . ينظر : الأعلام ، 2 ، 226 .

[3] – ينظر: تفصيل ذلك : البحر المحيط ، 1 ، 82 – روح المعاني ، 1 ، 136 – الدر المصون ، 1 ، 107 .

[4] – ينظر : شرح ابن عقيل ، 1 ، 127 – 128 – شرح المفصل ، 1 ، 92 – شرح الأشموني ، 1 ، 202 – حاشية الصبان ، 1 ، 329 – 330 – إملاء ما منّ به الرحمن ، 22 – إعراب مشكل القرآن لمكي ، 1 ، 76 – الكشاف ، 1 ، 63 – البحر المحيط ، 1 ، 176 – 177 – روح المعاني ، 1 ، 136 – الدر المصون ، 1 ، 106 – إعراب القرآن وبيانه ، 1 ، 28 .

[5] – ينظر : الكشاف ، 1 ، 62 – تفسير التحرير والتنوير ، 1 ، 255 .

[6] – ينظر : روح المعاني ، 1 ، 37 – دلالات التراكيب ، 183 .

ليسا بعيدين عن بعض ، والتنوين فيها ، الذي هو علامة التنكير أشار إلى هذا المعنى الذي أدته النكرة في السياق ، واستعيرت ﴿ غِشَاوَةٌ ﴾ من معناها الأصلي وهو الغطاء الحاجب للرؤية لحالة في أبصارهم مقتضية عدم اجتلائها الآيات ، [1] وهو غطاء الكفر والضلال بجامع المنع .

فلفظ ﴿ غِشَاوَةٌ ﴾ لو عُرِّف لتبادر إلى الأذهان معرفتها وفهمها ، وأنها الغشاوة المألوفة والمعهودة بين الناس ، وهذا ليس مراداً في الآية ، فلمّا أريد نوعٌ غير مألوف نكِّرت ؛ ليُبْحث ويُجْتَهد في معرفته ، وهذا من سر بلاغة القرآن وبيانه الذي أعجز فصحاء العرب وبلغاءهم . هذا على قراءة الرفع ، وعلى قراءة النصب بالوقف على ﴿ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾ ، والنصب جائز على تقدير فعل لائق فتكون ﴿ غِشَاوَةً ﴾ مفعولاً به ، أي جعل الله على أبصارهم غشاوة . [2]

2 – قوله تعالى : ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً ﴾ [3] .

المَرَض : السَّقَمُ نقيضُ الصحة ، يكون للإنسان وغيره ، وهو اسم للجنس ، ومَرِضَ فُلانٌ مَرَضاً ، فهو مَارِضٌ ومَرِضٌ ، ومريضٌ ، [4] وهو أيضاً الخروج عن الاعتدال الخاص بالإنسان .[5]

والمرض ضربان : جسمي ، وهو المذكور في قوله تعالى : ﴿ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ ﴾ [6] .

---

[1] – ينظر : المصادر السابقة و الكشاف ، 3 ، 62 – تفسير التحرير والتنوير ، 1 ، 255 .

[2] – النصب قراءة عاصم – ينظر : مشكل إعراب القرآن لمكي ، 1 ، 76 – معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، 1 ، 84 – البحر المحيط ، 1 ، 81 – 82 – الدر المصون ، 1 ، 106 – 107 – روح المعاني ، 1 ، 136 – الكشاف ، 1 ، 61 – تفسير ابن كثير ، 1 ، 62 .

[3] – البقرة ، 10 .

[4] – ينظر : اللسان 7 ، 331 – (مَرِض) .

[5] – مفردات ألفاظ القرآن ، 765 .

[6] – النور ، 61 .

والثاني : عبارة عن الرذائل ، كالجهل ، والجبن ، والنفاق ، والشك ، وغيرها من الرذائل الخُلقية ، [1] وهذا النوع مذكور في قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ ﴾ . [2]

والمرض والسقم في البدن والدين جميعاً ، كما يقال الصحة في البدن والدين جميعاً ، وهو في القلب يصلح لكلّ ما خرج به الإنسان عن صحة البدن ، ويقال قلب مريض من العداوة ، وهي النفاق . [3]

ويشبّه النفاق والكفر ونحوهما من الرذائل بالمرض ؛ إما لكونها مانعة من إدراك الفضائل كالمرض المانع للبدن عن التصرف الكامل ؛ وإما لكونها مانعة من تحصيل الحياة الأخروية المذكورة في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ [4] ؛ وإمّا لميل النفس بها إلى الاعتقادات الرديئة ميل البدن المريض إلى الأشياء المضرة . [5]

﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ الجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر مقدّم ، واجب التقديم [6] ، ﴿ مَّرَضٌ ﴾ بفتح الراء وهو القياس ، [7] مبتدأ مؤخر ، نكرة جاز الابتداء بها ؛ لأنّ خبرها حرف جرّ تام ومجروره تقدّما عليها . [8]

والمرض الذي ذكره الله سبحانه في الآية الكريمة هو شكهم في أمر محمد – صلى الله عليه وسلم – وما جاء به من عند الله ، وتحيُّرهم فيه ، فلا هم مؤمنون به ، ولا هم

---

[1] – ينظر : اللسان ، 7 ، 332 – مفردات ألفاظ القرآن ، 765 .

[2] – التوبة ، 125 .

[3] – ينظر : اللسان ، 7 ، 232 (مرض) – معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، 1 ، 86 .

[4] – العنكبوت ، 64 .

[5] – مفردات ألفاظ القرآن ، 765 .

[6] – ينظر : الدر المصون ، 1 ، 115 – إعراب القرآن وبيانه ، 1 ، 32 .

[7] – وهي قراءة الجمهور ، وروى الأصمعي عن أبي عمرو سكون الراء " مَرْض " – ينظر : المحتسب ، 1 ، 132 – مختصر في شواذ القرآن ، 10 – الكشاف 1 ، 60 – البحر المحيط ، 1 ، 195 – الدر المصون ، 1 ، 115 .

[8] – ينظر : إعراب القرآن لابن النحاس ، 1 ، 29 – الدر المصون ، 1 ، 115 – همع الهوامع ، 2 ، 28 – 35 – شرح الأشموني ، 1 ، 202 – حاشية الصبان ، 1 ، 317 – إعراب القرآن وبيانه ، 1 ، 32 .

منكرون إنكار إشراك ، ولكنهم كما وصفهم الله – تعالى – مذبذبون لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء كما يقال : فلان يُمرِّضُ في هذا الأمر ، أي يضعّف العزم ، ولا يصحّح الرؤية فيه . [1]

واستعمال المرض في القلب يحتمل أن يكون حقيقة ومجازاً ، فالحقيقة هو الألم الكائن في قلوبهم ، وسبب إيجاده فيها هو ظهور الرسول – صلى الله عليه وسلم – وأتباعه ، وفشوّ الإسلام ، ونصرة أهله ، والمجاز في قوله : ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ في الاستعارة التصريحية بأن يستعار لبعض أعراض القلب ، فيكون قد كُنّي به عما حلّه من الشك ، وسوء الاعتقاد ، والغلّ ، والميل إلى المعاصي ، وغير ذلك مما هو فساد وآفة شبيهة بالمرض ، كما استعيرت الصحة والسلامة في نقائض ذلك . [2]

وتنكير ﴿ مَّرَضٌ ﴾ ، لا يدل على أنّ جميع أجناس المرض وأنواعه في قلوبهم ، كما يرى بعض المفسرين ؛ وذلك لأنّ دلالة النكرة على ما وُضعت له إنما هي دلالة على طريقة البدل لأنها دلالة تنتظم كل فرد فرد على جهة العموم [3] .

3 – قوله تعالى : ﴿ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾ [4] .

﴿ مِهَادٌ ﴾ : مَهَدَ لنفسه يَمْهَدُ مَهْداً ، ككسب وعَمِلَ ، والمهد ، والمهاد : المكان الممهَّد المُوَطَّأ ، والمِهاد : الفراش [5] ؛ ويقال له مهاد لوتارته ، والجمع أَمْهِدَة ومُهُدٌ [6] ، والمهد ما يُهيأ للصبي فهو موضعه التي يهيأ له ويوطَّأ لينام فيه ، والجمع مُهود ، ومهَّدتُ لك كذا : هيَّأته وسوَّيته .

---

[1] – ينظر : تفسير الطبري ، 1 ، 154 – البحر المحيط ، 1 ، 95 .

[2] – ينظر : الكشاف ، 1 ، 59 – البحر المحيط ، 1 ، 95 – إعراب القرآن وبيانه ، 1 ، 33 .

[3] – ينظر : البحر المحيط ، 1 ، 97 .

[4] – الأعراف ، 41 .

[5] – ينظر : اللسان ، 3 ، 410 – مختار الصحاح ، 266 – مفردات ألفاظ القرآن ، 780 (مهد) – الكشاف ، 100 – التفسير الكبير ، 14 ، 64 – البحر المحيط ، 4 ، 300 .

[6] – ينظر : اللسان ، 3 ، 410 – 411 – مفردات ألفاظ القرآن ، 780 .

﴿ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ ﴾ الجملة محتملة للحالية والاستئناف ، ﴿ لَهُم ﴾ جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدّم جوازاً ، ﴿ مِهَادٌ ﴾ مبتدأ مرفوع وعلى اعتباره مبتدأ تكون الجملة في محل نصب حال ، و ﴿ مِّن جَهَنَّمَ ﴾ حال من مهاد ؛ لأنّه لو تأخّر عنه لكان صفة ، أو متعلّق بما تعلّق به الجار قبله ، ومن تجريدية ، ويجوز في ﴿ مِهَادٌ ﴾ أن يكون فاعلاً لـ الظرف ﴿ لَهُم ﴾ فتكون الجملة من قبيل المفردات أو ما يسمّى بالجملة الظرفية ، [1] وجاء المبتدأ ﴿ مِهَادٌ ﴾ نكرة منوّناً ، والتنوين فيه للتفخيم ، والمراد فراش من تحتهم . [2]

﴿ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾ ، ﴿ غَوَاشٍ ﴾ بالكسر وقرأ الحسن بالرفع ﴿ غَوَاشٍ ﴾ [3] ، وغَوَاشٍ جمع غاشية وهي كل ما يغشاك والمراد أغطية ، وقيل : إنّها اللُّحف ، سبق الإشارة إلى أصلها في الآية السابعة من سورة البقرة في قوله تعالى ﴿ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ﴾ ، والمراد أنّ النار محيطة بهم من جميع الجوانب ، فشبّه ما هو تحتهم من النار بالمهاد ، وما هو فوقهم منها بالغواشي ، وذلك كناية عن انتفاء الراحة لهم في جهنم . [4]

﴿ وَمِن فَوْقِهِمْ ﴾ خبر مقدّم ، ﴿ غَوَاشٍ ﴾ : مبتدأ مرفوع سوغ الابتداء به تقدّم الخبر عليه .

وقيل ﴿ غَوَاشٍ ﴾ وصف لمقدّر دل عليه قوله : ﴿ مِّن جَهَنَّمَ ﴾ ، أي ومن فوقهم نيران كالغواشي . [5]

والتنوين في غواشٍ و جوارٍ له ثلاثة أوجه : –

---

[1] – ينظر : الدر ، 3 ، 270 – روح المعاني ، 8 ، 119 .

[2] – ينظر : روح المعاني ، 8 ، 119 .

[3] – والرفع كقراءة عبد الله في قوله تعالى : " ولَهُ الجوارُ المنشآتُ " برفع الراء : سورة الرحمن ، 29 – ينظر مختصر في شواذ القراءات ، 49 – روح المعاني ، 8 ، 119 – البحر المحيط ، 4 ، 300 – الدر المصون ، 3 ، 271 – الكشاف ، 2 ، 156 .

[4] – ينظر : الدر المصون ، 3 ، 370 – التفسير الكبير ، 14 ، 64 – روح المعاني ، 8 ، 119 – تفسير التحرير والتنوير ، 5 ، 376 .

[5] – التحرير والتنوير ، 5 ، 376 .

أحدهما : أنّه تنوين الصرف ، فلما حذفت الياء من غواش نقص بناؤها عن بناء مساجد صيغة منتهى الجموع ، فصارت مثل سلام ، لذلك صُرفت .

والثاني : أنّه تنوين عوض وهو عوض من الياء المحذوفة ، وهو مذهب سيبويه والجمهور كـ جوارٍ على فواعل . [1]

والثالث : أنّه عوض من حركة الياء المستحقة ، وفلما حُذفت الحركة وعُوض عنها التنوين حُذفت الياء لالتقاء الساكنين . [2]

4 – قوله تعالى : ﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴾ . [3]

﴿ مُسْتَقَرٌّ ﴾ : مادته : قَرَرَ : القُرّ ، بالضم القَرَارُ في المكان ، يُقَال قَرِرْتُ بالمكان ، و قَرَّ قَراراً : إذا ثَبُت فيه ثبوتاً جامداً ، [4] وأصله من القُرّ ، وهو البَرْد ، والبرد يقتضي السكون ، بخلاف الحرّ الذي يقتضي الحركة . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ [5] وقوله : ﴿جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَاراً ﴾ [6] ، والمُستَقَر بالفتح اسم مكان أو مصدر ميمي بمعنى الاستقرار . [7]

﴿ مَتَاعٌ ﴾ : من متع : وهو كل ما استُمتِع به من المنافع ، أو الزاد ، أو الزمان الطويل ، أو التعمير ، والمتاع والمتعة اسمان يقومان مقام المصدر الحقيقي وهو التمتيع ، [8] ومنه قوله تعالى : ﴿ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ ﴾ ، [1] وقوله : ﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ ﴾ [2] .

---

[1] – ينظر : الكتاب ، 3 ، 344 – المقتضب – شرح المفصل ، 1 ، 64 – همع الهوامع ، 1 ، 115 – الممتع في التصريف ، 2 ، 555 .

[2] – معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، 2 ، 338 – إملاء ما من به الرحمن ، 280 – الدر المصون ، 3 ، 270 – روح المعاني ، 8 ، 119.

[3] – البقرة ، 36 .

[4] – ينظر : اللسان ، 5 ، 84 – مختار الصحاح ، 221– مفردات ألفاظ القرآن ، 662 (قرر) .

[5] – الأحزاب ، 33 .

[6] – غافر ، 64 .

[7] – ينظر : اللسان ، 84 – مفردات ألفاظ القرآن ، 662 .

[8] – ينظر : اللسان ، 1 ، 317 – مختار الصحاح ، 256 – مفردات ألفاظ القرآن ، 757 (متع) .

﴿ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ الواو عاطفة أو للحال ، والجملة يجوز فيها الوجهان المتقدمان في الجملة قبلها من الحالية ﴿ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ ، كأنّه قيل : اهبطوا متعادين مستحقين الاستقرار ، أو أن تكون معطوفة على جواز اعتبار الواو عاطفة ، [3] والمعطوف عليه ﴿ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ ، ﴿ لَكُمْ ﴾ جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم ، ﴿ فِي الأَرْضِ ﴾ جار ومجرور أيضاً متعلق بالاستقرار الذي تعلّق به الخبر ، تعلقه به على وجهين : أحدهما : أنه حال ، والثاني : أنه غير حال بل كسائر الظروف ، ويجوز أن يكون ﴿ فِي الأَرْضِ ﴾ هو الخبر ، و﴿ لَكُمْ ﴾ متعلق بما تعلق به هو من الاستقرار ، لكن على أنه غير حال لئلا يلزم تقديم الحال على عاملها المعنوي ، إذا كانت نفسها ظرفاً أو حرف جرٍّ كهذه الآية ؛ فيكون في ﴿لَكُمْ﴾ أيضاً الوجهان . [4]

و﴿ مُسْتَقَرٌّ ﴾ يجوز أن يكون مصدر ميمي بمعنى الاستقرار ، وأن يكون مكان الاستقرار ، [5] وهو مبتدأ مؤخر ، و ﴿ وَمَتَاعٌ ﴾ عطفٌ عليه .

﴿ إِلَى حِينٍ ﴾ ، الحين : المدّة أو القطعة من الزمان طويلة كانت قصيرة ، تُجمع أحيان وأحايين ، وهذا هو المشهور ، وقيل : الوقت البعيد إلى الموت ، أو إلى قيام الساعة ، أو إلى أجلٍ قد علمه الله [6] ، والجار والمجرور متعلق بمحذوف صفة لمتاع ؛ أي ممتد إلى يوم القيامة .

---

[1] – الرعد ، 17 .

[2] – الرعد ، 26 .

[3] – ينظر : الدر المصون ، 1 ، 194 – إملاء ما منّ به الرحمن ، 38 – إعراب القرآن وبيانه ، 1 ، 86

[4] – ينظر : إملاء ما منّ به الرحمن ، 38 – البحر المحيط ، 1 ، 365 – الدر المصون ، 1 ، 194 – إعراب القرآن وبيانه ، 1 ، 86 .

[5] – ينظر : نفسها و الكشاف ، 1 ، 121 ، والمصادر السابقة .

[6] – ينظر : اللسان ، 13 ، 134 (حين) – البحر المحيط ، 1 ، 317 – الدر المصون ، 1 ، 195 – التحرير والتنوير ، 1 ، 437 –مفردات ألفاظ القرآن الكريم ، 267 – 268 .

ويجوز أن يكون في موضع نصب بمتاع ؛ لأنّه في حكم المصدر ، والتقدير : وأن تمتعوا إلى حين [1] ، من باب الإعمال ، لأنّ كل واحد من قوله : ﴿ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ ﴾ يطلب قوله : ﴿ إِلَى حِينٍ ﴾ من جهة المعنى ، وأعمل فيه الثاني ولم يُحتَج إلى إضمار في الأول ؛ لأنّ متعلقه فضلة ، والأحسن حمل القرآن على الأولى والأفصح، والتقدير و لكم في الأرض مُستَقَرٌّ إلى حينٍ ومتاعٌ إلى حين [2] .

وسبق الإشارة إلى أنّ مستقر بفتح القاف يجوز فيه أن يكون مصدراً ميميّاً بمعنى الاستقرار ، كقوله تعالى : ﴿ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴾ [3] .

وأن يكون بمعنى المكان الذي تستقر فيه ، كقوله تعالى : ﴿ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرّاً وَأَحْسَنُ مَقِيلاً ﴾ [4] ، والمراد أنّ الأرض مستقركم بني آدم حالتي الموت والحياة ، وقد يكون – على بعد – اسم مفعول بمعنى ما استقرّ مالكم عليه وتصرفكم فيه . [5] وفي قوله : ﴿ إِلَى حِينٍ ﴾ دليل على عدم البقاء في الأرض ، ودليلٌ على الميعاد ، وفي الآية الكريمة تحذير عظيم من مخالفة أمر الله تعالى بقصد أو تأويل ، وذلك من خلال تصوُّر ما جرى على أبينا آدم عليه السلام من إخراجه من نعيم الجنة وعقاب الله – تعالى – له بسبب اقتراف هذه الزلة ، والتحذير من الاستكبار ، والآية وسابقتها تبينان العداوة الشديدة بين ذرية آدم وإبليس ، وهذا تنبيهٌ عظيمٌ على وجوب الحذر منه [6] .

---

[1] – ينظر : الأصول ، 1 ، 161 – 167 – إملاء ما منّ به الرحمن ، 38 – إعراب القرآن وبيانه ، 1 ، 87 .

[2] – ينظر : البحر المحيط ، 1 ، 317 – الدر المصون ، 1 194 .

[3] – القيامة ، 12 .

[4] – الفرقان ، 24 .

[5] – ينظر : روح المعاني ، 1 ، 236 – 237 – التفسير الكبير ، 1 ، 17 – 18 – البحر المحيط ، 1 ، 317 – الدر المصون ، 1 ، 195 .

[6] – ينظر : البحر المحيط ، 1 ، 317 – التفسير الكبير ، 1 ، 18 .

5 – قوله تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [1] .

﴿ الْقِصَاصِ ﴾ : وابتدئ بلفظه لارتباطه القوي لفظاً ومعنى بـ ﴿حَيَاةٌ ﴾ المبتدأ النكرة ارتباطاً يجعل من ترك تناوله إخلالاً بالنص القرآني وعدم استيفائه حقَّه من الدراسة .

مادة القصاص في اللسان وغيره من كتب اللغة قَصَصَ : منه قَصُّ الشَّعر والصُّوف يقصُّه قصّاً وقصَصه وقصَّاه على التحويل قطَّعهُ . [2]

والقِصَاصُ وهو موضوع الآية ، والقِصَاصَاءُ : القَوَدُ وهو القتْل بالقتل أو الجرح بالجرح ، أو هو تتبع الدم بالقَوَد ، ومنه قول الشاعر [3] من الطويل :

فَرُمْنَا القِصَاصَ ، وكان التَّقَاصُ حُكْماً وعَدْلاً علَى الْمُسْلِمِينَا

هذا فيما يخص القصاص أما حياة موضوع الدراسة : فهي من حَيِيَ والحياة ضد الموت ، والحيُّ ضد الميت ، و المَحْيَا مَفْعَل من الحياة فيقال مَحْيَايَ ومَمَاتي والحيُّ واحد أحياء . [4]

﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ ﴾ جملة اسمية مستأنفة مسوقة لبيان الحكمة في مشروعية القصاص ، والآية قبلها بيّنت حكم القصاص وأوجهه . الجار والمجرور ﴿ لَكُمْ ﴾ متعلق بمحذوف خبر مقدّم ، ﴿ حَيَاةٌ ﴾ مبتدأ نكرة مسوّغ الابتداء به تقدّم خبره عليه ،[5] ﴿ فِي الْقِصَاصِ ﴾ الجار والمجرور متعلق بمحذوف حال من ﴿ حَيَاةٌ ﴾ ؛ لأنّه كان في الأصل صفةً لها ، فلما قُدّم عليها نُصب حالاً ، و﴿ فِي ﴾ هنا معناها الظرفية المجازية ، ويجوز أن يتعلّق بالاستقرار الذي تضمنه الجار والمجرور ﴿ لَكُمْ ﴾ ويجوز أيضاً اعتبار ﴿ فِي الْقِصَاصِ ﴾ خبر لـ ﴿ حَيَاةٌ ﴾ ، و﴿ لَكُمْ ﴾ متعلّق بالاستقرار المتضمّن له [6] .

---

[1] – البقرة ، 179 .

[2] – اللسان ، 7 ، 73 – مفردات ألفاظ القرآن للأصفهاني ، 672 – مختار الصحاح ، 225 .

[3] – لم أتعرّف على قائله – ينظر : اللسان ، 7 ، 76 .

[4] – ينظر : اللسان ، 14 ، 211 – 212 مختار الصحاح ، 69 – مفردات ألفاظ القرآن ، 268 – 269 (حيي) .

[5] – إعراب القرآن وبيانه ، 1 ، 253 – 255 .

[6] – السابق نفسه وينظر : الدر المصون ، 1 ، 453 – روح المعاني ، 2 ، 52 – حروف الجر ، 339 .

والتنكير في ﴿ حَيَاةٌ ﴾ يدل على أنّ في هذا الجنس البشري نوعاً من الحياة يتميّز عن غيره ، ولا يستطيع الوصف أن يبلغه ، لأنهم كانوا يقتلون الجماعة بالواحد فتهيج الفتنة وتستشري بينهم ، ففي شرع القصاص سلامة ومنجاة من هذا كله . [1]

وفي تعريف ﴿ الْقِصَاصِ ﴾ مع تنكير ﴿ حَيَاةٌ ﴾ ما يدل على ذلك ، وهذا هو المغزى من هذه الآية الكريمة ، ففي هذا الجنس من القصاص حياة عظيمة لا يُدرك كنهها ؛ لأنّ القاتل يرتدع عن القتل فتُصان بذلك حياة الأبرياء ، [2] والتنوين في ﴿ حَيَاةٌ ﴾ الذي هو علامة للتنكير للدلالة على النوعية والتعظيم [3] لتلك الحياة ما هو جَليٌّ وواضح .

واتفق علماء البيان على أنّ هذه الآية في الإيجاز مع جمع المعاني باللغة بالغة الدقة إلى أعلى الدرجات ، ففيها سموٌّ بياني منقطع النظير ، وهذا مما لا نستطيع أن نتناول الآية الكريمة دون التعرّض له وعرضه لاستيفاء النص القرآني حقَّه من الدراسة ، فالعرب عبّروا عن هذا المعنى وهو كون القصاص وهو القتل سببٌ للحياة بألفاظ كثيرة ، كقولهم : قتلُ البعض إحياء للجميع وقول آخرين : أكثروا القتل ليقل القتل ، وأجودُ الألفاظ المنقولة عنهم في هذا الباب قولهم : القتلُ أنفى للقتل [4] .

ولفظ القرآن أبلغ من ذلك كلّه ، فضروب الفصاحة التي انطوت عليها الآية عديدة وجدت فيها دون قولهم القتل أنفى للقتل خاصة ، ومن هذه الضروب :

1 – الإيجاز : فـ ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ ﴾ أخصر من أقوال العرب السابقة الذكر ، وأكثر إيجازاً وأرشق تعبيراً من قولهم : القتل أنفى للقتل ، ففي قولهم تكرار الاسم القتل في جملة واحدة ، ولا بدّ من تقدير حرف نفي ، لأنّ أنفى أفعل تفضيل ، يقتضي المفضّل عليه ، أي : أنفى للقتل من ترك القتل .

2 – في قوله تعالى ﴿ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ ﴾ مجاز مرسل علاقته السببية فقد جُعل ما هو تفويت للحياة وذهاب لها ظرفاً لها ، فالقصاص مزجرة قوية عن إقدام الناس على

---

[1] – إعراب القرآن وبيانه ، 1 ، 255 .

[2] – السابق ، 1 ، 254 .

[3] – روح المعاني ، 5 ، 49 – الدر المصون ، 1 ، 453 .

[4] – ينظر : الدر المصون ، 1 ، 453 – روح المعاني ، 2 ، 51 .

القتل ، فارتفع بسببه القتل من الناس ، وظاهر قول العرب يقتضي كون الشيء سبباً للانتفاء نفسه وهو محال .

3 – الاطراد في الآية دون قولهم : القتل أنفى للقتل ، وإنما يطرد إذا كان على وجه القصاص وهو مشتق من اطراد الماء وهو جريه من غير توقف ، إذ في كل قصاص حياة ، وليس في كل قتل أنفى للقتل ؛ فإنّ القتل ظلماً أدْعَى للقتل .

صنعة الطباق بين القصاص والحياة ، جلية واضحة بينهما ، فالقصاص ذهابٌ وتفويتٌ للحياة ، [1] فهو مقابلها .

4 – الغرابة من حيث جعل الشيء حاصلاً في ضده ، ومن جهة أنّ المظروف إذا حواه الظرف صانه عن التفرّق ، فكان القصاص فيما فيه سياق النص القرآني يحمي الحياة من الآفات . [2]

وقول العرب ليس كذلك ؛ لأنّ المذكور في الآية ليس القتل وإنما نوع منه وهو القصاص ، ثم جُعل سبباً لمطلق الحياة ؛ ولذلك وردت الحياة منكّرة ، بل جُعل سبباً بنوع من أنواع الحياة ، والسبب في حسن تنكيرها في هذا الموضع ، أن ليس المعنى على الحياة نفسها ، فإذا علم الإنسان أنه يُقْتَل إذا قَتَل ، أمسك وارتدع عن القتل فسلم صاحبه ، [3] وصارت حياة هذا المهموم بقتله في مستأنف الوقت مستفادة بالقصاص ، وصار كأنه حَيِيَ في باقي عمره به ، أي بالقصاص ، وبذلك وجب التنكير وامتنع التعريف ، كما وجب أن يقال شفاء ولا يقال الشفاء كما سيأتي ذكره في موضعه .

5 – خلو الآية مما يُكرّهُ من لفظ القتل ومن التكرار ، والمقصود الأصلي من الآية ومن لفظ القصاص الذي هو الحياة مصرّحٌ به في الآية ، ومدلول عليه بالالتزام في كلمة العرب . [4]

---

[1] – ينظر : الدر المصون ، 453 – روح المعاني ، 2 ، 51 – 52.

[2] – ينظر : المصدرين السابقين .

[3] – ينظر : دلائل الإعجاز ، 289 – 290 – معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، 1 ، 249 – إعراب القرآن وبيانه ، 1 ، 254 .

[4] – إعراب القرآن وبيانه ، 1 ، 254 – 255 – 256 .

وشواهد القسم الثاني في تقديم الخبر شبه الجملة وتأخير المبتدأ النكرة إذا كان موصوفاً :

6 – قوله تعالى : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ عظيمٌ ﴾ [1] ، وهذا التركيب يتكرّرُ في القرآن العظيم كثيراً ، بتقديم شبه الجملة ﴿ وَلَهُمْ ﴾ ، وقد يرد بصيغة أخرى كـ ﴿ لَكُمْ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [2] وبـ ﴿ لَهُ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[3] ، ويرد العذاب موصوفاً بأوصاف عديدة منها العظيم ، والأليم ، والشديد ، ومقيم ، وواصب ، كقوله تعالى : ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [4] ، و﴿ لَيُمَسَّنَّ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾ [5] و ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴾ [6] ، وغيرها من الآيات الكريمة التي تمّ حصرها .

اللغة : عذاب : من عَذَبَ ، والعذابُ هو النكال والعقوبة ، [7] ويقال : عذّبته تعذيباً وعذاباً ، والعذاب أيضاً : هو الإيجاع الشديد ، وعذّبه تعذيباً : أكثر حبسه في العذاب ، [8] وقد وردت آيات عديدة بلفظه كما سبق ، وكقوله تعالى : ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾ [9] وقوله : ﴿ وَ أَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الأَلِيمَ ﴾ [10].

واختُلف في أصله ، فجاءت أقوال عديدة فيه : –

---

[1] – سورة البقرة ، 7 ، – آل عمران ، 105 – 176 – النحل ، 106 – الجاثية ، 10– النور ، 23 .

[2] – النحل ، 94 .

[3] – النور ، 11 .

[4] – التوبة 61 .

[5] – آل عمران ، 4 – فاطر ، 7 .

[6] – التوبة 68 .

[7] – اللسان ، 1 ، 583 – 585 .

[8] – ينظر : المصدر السابق نفسه – مفردات ألفاظ القرآن ، 554 – 555 .

[9] – النمل ، 21 .

[10] – الحجر ، 50 .

أحدها : أنّ العذاب في الأصل الاستمرار ثم اتُّسع فيه فسُمّي به كلُّ استمرار ألم وكل مؤلم شاق مطلقاً ، وإن لم يكن رادعاً ؛ ولهذا كان أعم من النّكال لأنّه ما كان رادعاً كالعقاب .

وقيل : أصله المنْع ، قاله الخليل ، يقال : عَذّبَ الرجلُ والفرس إذا امتنعا من الأكل والشرب من شدة العطش ، ومنه الماء العذب ، لأنّه يمنع العطش ويردعه بخلاف الملح فإنّه يزيده ، والعذاب يمنع الجريمة [1] .

وقيل : هو من عَذَبَ الرجل : إذا ترك المأكل والنوم ، فهو عاذب وعذوب ، فالتعذيب هو حمل الإنسان أن يَعْذَب : أي يجوع ويسهر . [2] وغيرها من الأقوال ، والقولان الأولان هما الأقرب لمعنى العذاب في الآية .

﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ عظيمٌ ﴾ الواو عاطفة ، الجار والمجرور متعلق بالخبر المحذوف ، والتقديم هنا جائز ؛ لوجود مسوّغ ثانٍ للابتداء بالنكرة وهو الوصف ، ﴿ عَذَابٌ ﴾ مبتدأ مؤخر ، ﴿ عظيمٌ ﴾ نعت لعذاب ، والجملة معطوفة على سابقتها . [3]

وتقديم شبه الجملة هنا ﴿ وَلَهُمْ ﴾ على العذاب يفيد الاختصاص ، فهذا العذاب العظيم يخص الكافرين فهو لهم لا لغيرهم ، ويبيّن الحال التي عليها هؤلاء جزاءً بما عملوا . والعظيم اسم فاعل من عَظُم ، نحو كريم من كَرُم ، وأصله أن توصف به الأجرام ، والمعاني ، ويكون اسماً كما يكون صفة ، والاسم يأتي منه المفرد والجمع .

والعظيم : الكبير ، وقيل فوق الكبير ، أو هو والكبير بمعنى واحد [4] .

والذي أفاده التنكير في قوله ﴿ عَذَابٌ عظيمٌ ﴾ أنّ لهؤلاء القوم من بين الآلام العظام التي يلاقونها نوعاً عظيماً لا يعلم كنهه إلا الله – تعالى – وفيه إشارة إلى أنّ هذا النوع

---

[1] – ينظر : اللسان ، 1 ، 584 – مفردات ألفاظ القرآن ، 554 – 555 – البحر المحيط ، 1 ، 76 – الدر المصون ، 1 ، 109 الكشاف ، 1 ، 53 .

[2] – : ينظر : المصادر السابقة نفسها .

[3] – ينظر : إعراب القرآن لابن النحاس ، 1 ، 29 – الدر المصون ، 1 ، 109– إعراب القرآن وبيانه ، 1 ، 28 .

[4] – ينظر تفصيل ذلك في : البحر المحيط ، 1 ، 176 – الدر المصون ، 1 ، 109 – روح المعاني ، 1 ، 137 .

مجهول الكم والكيف ، ووصفه بالعظيم خاصة أكثر في التهويل من وصفه بالكبير ، وفيه دفعٌ للإيهام بقلته وندرته ، والتأكيد على أنّه بالغ حد العظمة . [1]

والتعميم في قوله ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ عظِيمٌ ﴾ جليٌ وواضح ، فلو اقتصر القول على " عذاب " ولم يوصف بأنّه عظيم ، لاحتمل أن يكون القليل والكثير ، فلمّا وصف به تمّمّ المعنى ، وهذه العظمة إما أن تكون في المقدار أو في الإيلام أو الدوام . [2]

7 – قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاء لِّلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [3] .

﴿ شِفَاء ﴾ : من شَفَا وشَفِيَ : والشِّفَاء من المَرَض : مواقاة السلامة ، وصار اسماً للبُرْء [4] ، وشَفَاه اللهُ يَشْفِيه شفاءً . وأشْفَى على الشيء : أشرف عليه ، واستَشْفَى : طلب الشفاء . [5] ووردت آيات عديدة في القرآن بلفظ الشفاء ، كالآية التي نحن بصددها ، وكقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [6] ، وقوله : ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاء وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ . [7]

قوله : ﴿ فِيهِ شِفَاء لِّلنَّاسِ ﴾ فيه : جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدّم ، و﴿شِفَاء ﴾ مبتدأ مؤخر ، و﴿ لِّلنَّاسِ ﴾ جار ومجرور متعلق بشفاء [8] .

و﴿ فِيهِ ﴾ الهاء للغيبة عائدة على العسل ؛ لأنّ سياق الآية وسابقتها بصدد ذلك في بيان خروجه من النحل بتسخير وإلهام من الله – تعالى – والمعنى أنّ في العسل شفاءً للناس ؛ لأنّه من جملة الأشفية والأدوية المشهورة النافعة ، فيكون ﴿ شِفَاء ﴾ بعون الله

---

[1] – ينظر : التفسير الكبير ، 1 ، 50 – الكشاف ، 1 ، 62 – إعراب القرآن وبيانه ، 1 ، 29 .

[2] – ينظر : البحر المحيط ، 1 ، 179 .

[3] – النحل ، 69 ،

[4] – مفردات ألفاظ القرآن ، 459 .

[5] – مختار الصحاح ، 144 (شفا) .

[6] – يونس ، 57 .

[7] – فصلت ، 44 .

[8] – ينظر : إعراب القرآن وبيانه ، 1 ، 332 .

إما بنفسه أو بغيره ، وليس الغرض أنّ العسل شفاء لكل مرض . وجاء قوله ﴿ شِفَاء ﴾ نكرة للتعظيم ، أي عظمة هذا الشفاء الموجود في العسل ، الذي وهبه الله لخلقه ، وقد يكون التنكير هنا للتبعيض ، أي أنّ في هذا العسل بعض الشفاء ، فلا يقتضي أنّ كل شفاء به ؛ لأنّ النكرة في سياق الإثبات لا تقتضي العموم . [1]

ولا أنّ كل أحد يستشفى به ، وفي هذا دفعٌ لاعتراض كثيرين بأنّهم وغيرهم يأكلون العسل ولا يشفون مما ألمّ بهم .

﴿ لِلنَّاسِ ﴾ لا يقصد بالناس عموم جميع الناس ، وإنما الناس الذين ينجح العسل في أمراضهم [2] ؛ لذا جاء اللفظ معرّفاً .

8 – قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاء مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ [3] .

﴿ بَلاءٌ ﴾ : مادته بَلا ، بَلَوْتُ الرجلَ بَلْواً وبَلاءً وابتَلَيْته : اختبرته ، [4] وابتلاه الله : امتحنه ، والاسم البَلْوى ، ويكون في الخير ، والشر ، فالبلاء الاختبار ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الأَرْضِ أُمَماً مِّنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [5] ، والمراد : اختبرناهم ، ويقال في الشر : بلّوته أبلوه بلاءً ، وفي الخير : أبليته أبليه إبلاءً ، ومنه قول الشاعر [6] من الطويل :

جَزَى اللهُ بالإحْسَانِ ما فَعَلا بِكُم وَأَبْلاهُما خَيْرَ البَلاءِ الذي يَبْلُو

---

[1] – ينظر : الكشاف ، 2 ، 295 – روح المعاني ، 14 ، 185 – البحر المحيط ، 5 ، 497 – تفسير التحرير والتنوير ، 8 ، 157 .

[2] – ينظر : الكشاف ، 2 ، 295 – روح المعاني ، 14 ، 185 .

[3] – إبراهيم ، 6 .

[4] – ينظر : اللسان ، 14 ، 83 – مختار الصحاح ، 26 – مفردات ألفاظ القرآن ، 145 .

[5] – الأعراف ، 168 .

[6] – لم اتعرّف على قائله . ينظر : اللسان ، 14 ، 83 .

و﴿ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاء ﴾ الواو عاطفة ، ﴿ وَفِي ذَٰلِكُم ﴾ شبه جملة جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر ، و﴿ بَلَاء ﴾ مبتدأ مؤخر ، ﴿ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ الجار والمجرور متعلق بمحذوف في موضع صفة لبلاء ، ﴿ عَظِيمٌ ﴾ صفة ثانية . [1]

وحكم تقدّم الخبر الجواز ؛ لأنّه شبه جملة ، والمبتدأ نكرة موصوفة ، وهذا هو المسوّغ للابتداء بها . [2] ﴿ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاء ﴾ إشارة إلى ذبح الأبناء واستحياء النساء وهو شر مكروه ، ويجوز أن يكون إشارة إلى الإنجاء من فرعون وهو خَيْرٌ محبوب ، وقيل إنّ البلاء المحنة إنْ أُشير به إلى الإنجاء . [3] وفي قوله تعالى ﴿ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ دليلٌ على أنّ الخير والشر من الله ، وكون هذا البلاء عظيماً هو بالنسبة للمخاطب والسامع لا بالنسبة إلى الله تعالى ؛ لأنّه يستحيل عليه اتصافه بالاستعظام [4] .

القسم الثالث من تقديم شبه الجملة في التركيب :

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن ﴾ أو ﴿ وَمِنهُم مَّن ﴾ أتى في عدّة آيات من القرآن ، كقوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ ﴾، [5] وقوله :﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ﴾ [6] ، وقوله : ﴿ وَمِنهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُواْ لاَ يُبْصِرُونَ ﴾ ، [7] وهذا التركيب يأتي لتفصيل الجنس من الناس بإيجاز رائع ، مستخدماً شبه الجملة ، وبعده ﴿ مَن ﴾ التي تعطي حكماً عاماً ، أغنى عن ذكر تفصيل جزئي لأجناس هؤلاء المتحدّث عنهم في الآية الكريمة التي نحن بصدد دراستها وغيرها من الآيات .

---

[1] – ينظر : إملاء ما منّ به الرحمن ، 43 – الدر المصون ، 1 ، 220 – إعراب القرآن وبيانه ، 5 ، 160 .

[2] – ينظر : همع الهوامع ، 2 ، 28 ، 34 .

[3] – ينظر : البحر المحيط ، 1 ، 314 – 315 .

[4] – ينظر : السابق نفسه .

[5] – البقرة ، 204 .

[6] – الحج ، 3 .

[7] – يونس ، 43 .

وشواهده : 9 – قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ . [1]

تأتي مَنْ موصولة ، وشرطية ، واستفهامية ، ونكرة موصوفة ، [2] والتي نحن بصددها مَنْ النكرة الموصوفة .

﴿ وَمِنَ النَاسِ ﴾ الواو عاطفة على ما قبلها ، وقيل استئنافية ، والكلام بعدها مَسُوق لذكر المنافقين الذين آمنوا بألسنتهم وكفروا بقلوبهم . [3]

﴿ وَمِنَ النَّاسِ ﴾ مِنْ للتبعيض ، أي من بعض الناس ، جارة فتحت نونها لئلا تتوالى الكسرتان ، و﴿ مَن ﴾ نكرة موصوفة في موضع رفع مبتدأ مؤخر ، وخبرها الجار والمجرور قبلها ﴿ وَمِنَ النَّاسِ ﴾ ، و﴿ يَقُولُ ﴾ : فعل مضارع ، وفاعله ضمير عائد على ﴿ مَن ﴾ وجملة ﴿ يَقُولُ ﴾ صفة لـ ﴿ مَن ﴾ ، والتقدير : وَمِنَ الناس فريقٌ يقولون بألسنتهم آمنا بالله وبما أنزل على رسوله ، أو ومن الناس أُنَاسٌ يقولون كذا ... [4] ، ونظير ذلك قوله تعالى : ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً ﴾ . [5]

وقد تكون مَنْ موصولة بمعنى الذي ، أي الذي يقول ، فعلى هذا جملة ﴿ يَقُولُ ﴾ صلة الموصول لا محل لها من الإعراب ، واستضعف العُكبُري هذا الوجه ؛ لأنّ الذي ، يتناول قوماً بأعيانهم ، والمعنى هنا على الإبهام ، إذ التقدير كما سبق : ومن الناس فريقٌ يقول [6] .

---

[1] – البقرة ، 8 .

[2] – ينظر : الأصول ، 1 ، 42 – توضيح المقاصد ، 1 ، 430 – شرح المفصل ، 4 ، 11 .

[3] – ينظر : إملاء ما منّ به الرحمن ، 22 ، 23 – إعراب القرآن وبيانه ، 1 ، 31 – روح المعاني ، 1 ، 143 .

[4] – ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، 1 ، 84 – إعراب القرآن لابن النحاس ، 1 ، 29 – إملاء ما منّ به الرحمن ، 23 – إعراب القرآن وبيانه ، 1 ، 31 .

[5] – الأحزاب ، 23 .

[6] – ينظر : إملاء ما منّ به الرحمن ن 23 – البحر المحيط ، 1 ، 88 ، – الدر المصون ، 1 ، 109 – 110 – روح المعاني ، 1 ، 143 .

وذكر الزمخشري : إن جعلت أل في الناس للجنس ، كانت مَنْ نكـرة موصـوفة، كقوله : ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا ﴾ وإن جعلتها للعهد كانت موصولة [1] .

وزعم الكسائي وأكثر العرب أنّ مَنْ لا تكون نكرة إلا في موضع تختص به النكـرة ؛ ولهذا دخلت عليها رُبَّ ، وسبق الإشارة إلى هذا في بابه في رُبَّ من أدوات التنكير ، واستشهد على ذلك بقول الشاعر [2] :

ربَّ مَنْ أنْضَجتُ غَيْظاً قلبه قد تمنّى لي موتاً لَمْ يُطعْ

ويقل استعمالها في موضع لا تختص به النكرة كقول الشاعر [3] من الكامل :

فكفَى بنا فَضْلاً عَلَى مَنْ غَيْرِنَا حُبَّ النبـيِّ محمد إيَّـانا

وأكثر المعربين للقرآن متى صلح عندهم تقدير من بـ شيء جوّزوا فيها أن تكون نكرة موصوفة . [4]

يقول أبو حيان في الآية : " وسأل سائلٌ " : ما معنى : ﴿ وَمِنَ النَّـاسِ مَـن يَقُـولُ ﴾ ومعلومٌ أنّ الذي يقول هو من الناس ، فكيف يصلح لهذا الجار والمجرور وقوعه خبراً للمبتدأ بعده ؟ . فأجيب : بأنّ هذا تفصيل معنوي ، لأنّه لمّا تقدّم ذكر المـؤمنين ، ثـم ذكر الكافرين ، ثم أعقب بذكر المنافقين ، فصار نظير التفصيل اللفظي فـي قولـه تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ ، وقوله ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَـن يَشْرِي نَفْسَهُ ﴾ [5] ، فهو في قوة تفصيل الناس إلى مؤمن وكافر ومنافق ، كما فصـلوا إلى من يعجبك قوله ، ومن يشري نفسه " [6] .

---

[1] – ينظر : تفصيل ذلك في الكشاف ، 1 ، 54 – الدر المصون ، 1 ، 110 – روح المعاني ، 1 ، 143 .

[2] – تقدم ذكر الشاهد في الفصل الأول ، المبحث الثاني (ربَّ) – ينظر : شـرح المفصـل ، 4 ، 11 – البحر المحيط، 1 ، 85 – الدر المصون ، 1 ، 110 .

[3] – قيل لحسان بن ثابت – ينظر ديوانه ، 354 – وقيل لكعب بن زهير – ينظر : اللسان ، 15 ، 226 .

[4] – ينظر : البحر المحيط ، 1 ، 85 .

[5] – البقرة ، 207 .

[6] – البحر المحيط ، 1 ، 88 .

10 – قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِن مَّاء فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . [1]

﴿ فَمِنْهُم ﴾ : الفاء تفريعية ، ﴿ مِنْهُم ﴾ شبه جملة جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر و﴿ مَّن ﴾ مبتدأ مؤخر ، نكرة موصوفة بالجملة بعدها ﴿ يَمْشِي ﴾ ، والتقدير : و منهم نوع يمشي على بطنه ونوع يمشي على رجليه ، ونوع يمشي على أربع ، على حد قوله : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ ﴾ [2] ، فـ ﴿ مَن ﴾ نكرة موصوفة بالجملة بعدها أيضاً ، والتقدير : ومن الناس ناسٌ يعبدون الله . وقيل : إن ﴿ مَّن ﴾ موصول ، مبتدأ مؤخر ، وجملة ﴿ يَمْشِي ﴾ صلته لا محل لها من الإعراب ، و﴿ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ ﴾ عطف على ما سبق ، وكذا ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ ﴾ عطفٌ أيضاً . [3]

واهتم أهل اللغة من بلاغيين ومفسرين بهذا الشاهد ؛ لأنّ ﴿ مَّن ﴾ في الآية دلت على ما لا يعقل في قوله تعالى : ﴿ مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ ﴾ و ﴿ مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ ﴾ ، ولماذا جاءت هذه الأجناس الثلاثة على هذا الترتيب ؟ ذكر الزمخشري أنّ هذه الأجناس الثلاثة جاءت على هذا الترتيب ؛ لأنّه قدم ما هو أعرف في القدرة وهو الماشي بغير آلة مشي من أرجل أو قوائم ، ثم الماشي على رجلين ، ثم الماشي على أربع ، [4] والمراد بـ ﴿ مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ ﴾ ، أي من يزحف على بطنه كالحيات والسمك ، وسائر الزواحف ، وسُمِّيَت حركتها مشياً مع كونها زحفاً مجازاً على سبيل الاستعارة المكنية للمبالغة في إظهار القوة ، وأنّها تزحف بلا آلة كشبه المشي وهذا أقوى ، ويقال لكل مستمر ماشٍ ، وإن لم يكن حيوان ، حتى يقال : قد مشى هذا الأمر . [5]

---

[1] – النور ، 45 .

[2] – الحج ، 11 .

[3] – ينظر : إعراب القرآن وبيانه ، 6 ، 629 – 636 .

[4] – ينظر : الكشاف ، 3 ، 300 – البحر المحيط ، 8 ، 60 .

[5] – ينظر : روح المعاني ، 18 ، 193 .

وتقع مَنْ على المنزل منزلة العاقل كقوله تعالى : ﴿ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ ،[1] وعلى ما جاء منه شمول نحو قوله : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ ﴾ ، ﴿ وَمِنْهُم ﴾ شمل : الإنسان ، والطائر ، و﴿ مِن ﴾ في قوله :﴿ مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ ﴾ وقعت على ما لا يعقل ، لاختلاطه بمن يعقل [2] . كالنعم والوحش وسائر حيوان الأرض [3] .

وقال العكبري : " (مِّن) فيهما لما لا يعقل ؛ لأنها صحبت مَنْ يعقل ، فكان الأحسن اتفاق لفظها ، وقيل لما وصف هذين بالمشي والاختيار حمله على من يعقل " [4] .

وقوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِن مَّاء ﴾ في أول الآية ، كلام مستأنف مسوق لبيان أصناف الخلق ، و ﴿ دَابَّةٍ ﴾ اسم لكل حيوان عاقل مميّز وغيره يدب على الأرض ، ولفظ ﴿ كُلَّ دَابَّةٍ ﴾ استغرق الأجناس كلها . ما دبّ وما درج ، ثم فُسِّر هذا الجنس الأعلى بالأجناس المتوسطة والأنواع ، فعُبِّر عنه بـ ﴿ مِنْهُم ﴾ مراعياً الترتيب، إذ قُدم ما يمشي بغير آلة ، ثم ثُني بالأفضل فالأفضل [5] .

---

[1] – الأحقاف ، 5 .

[2] – ينظر : معاني القرآن وإعرابه الزجاج ، 4 ، 80 – روح المعاني ، 18 ، 193 – 194 – إعراب القرآن وبيانه ، 6 ، 636 – 4 .

[3] – ينظر : الكشاف ، 3 ، 300 – البحر المحيط ، 8 ، 60 – روح المعاني ، 18 ، 193 – 194 .

[4] – ينظر : إملاء ما منّ به الرحمن ، 454 .

[5] – ينظر :– معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، 4 ، 50 – الارتشاف ، 2 ، 1034 – الكشاف ، 3 ، 300 – روح المعاني ، 18 ، 193 – إعراب القرآن وبيانه ، 6 ، 629 – 631 .

المبحث الثاني : مَنْ ومَا الشرطيتان :

الشرط : " إنما يكون بالمستقبل لأنّ معنى تعليق الشيء على شرط إنما هو وقوف دخوله في الوجود على دخول غيره في الوجود ولا يكون هذا المعنى فيما مضى " . [1]

- والشرط أدواته الجازمة وغير الجازمة وهي : إنْ ، ومَنْ ، ومَا ، ومَهْمَا ، وأيّ ، ومتى ، وأيّان ، وأينما ، وإذ ما ، وحيثما ، وأنّى ، وكلّها أسماء إلا إنْ ، وإذ ما فإنهما حرفان . [2]

وهذه الأدوات تقتضي جملتين تسمى الأولى منهما شرطاً ؛ لتعليق الحكم عليه ، وتسمى الثانية جواباً أو جزاءً ؛ لأنّه مرتب على الشرط كما يرتب الجواب على السؤال ، ولأنّ مضمونه جزاء لمضمون الشرط ووجوده موقوف على وجود الأول الشرط ، وذلك نحو : إن تضربني أضربك ، فالأول الشرط تضربني ، والثاني الجزاء أضربك ، ومن شأن هذه الأدوات أن تقلب الماضي إلى الاستقبال ، لذا وجب استقبال فعل الشرط والجواب كما سبق ذكره وهي تعمل الجزم في فعلي الشرط والجواب ، ويشترط في جملة الشرط أن تكون فعلية ، أما الجواب فالأصل فيه أن يكون جملة فعلية ، ويجوز أن يكون جملة اسمية ، نحو : إنْ جاء زيدٌ أكرمته و إنْ جاء زيدٌ فله الفضل . [3]

والشرط والجزاء إذا كانا جملتين فعليتين كان الفعل فيهما على أربعة أوجه [4] :

---

[1] - شرح المفصل ، 8 ، 155 .

[2] - ينظر : السابق نفسه - شرح الأشموني ، 2 ، 240 - شرح شذور الذهب ، 334 - أوضح المسالك ، 4 ، 204 - شرح التصريح ، 2 ، 400 - همع الهوامع ، 4 ، 316 - 334 - شرح ابن عقيل ، 2 ، 200 - 201 - 202 .

[3] - ينظر : شرح المفصل ، 8 ، 157 - شرح ابن عقيل ، 2 ، 203 .

[4] - ينظر : أوضح المسالك ، 4 ، 204 - شرح المفصل ، 8 ، 156 - 157 - شرح التصريح ، 2 ، 401 - همع الهوامع ، 4 ، 322 .

الأول : أن يكون الفعلان ماضيين ، نحو إنْ قام زيدٌ قام عمرو ويكونان في محل جزم ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ عُدتُمْ عُدْنَا ﴾ [1] ، وقوله : ﴿ فَمَن شَاء اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً ﴾ [2] .

الثاني : أن يكونا مضارعين ، نحو : إنْ يقم زيدٌ يقم عمرو ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللّهُ ﴾ [3] ، وقوله : ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً ﴾ [4] .

الثالث : أن يكون الشرط ماضياً ، والجواب مضارعاً ، نحو : إنْ قام زيدٌ يقم عمرو ، ومنه قوله تعالى : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ ﴾ [5] .

الرابع : أن يكون الشرط مضارعاً ، والجواب ماضياً ، وهو قليل ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً ﴾ [6] .

ويجب أن يقترن الجزاء بالفاء في المواضع الآتية [7] : –

1 – أن يكون جملة اسمية ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [8] .

---

[1] – الإسراء ، 8 .

[2] – الإنسان ، 29 .

[3] – البقرة ، 284 .

[4] – الفرقان ، 68 .

[5] – هود ، 15 .

[6] – البقرة ، 269 .

[7] – ينظر : شرح المفصل ، 9 – 2 3 – شرح شذور الذهب ، 341 – 342 – 342 – شرح التصريح ، 2 ، 404 – 405 – شرح ابن عقيل ، 2 ، 205 – همع الهوامع ، 4 ، 327 – 328 – أوضح المسالك ، 4 ، 209 – 210 – شرح الرضي ، 4 ، 109 – 113 .

[8] – الأنعام ، 17 .

2 – أن يكون فعل أمر ، نحو قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ [1] ، ويقاس عليه بقية أنواع الطلب من نهي ، ودعاء ، وعرض ، وتحضيض ، وتمنٍ ، وترجٍ .

3 – أن يكون الجواب فعلاً ماضياً لفظاً ومعنى مقروناً بـ قد لفظاً أو تقديراً : لفظاً : كقوله تعالى : ﴿ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً بَعِيداً ﴾ [2] ، وقوله : ﴿ إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ ﴾ [3] ، على إضمار قد : أي : قد صدقت . ونحو قولك : إنْ أكرمتني اليومَ فقد أكرمتُك أمس [4] .

4 – أن يكون فعلاً جامداً ، كقوله تعالى : ﴿ إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ﴾ [5] .

5 – أن يكون مقروناً بالتنفيس ، كقوله تعالى : ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَاناً وَظُلْماً فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَاراً ﴾ [6] .

6 – أو مقروناً بـ لَنْ ، كقوله تعالى : ﴿ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً ﴾ [7] .

أو مقروناً بـ ما كقوله تعالى : ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ﴾ [8] .

ويقترن بـ إذا الفجائية ولا تدخل إلا على الجملة الإسمية ، كقوله تعالى : ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾ [9] .

وقد يحذف جواب الشرط لدليل يدل عليه ، أو يكون فعل الشرط ماضياً ، كقولك : أنت ظالمٌ إن فَعَلْتَ ، وقوله تعالى : ﴿ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ

---

[1] – آل عمران ، 31 .

[2] – النساء ، 116 .

[3] – يوسف ، 26 .

[4] – ينظر : شرح المفصل ، 9 ، 3 .

[5] – البقرة ، 271 .

[6] – النساء ، 30 .

[7] – آل عمران ، 144 .

[8] – يونس ، 72 .

[9] – الروم ، 36 .

نَفَقاً فِي الأَرْضِ أَوْ سُلَّماً فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُم بِآيَةٍ ﴾ [1] ، وتقدير الجواب المحذوف : فافعلْ [2] .

وأدوات الشرط التي نحن بصددها هي مَنْ ومَا الاسميتان ، فـ مَنْ اسم شرط موضوع للدلالة على استغراق كل من يعقل ، قال تعالى : ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ ﴾ [3] ، وقد تقع على المنزل منزلة غير العاقل .

وما اسم شرط أيضاً موضوع للدلالة على استغراق ما لا يعقل [4] ، قال تعالى : ﴿ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللّهُ ﴾ [5] .

وكلتاهما مبهمة ، وتفيدان العموم [6] ، وإنما هما على ذلك في وجوب الإبهام ؛ لأنهما تجزمان لتضمنهما معنى إنْ الجازمة التي هي للإبهام فلا يصح استعمالهما في الأمر المتيقن من المقطوع ، فلا يقال : إن غربت الشمس أو طلعت . وجُعل العموم في أسماء الشرط كاحتمال الوجود وعدمه في الشرط الواقع بعد إنْ ؛ لأنه نوع عموم أيضاً [7] .

مَنْ الشرطية : وشواهد مجيئها نكرة مبتدأ :

1 – قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوّاً لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللّهِ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [8] ، مَنْ اسم شرط مبني في محل رفع مبتدأ ، والخبر جملة الشرط والجزاء المحذوف ، والتقدير : من كان عدواً لجبريل فليمت وهو كافر لأنّه نزله على قلبك والخطاب للرسول – صلى الله عليه وسلم – أو فليمت

---

[1] – الأنعام 35 .

[2] – ينظر : أوضح المسالك ، 4 ، 214 – شرح الرضي ، 4 ، 105 – همع الهوامع ، 4 ، 335 – شرح التصريح ، 2 ، 411 – شرح ابن عقيل ، 2 ، 407 .

[3] – النساء ، 123 .

[4] – ينظر : مغني اللبيب ، 2 ، 358 – شرح شذور الذهب ، 334 – الارتشاف ، 2 ، 1029 – 1034 – 1035 – حروف الجر ، 257 .

[5] – البقرة ، 197 .

[6] – ينظر : شرح الأشموني ، 2 ، 240 – همع الهوامع ، 4 ، 316 .

[7] – ينظر : شرح الرضي ، 4 ، 90 – 91 .

[8] – البقرة ، 97 .

غيظاً ، أو فهو عدوٌ لي ، أو فلا موجب لعداوته ، والفاء في ﴿ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ ﴾ عاطفة على جواب الشرط المحذوف بمثابة التعليل له ، وبيان لسبب العداوة .

وعلى ذلك فهي جملة سبقت للرسالة على التعليل للجواب فلا يصح أن يكون جواباً للشرط ؛ لأنّ جواب الشرط لا بد أن يكون فيه ضمير يعود على اسم الشرط ، فلا يصح قولك : من يقم أو من يكرمني فزيدٌ منطلق ، وليس في جملة الجواب ضمير يعود على اسم الشرط مَنْ ، هذا من جهة الصناعة ، ومن جهة المعنى فإنّ عدم جوازه أنّ فعل التنزيل ﴿ نَزَّلَهُ ﴾ متحقق المعنى ، والجزاء لا يكون إلا مستقبلاً ، [1] فإذا كان فعل الشرط ماضياً حُذِف جوابه . [2] والقرينة على حذف جواب الشرط الجملة المعترضة المذكورة بعده في وعيدهم . [3]

وذكر الزمخشري أنّ قوله : ﴿ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ ﴾ جواب الشرط ، وعلّل ذلك من وجهين [4] :

أحدهما : إن عادى جبريل أحدٌ من أهل الكتاب ، فلا وجه لمعاداته ، حيث نزّل كتاباً مصدقاً للكتب التي بين يديه ، فلو أنصفوه لأحبُّوه .

والثاني : إن عاداه أحدٌ فالسبب في عداوته أنّه نزّل عليك القرآن مصدقاً لكتابهم ، وموافقاً له ، وهم كارهون للقرآن ولموافقته لكتابهم ؛ لذلك كانوا يحرفونه ويجحدون موافقته له .

2 – قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِيناً فَسَاءَ قَرِيناً ﴾ [5] .

---

[1] – ينظر : البحر المحيط ، 1 ، 512 – الدر المصون ، 1 ، 311 – 312 – روح المعاني ، 1 ، 332 – إعراب القرآن وبيانه ، 1 ، 153 .

[2] – ينظر : شرح شذور الذهب ، 343 – همع الهوامع ، 4 ، 338 .

[3] – ينظر : روح المعاني ، 1 ، 332 .

[4] – ينظر : الكشاف ، 1 ، 156 – 157 – البحر المحيط ، 1 ، 512 ، إعراب القرآن وبيانه ، 1 ، 153.

[5] – النساء ، 38 .

ساء : ساءَه يَسُوءُه سَوْءاً وسَواءً : فَعَلَ به ما يكره ، نقيض سرّه ، والاسم السُّوءُ بالضم ، ويقال : ساءَني كذا ، وسُؤْتُ الرجل سواية ومَسَاية : أي ساءهُ ما رآه منّي ، وهو أيضاً كلُّ ما يغمُّ الإنسان من الأمور الدنيوية والأخروية [1] ، ومنه قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاء صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ ﴾ [2] ، وقوله : ﴿ سَاء مَا يَعْمَلُونَ ﴾ [3] .

قريناً : من قَرَنَ وقَارَنَ الشيء مقارنةً وقِرَاناً : اقترن به وصاحَبَه ، والقرين : صاحبك الذي يقارنك ، ويكون في الخير والشرّ ، والجمع قُرناء ، وفلان قِرْنُ فلان وقرينه في الولادة والقوّة وفي غيرها من الأحوال [4] ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ قَرِينُهُ هَـذَا مَا لَدَيَّ ﴾ [5] .

وقوله : ﴿ وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِيناً ﴾ الواو استئنافية ، و﴿ مَنْ ﴾ شرطية مبتدأ ، ﴿ يكن الشيطان له قريناً ﴾ جملة الشرط فعلها ﴿ يكن ﴾ ، ﴿ فَسَاء قَرِيناً ﴾ جواب الشرط اقترنت به الفاء ؛ لأنّه لا يصلح أن يكون شرطاً لكونه فعل جامد [6] ، والخبر جملة الشرط والجزاء المحذوف .

وساء يستعمل استعمال ﴿ بئس ﴾ بمعنى الذم و ﴿ فساء قرينا ﴾ بمنزلة بئس رجلاً ، وينصب ما وليه من النكرات [7] ، وجملة الجواب المقترنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط ، وفعل الشرط وجوابه خبر ﴿ مَنْ ﴾ [8] . لمّا ذكر الله – تعالى – من اتّصف بالبخل في الآية الكريمة وكتم فضل الله – تعالى – ، وانتفاء الإيمان بالله واليوم

---

[1] – ينظر : اللسان ، 1 ، 95 – مفردات ألفاظ القرآن ، 441 – 442 (ساء) – شرح المفصل ، 7 ، 127 – 129.

[2] – الصافات ، 177 .

[3] – المائدة ، 66 .

[4] – ينظر : اللسان ، 13 ، 335 – 336 – 337 – مفردات ألفاظ القرآن ، 667 (قرن) .

[5] – ق ، 23 .

[6] – ينظر : شرح شذور الذهب ، 188 – 341 – 342 – همع الهوامع ، 2 ، 107 .

[7] – ينظر : الأصول ، 1 ، 115 – معاني القرآن للفراء ، 1 ، 267 – توضيح المقاصد والمسالك ، 3 ، 925– شرح المفصل ، 7 ، 127 – 129 – همع الهوامع ، 5 ، 43 .

[8] – ينظر : إعراب القرآن لابن النحاس ، 1 ، 211 – إملاء ما منّ به الرحمن ، 187 – البحر المحيط ، 3 ، 638 – روح المعاني ، 4 ، 30 – إعراب القرآن وبيانه ، 2 ، 217 .

الآخر ، والإنفاق رياء ، ذكر أنّ ذلك كله من نتائج مقارنة الشيطان ومخالطته للمتصف بتلك الصفات ، والمراد بالشيطان إبليس وأعوانه من شياطين الإنس والجن .

﴿ له قريناً ﴾ أي صاحباً وخليلاً في الدنيا ، والمراد بـ ﴿ سَاء ﴾ بئس الشيطان أو القرين ، وسمي قريناً لأنّه يدعوه إلى المعصية المؤدية إلى النار ، والغرض من جملة جواب الشرط التنبيه على أنّ الشيطان قرين هؤلاء ، فحملهم على ذلك وزيّنه لهم ، ويجوز أن تكون وعيداً لهم بأن يُقْرَنَ الشيطان بهم في النّار فيتلاعنان ويتباغضان فيها . [1]

ودلّت ﴿ مَنْ ﴾ في الآية على العموم بأن استغرقت كل فرد ممن تحصل منه مقارنة الشيطان له في كل زمان وفي كل حالٍ وفي كل مكان .

3 – قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَن يَشَإِ اللّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [2] ، ﴿ مَن يَشَإِ اللّهُ يُضْلِلْهُ ﴾ كلام مستأنف سيق لتقدير ما سبق من حال الذين كذبوا بآيات الله ، ﴿ مَنْ ﴾ اسم شرط جازم مبني في محل رفع مبتدأ ، ﴿ يشأ الله ﴾ جملة الشرط ، و﴿ يضلله ﴾ جواب الشرط ، وجملة الشرط والجواب خبر لـ ﴿ مَنْ ﴾ .

ذكر أبو حيان أنّ إعراب ﴿ مَنْ ﴾ يحتمل وجهين أحدهما :

وهو الأولى كونها مبتدأ ، والثاني أن تكون مفعولاً به بفعل محذوف يفسره فعل الشرط من حيث المعنى ، وتكون المسألة من باب الاشتغال [3] ، ويقدر ذلك الفعل المضمر متأخراً عن ﴿ مَنْ " لئلا يلزم خروجها عن الصدارة ، والتقدير : من يشق الله يشأ إضلاله ومن يسعد يشأ هدايته ﴿ يجعله على صراط مستقيم ﴾ ، ولا يجوز أن يكون "مَنْ" مفعولاً مقدماً لـ " يشأ " لفساد المعنى ، وإن قُدّر مضاف فيكون هو المفعول وحُذف ، وأُقيمت ﴿ مَنْ ﴾ مقامه ، وتقديره : إضلال من يشأ ، وهداية من يشأ ، ودلّ

---

[1] – ينظر : الكشاف ، 1 ، 446 – البحر المحيط ، 3 ، 638 – روح المعاني ، 4 ، 30 .

[2] – الأنعام ، 39 .

[3] – ينظر : البحر المحيط ، 4 ، 506 – الدر المصون ، 3 ، 54 – روح المعاني ، 7 ، 147 – 148 .

على هذا المضاف جواب الشرط فهذا غير جائز وممتنع أيضاً ؛ لأنّ اسم الشرط غير الظرف والمضاف إلى اسم الشرط لابد أن يكون في الجزاء ضمير يعود عليه ، أو على ما أُضيف إليه ، فالضمير في ﴿ يضلله ﴾ و ﴿ يجعلْه ﴾ إما أن يعود على المضاف المحذوف ، ويكون كقوله تعالى : ﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ ﴾ [1] فالهاء في ﴿ يغشاه ﴾ عائدة على المضاف ، أي كذي ظلُماتٍ يغشاه ، وإما أن يعود على اسم الشرط ، والأول ممتنع ، إذ يصير التقدير : إضلال من يشأ الله يضلله ، أي يضل الإضلال ، وهذا فاسد المعنى ، والثاني أيضاً ممتنع لخلوّ الجواب من ضمير يعود على المضاف إلى اسم الشرط [2] .

وقوله : ﴿ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ عطف على ما تقدم والكلام فيه كالكلام فيما تقدّمه ، ومفعولاً المشيئة في كلا الفعلين محذوف ، ومراده مضمون جملة الجزاء ، أي : إضلاله وهدايته .

والآية الكريمة تحقيق للحق وتقرير لما سبق من حال المكذبين بآيات الله ، وبيان أنّهم من أهل الطبع لا يتأتى منهم الإيمان أصلاً ، فالمراد بـ ﴿ يضلله ﴾ يخذله ويخبله ، وضلاله لم يلطف به لأنّه ليس من أهل اللطف ، و ﴿ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ أي يلطف الله تعالى به ويضله عن طريق الجحيم لأنّ اللطف يجري عليه ، فيجعله على الصراط الذي يسلكه المؤمنون إلى الجنة ، وهذا كله بمشيئة الله فهو الهادي وهو المضل ، ولا يشاء هذا الضلال إلا لمن يستحق العقوبة ، كما أنّه لا يشاء الهدى إلا للمؤمنين وأهل الهداية . [3]

ودلالة ﴿ مَنْ ﴾ هنا على العموم بأن استغرقت كل من يصدق عليه مشيئة الله تعالى في الهداية والإضلال .

---

[1] – النور ، 40 .

[2] – ينظر : البحر المحيط ، 4 ، 506 – الدر المصون ، 3 ، 54 – روح المعاني ، 7 ، 147 – 148 .

[3] – ينظر : روح المعاني ، 7 ، 147 – 148 – الكشاف ، 2 ، 92 – البحر المحيط ، 4 ، 506 – 507 .

• 4 – قوله تعالى : ﴿ قَدْ جَاءكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَاْ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴾ [1]

قوله : ﴿ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ ﴾ الفاء استئنافية للتفصيل ، و﴿ مَنْ ﴾ اسم شرط في محل رفع مبتدأ ، و﴿ أبصر ﴾ جملة الشرط ، الفاء في ﴿ فلنفسه ﴾ واقعة في جواب الشرط ، والتقدير : فنفع الإبصار وثمرته لنفسه أو فلنفسه نَفْعُ ذلك ، وحذف المبتدأ للعلم بـه ، ومثله ﴿ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا ﴾ ، والتقدير فيه : فالعَمَى عليها ، وهو عائد على نفسه ، أو فعلى نفسه ضَرَرُ ذلك ، وقيل إنّ ﴿ مَنْ ﴾ اسم موصول بمعنى الذي في محل رفع مبتدأ . [2]

وذكر الزمخشري : " أنّ تقدير المحذوف فيهما هو : فمن أبصر الحقّ ، وآمن فلنفسه أبْصَرَ ، وإياها نفع ، ومن عمي عنه فعلى نفسه عَمِيَ ، وإياها ضرّ بالعمى " [3] .

وذكر أبو حيان : " والذي قدرناه من المصدر أولى وهو فالإبصار والعمى لوجهين :

أحدهما : أنّ المحذوف يكون مفرداً لا جملة ويكون الجار والمجرور عمدة لا فضلة ، وفي تقديره هو – يعني الزمخشري – المحذوف جملة والجار والمجرور فضلة .

الثاني : وهو أقوى وذلك أنّه لو كان التقدير فعلاً لم تدخل الفاء سواء كانت " من " شرطاً ، أم موصولة مشبهة بالشرط ؛ لأنّ الفعل الماضي إذا لم يكن دعاء ولا جامداً ووقع جواب شرط أو خبر مبتدأ مشبه باسم الشرط لم تدخل الفاء في جواب الشرط ولا في خبر المبتدأ ، ولو قلت : من جاءني فأكرمته لم يجز ، بخلاف تقديرنا فإنّه لا بد فيه من الفاء ولا يجوز حذفها إلا في الشعر " [4] .

---

[1] – الأنعام ، 104 .

[2] – ينظر : إعراب القرآن وبيانه ، 3 ، 191 – معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، 2 ، 279 – البحر المحيط ، 4 ، 607 – الدر المصون ، 3 ، 149 – إملاء ما منّ به الرحمن ، 263 .

[3] – الكشاف ، 2 ، 116 – البحر المحيط ، 4 ، 607 – الدر المصون ، 3 ، 149 – روح المعاني ، 8 ، 248 .

[4] – البحر المحيط ، 4 ، 607 و ينظر : الدر المصون ، 3 ، 149 – روح المعاني ، 8 ، 248 .

و﴿ مَنْ ﴾ في قوله : ﴿ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ ﴾ دالة على استغراق كل من يقع منه إبصارٌ لنور الحقّ والهداية دلالة غير محصورة في فرد معيّن . فهي في قوّة قضايا متعددة ، أي فإنّه أبصر الحق فله ثمرة ذلك ، فإنّ أبصر الحقّ فنفعه عائد عليه ، فكل واحد ممن تحقق فيه معنى الشرط فنفع ذلك عائد عليه ، وكذا الحال في قوله : ﴿ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا ﴾ فكل من تحقق فيه شرط العمى والضلال فضرر ذلك عائد عليه .

والإبصار ، والعمى في الآية كنايتان على الهدى ، والضلال ، والمراد أنّ ثمرتاهما إنما هي للمهتدي والضالّ ، فالله غنيٌّ عن خلقه ، وهي من الكنايات الحسنة [1] .

5 – قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴾[2]

يعش : من عَشَا ، وهو سوء البصر بالليل والنهار ، وقيل : هو ذهابه وسوؤه من غير عمى ، أو هو ظلمة تعترض في العين ، وأعشاه الله فعشيَ بالكسر يعشى عشاً . [3]

نقيض : من قيّض ، والقَيْض : قشرة البيضة العليا اليابسة ، وقيّضَ الله فلاناً لفلان : جاءه به وأتاحه له ، وقيّض الله له قريناً : هيّأه له وسبّبه من حيث لا يحتسبه ، [4] ومنه قوله تعالى : ﴿ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاء ﴾ [5] .

قوله : ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ ﴾ كلام مستأنف لبيان مآل المعرضين عن ذكر الله . و﴿ مَنْ ﴾ اسم شرط في محل رفع مبتدأ ، ﴿ يعشُ ﴾ بضم الشين على قراءة الجمهور فعل الشرط ، و﴿ نقيضْ ﴾ جوابه ، و ﴿ يعشُو ﴾ بالواو [6] على اعتبار ﴿ مَنْ ﴾ موصولة غير متضمنة معنى الشرط على رأي الزمخشري ، فيكون

---

[1] – ينظر : البحر المحيط ، 4 ، 607 .

[2] – الزخرف ، 36 .

[3] – ينظر : اللسان ، 15 ، 56 – مختار الصحاح ، 183 – مفردات ألفاظ القرآن ، 568 (عشا) .

[4] – ينظر : اللسان ، 7 ، 224 – مختار الصحاح ، 233 – مفردات ألفاظ القرآن ، 687 – 688 (قيض) .

[5] – فصلت ، 25 .

[6] – وهي قراءة زيد علي . ينظر : البحر المحيط ، 9 ، 373 – الدر المصون ، 6 ، 98 .

﴿ نقيضُ ﴾ بالرفع [1] ، ورد أبو حيان أنّ ذلك لا يتعيّن إذ تتخرّج هذه القراءة على وجهين [2] :

أحدهما : أن تكون ﴿ مَنْ ﴾ شرطية ، ويعشو مجزوم بحذف الحركة تقديراً .

والمشهور عند النحاة أنّ ذلك يكون في الشعر لا في الكلام .

الثاني : أن تكون ﴿ مَنْ ﴾ موصولة والجزم بها تشبيهاً لها بـ مَنْ الشرطية ، وإن كان ذلك مسموعاً في الذي ، وهو لم يكن اسم شرط قط ، فالأولى أن يكون فيما استعمل موصولاً وشرطاً .

والمراد بـ ﴿ يعشُ ﴾ يتعامى ويتجاهل عن ذكر الرحمن ، وهو القرآن ويعرض عنه ، أو من ينظر نظر غير متمكن في القرآن دون تدبر لمعانيه . وأُضيف ﴿ ذكر ﴾ لـ﴿ الرحمن ﴾ إيذاناً بنزوله رحمةً للعالمين ، وهي إضافة تشريف وفي هذا ثناء على القرآن ، ويجوز أن يكون ﴿ ذكر﴾ مصدراً أُضيف إلى المفعول ، أي : من يعش عن أن يذكر الرحمن ، أو أن يكون مصدراً أُضيف إلى الفاعل ، أي : عن تذكر الرحمن . [3]

والمراد بـ ﴿ نقيّض ﴾ يخذله الله ويتح له شيطاناً يستولي عليه استيلاء كما يلازم القيض البيضة ، وهو القشر الأعلى ؛ لأنّ القيض يلازم البيضة فلا يفارقها حتى يخرج منها الفرخ فيتم ما أُتيح له القيض ، وفي هذا عقاب للكافر على كفره بالختم وعدم الفلاح . [4]

وأتى الضمير في ﴿ له ﴾ مفرداً مراعاة للفظ من ؛ لأنّ لكل واحد ممّن تحقّق فيهم الشرط – وهو ابتعاده عن ذكر الرحمن – شيطاناً ، وليس لجميعهم شيطانٌ واحد .

---

[1] – الكشاف ، 4 ، 157 – البحر المحيط ، 9 ، 373 – الدر المصون ، 6 ، 98 .

[2] – ينظر : البحر المحيط ، 9 ، 373 – الدر المصون ، 6 ، 98 – روح المعاني ، 25 ، 180 .

[3] – ينظر : معاني القرآن للفراء ، 3 ، 32 – إعراب القرآن لابن النحاس ، 4 ، 73 – الكشاف ، 4 ، 157 – البحر المحيط ، 9 ، 372 – الدر المصون ، 6 ، 98 – روح المعاني ، 25 ، 80 – تفسير التحرير والتنوير ، 25 ، 209 .

[4] – ينظر : الكشاف ، 4 ، 157– البحر المحيط ، 9 ، 373 – تفسير التحرير والتنوير ، 25 ، 209 – روح المعاني ، 25 ، 80 .

وفُرع قوله تعالى ﴿ فهو له قرين ﴾ عن الفعل ﴿ نقيّض ﴾ لأنّ التقييض كان لأجل مقارنته ، وجاءت الجملة اسمية للدلالة على الدوام ، أي فكان قريناً مقارنة ثابتة دائمة تامة ، ولذلك لم يقل : نقيض له شيطاناً قريناً له ، وقُدّم الجار والمجرور على متعلقه ﴿ له قرين ﴾ للاهتمام بالضمير في قوله : ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ ﴾ [1] .

وفي النكرة الواقعة في سياق الشرط في الآية الكريمة ﴿ ومن يعش ﴾ نكتة بديعة تفيد العموم ؛ لذلك أُعيد الضمير مجموعاً في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ ﴾ ، وفي قوله : ﴿ ويَحْسَبُون ﴾ .

وعُدِل عن لفظ الحقيقة إلى المجاز فلم يقل : ومَنْ يعرضْ عن ذكر الرحمن فاستعير لفظ العشا للضلال ، لأنّ لفظ الاستعارة موفٍ بالمعنى المراد بخلاف لفظ الحقيقة يعرض فإنّ الإعراض فيه يحتمل وجهان [2] :

أحدهما : إعراض يرجى بعده الإقبال ؛ لأنّ صاحبه متمكّن منه ، نحو إعراض المؤمن المعتقد أحسن معتقد ، فيستغرق الملاذ فكره ، ويشغل قلبه وعقله بتلك اللذة أو غيرها من أمور الدنيا ، فيعرض عن الذكر في تلك الحالة ، ومصاحبة الشيطان له غير دائمة ؛ لأنّه يمكن أن يؤوب إلى الله – تعالى – ويتوب عن ذلك ، فيقبل على ما كان أعرض عنه من الذكر الذي عرف طريقه قديماً .

الثاني : إعراض ضلال عن طريق الرشد وسبيل الخير ، ولو قُدّر أنّه أراد الإقبال على الخير لمنعه الضلال والشّقوة التي غلبت عليه ، والمراد به هنا إعراض الضلال لا إعراض الغفلة ، فلا جرم أنّه حسن استعارة لفظ العشا للضلال في الآية كما سبق الذكر .

ما الشرطية : وشواهد مجيئها نكرة مبتدأ :

6 – قوله تعالى : ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاء إِلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاء ذَلِكُمْ أَن تَبْتَغُواْ بِأَمْوَالِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ

---

[1] – ينظر :تفسير التحرير والتنوير ، 25 ، 209 – 210 – 211 .

[2] – ينظر : إعراب القرآن وبيانه ، 9 ، 87 .

مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِ مِن بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً ﴾ [1]

قوله : ﴿ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم ﴾ شرط و ﴿ مَا ﴾ اسم شرط مبني في محل رفع مبتدأ ، على تقدير النساء المستمتع بهن أو ما يتعلق بهن من الأفعال ، والخبر فعل الشرط ﴿ اسْتَمْتَعْتُم ﴾ وجوابه ﴿ فَآتُوهُنَّ ﴾ ، واقترن الجواب بالفاء لأنه جملة طلبية ، أمر ، ولا بد من راجع يعود على اسم الشرط ، فإن كانت ﴿ مَا ﴾ واقعة على على الاستمتاع فالراجع محذوف تقديره : فآتوهنّ أجورهنّ من أجله أي : من أجل ما استمتعتم به ، وإن كانت واقعة على النوع المستمتع به من الأزواج ، فالراجع هو المفعول بآتوهنّ وهو الضمير ، وقد رُوعي لفظ ﴿ مَا ﴾ فتارة أفرد في قوله ﴿ به ﴾ ومعناها أخرى وجمع تارة في قوله ﴿ مِنْهُنَّ ﴾ و﴿ فَآتُوهُنَّ ﴾ فيصير المعنى : أي نوع من النساء استمتعتم به فآتوهنّ ، أو النوع الذي استمتعتم به من النساء فآتوهن ، وإن أُريد بها الاستمتاع فالعائد حينئذ محذوف تقديره : فأي نوع من الاستمتاع استمتعتم به من النساء فآتوهن أجورهن لأجله ، أو : أيّ نوع من الاستمتاع الذي استمتعتم به من النساء فآتوهن أجورهن لأجله .[2]

واستعملت ﴿ ما ﴾ في الآية للعقلاء لأنه أُريد بها الوصف ، [3] ودلت على استغراق جميع الأفراد الذين تحقق فيهم الاستمتاع ، أو استغرقت جميع أنواع الاستمتاع الحاصل .

7 – قوله تعالى : ﴿ مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً وَكَفَى بِاللّهِ شَهِيداً ﴾ [4] .

﴿ مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللّهِ ﴾ ﴿ مَّا ﴾ شرطية في محل رفع مبتدأ ، وإليه ذهب أبو البقاء ، وأصابك بمعنى يصيبك فعل الشرط ، وجوابه ﴿ فَمِنَ اللّهِ ﴾ اقترنت به الفاء

---

[1] – النساء ، 24 .

[2] – ينظر : مغني اللبيب ، 1 ، 332 – إملاء ما منّ به الرحمن ، 182 – الكشاف ، 1 ، 432 – البحر المحيط ، 3 ، 590 – الدر المصون ، 2 ، 347 – 348 – روح المعاني ، 5 ، 5 .

[3] – روح المعاني ، 5 ، 5 .

[4] – النساء ، 79 .

لأنّه جملة اسمية حُذِف مبتدؤها ، والتقدير : فهو من الله ، وضعف أبو البقاء أن تكون ﴿ مَا ﴾ موصولة بمعنى الذي ؛ لأنّ ذلك يقتضي أن يكون المصيب لهم فعلاً ماضياً مخصصاً ، والمعنى على العموم ، أي ما أصابك من خير أو شر في أي مكان وأي زمان ، والشرط أشبه ، والشرطية أصل في الإبهام وهذا الوجه الأول ، وهو الأظهر . [1]

والثاني ما ذهب إليه الأخفش من أنّها موصولة بمعنى الذي ، وتبعه ابن النحاس [2] ، وكذلك منع مكي [3] أن تكون ﴿ مَا ﴾ شرطية ؛ لأنّ الآية نزلت في شيء بعينه وهو الخَصْب والجَدْب ، ذلك أنّ اليهود في الآية قبلها في قوله تعالى :

﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَـذِهِ مِنْ عِندِ اللّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَـذِهِ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللّهِ فَمَا لِهَـؤُلاء الْقَوْمِ لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً ﴾ [4] ، لما أتاهم النبي – صلى الله عليه وسلم – بالمدينة قالوا : ما رأينا رجلاً أعظم شؤماً من هذا ؛ نقصت ثمارنا وغلت أسعارنا ، فإن أمطروا وأخصبوا قالوا : هذه من عند الله ، وإن غلت أسعارهم قالوا : هذا من قبل محمد – صلى الله عليه وسلم – [5] .

والشرط لا يكون إلا مبهما ، يجوز أن يقع وألا يقع ، وإنما دخلت الفاء في خبرها للإبهام الذي في الذي [6] ، مع أنّ صلته فعل فدلّ ذلك على أنّ الآية ليست في المعاصي والطاعات كما قيل ، ولو كان منها لكان اللفظ وما أصبت من سيئة ولم يقل ﴿ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ ﴾ .

---

[1] – ينظر : إملاء ما منّ به الرحمن ، 195 – الدر المصون ، 2 ، 399 .

[2] – ينظر : معاني القرآن للأخفش ، 161 – إعراب القرآن لابن النحاس ، 1 ، 227 .

[3] – أبو محمد مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي القرئ ، عالم بالتفسير والعربية من أهل القيروان كثير التصانيف منها ، مشكل إعراب القرآن ، و الهداية إلى بلوغ النهاية ، والتبصرة في القراءات . توفي سنة سبع وثلاثين وأربعمائة . ينظر : بغية الوعاة ، 2 ، 298 – شذرات الذهب ، 260 – 261 .

[4] – النساء ، 78 .

[5] – ينظر : معاني القرآن للفراء ، 1 ، 278 – الدر المصون ، 2 ، 399 .

[6] – ينظر : مشكل إعراب القرآن لمكي ، 1 ، 204 – إعراب القرآن لابن النحاس ، 1 ، 227 – الدر المصون ، 2 ، 400 – معاني القرآن للأخفش ، 61 .

وما قيل في إعراب ﴿ مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ﴾ يقال في إعراب ﴿ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ ﴾ ، والخطاب في الآية للرسول – صلى الله عليه وسلم – والمراد غيره ، هذا ما اقتضاه اللفظ ، وقد يكون الخطاب عام للناس خاصتهم وعامتهم ، وهو المراد بقوله تعالى : ﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ ﴾ ، وهذا ما اقتضاه المعنى . فالله – تعالى – أخبر على سبيل الاستئناف والقطع أنّ الحسنة منه بفضله ، والسيئة من الإنسان بذنوبه ، ومن الله بالخلق والاختراع .

وفي إضافة السيئة إلى العبد مجاز علاقته السببية لأنّ النفس هي التي توقع صاحبها ، وتورطه في ارتكاب الذنوب ، ولا منافاة بين كونها مخلوقة ، وكونها مورطة ، فينتظم ذلك كله [1] بقوله : ﴿ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ ﴾ [2] .

8 – قوله تعالى : ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ ﴾ [3] ، ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾ ذهب الفراء إلى أنّ ﴿ مَا ﴾ شرطية قال : ما في معنى جزاء ولها فعل مضمر ، كأنك قلت : ما يكن بكم من نعمةٍ فمن الله ؛ لأنّ الجزاء لا بد له من فعل مجزوم ، إن ظهر فهو جزم وإن لم يظهر فهو مضمر ، ولو جعلت ﴿ مَا بِكُم ﴾ في معنى الذي جاز ، وجعلت صلته ﴿ بِكُم ﴾ و﴿ مَا ﴾ حينئذٍ في موضع رفع بقوله فمن الله ... " [4] ، وتبعه في ذلك الحَوْفي [5] وأبو البقاء [6] ، وردّ عليهما أبو حيان أنّ " هذا ضعيف جداً ، لأنّه لا يجوز حذفه إلا بعد إن

---

[1] – ينظر : الكشاف ، 1 ، 467 – البحر المحيط ، 3 ، 719 – الدر المصون ، 2 ، 400 – إعراب القرآن وبيانه ، 2 ، 270 .

[2] – النساء ، 78 .

[3] – النحل ، 53 .

[4] – ينظر : معاني القرآن للفراء ، 2 ، 104 – 105 .

[5] – أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سعيد النحوي الحوفي المصري، فاضل عالم بالنحو والتفسير قيم بعلل العربية أتمّ قيام ، من أهل ضيعة من حوف مصر واسمها شبرا اللنجة . قرأ على أبي بكر الأنطوني ، وأخذ عنه وأكثر ، صنف في النحو مصنفاً كبيراً عني به النحويون ، وصنف مصنفات أخرى . عاش إلى بعد الأربعمائة . ينظر : إنباه الرواة ، 2 ، 219 – 220 .

[6] – ينظر : إملاء ما منّ به الرحمن ، 378 – البحر المحيط ، 6 ، 545 – الدر المصون ، 4 ، 335 – روح المعاني ، 4 ، 164.

وحدها في باب الاشتغال أو متلوّة بما النافية مدلولاً عليها بما قبله ، نحو قول الشاعر[1] من الوافر :

فَطَلَّقْهَا فَلَسْتَ لَهَا بِكُفْءٍ وَإِلاَّ يَعْلُ مَفْرِقَكَ الحُسَامُ [2]

أي : وإلا تطلقها ، حُذف تطلقها لدلالة فطلقها عليه ، وحذفه بعد إن متلوّة بلا مختص بالضرورة [3] .

﴿ فَمِنَ اللَّهِ ﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط ، والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر المبتدأ محذوف ، والتقدير : فهو من الله ، والجملة في محل جزم جواب الشرط ، والشرط المحذوف وجوابه في محل رفع خبر ﴿ مَنْ ﴾ .

وأجاز الفراء أيضاً أن تكون ﴿ مَا ﴾ موصولة في معنى الذي مبتدأ ، وصلتها ﴿ بكم ﴾ ، ﴿ فمن الله ﴾ خبرها والفاء زائدة في الخبر لتضمن الموصول معنى الشرط وتبعه في ذلك أبو البقاء وغيرهما [4] .

ودلّت ﴿ ما ﴾ على عموم كل نعمة أنعم الله تعالى بها علينا فهي من فضله سبحانه أدركناها أم لم ندركها .

9 – قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ﴾[5] ، ﴿ وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ ﴾ ، و﴿ مَا ﴾ شرطية في موضع رفع بالابتداء ، ﴿ أصابكم ﴾ فعل ماضٍ وفاعله مستتر ، والكاف مفعول به ، وهو في موضع جزم فعل الشرط ، ﴿ مِّن مُّصِيبَةٍ ﴾ حال ،﴿ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط ،

---

[1] – هو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم الأنصاري ، شاعر هجاء لقب بالأحوص لضيق في مؤخر عينيه ، كان من سكان المدينة ، توفي في دمشق وله ديوان . ينظر : الأغاني ، 4 ، 224 – الأعلام ، 4 ، 116 .

[2] – ينظر : مغني اللبيب ، 2 ، 744 – شرح ابن عقيل ، 2 ، 207 – همع الهوامع ، 4 ، 336

[3] – البحر المحيط ، 6 ، 545 – 546 .

[4] – ينظر : معاني القرآن للفراء ، 2 ، 105 – إعراب القرآن لابن النحاس ، 2 ، 252 – إملاء ما منّ به الرحمن ، 378 – البحر المحيط ، 6 ، 345 – الدر المصون ، 4 ، 335 – روح المعاني ، 14 ، 164 – إعراب القرآن وبيانه ، 5 ، 318.

[5] – الشورى ، 30 .

و﴿ بِمَا ﴾ ﴿ مَا ﴾ موصولة مجرورة بالباء ، والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر لمبتدأ تقديره : فذلك بما كسبت ، أو فهي بما كسبت ، وجملة ﴿ كَسَبَتْ ﴾ صلة ، و﴿ أَيْدِيكُمْ ﴾ فاعل ، ويجوز أن تكون ﴿ مَا ﴾ اسم موصول بمعنى الذي مبتدأ ، وخبرها ﴿ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ والفاء داخلة في الخبر تشبيهاً للموصول بالشرط [1] .

هذا على قراءة ﴿ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ بالفاء ، وهي قراءة الجمهور وقرئ ﴿ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ بدون الفاء ، على اعتبار ﴿ مَا ﴾ موصولة بمعنى الذي ، فلا تحتاج إلى جواب بالفاء ، أو أن تكون شرطية والفاء محذوفة [2] ، كقول الشاعر [3] من البسيط :

مَنْ يَفْعَلِ الحَسَنَاتِ اللهُ يَشْكُرُهَا والشَّرُّ بالشرِّ عِنْدَ اللهِ مِثْلانِ

أي : فالله يشكرها . وحذف الفاء عند سيبويه للضرورة الشعرية [4] .

واستشهد على ذلك أيضاً بقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ [5] . وأريد بالفعلين ﴿ أصابكم ﴾ و ﴿ كسبت ﴾ في الآية الاستقبال [6] .

والمراد بالمصيبة الرزايا والمصائب في الدنيا ، وهي مجازاة على ذنوب المرء وتمحيص لخطاياه ، وذكر الزمخشري أنّ : " الآية مخصوصة بالمجرمين ، ولا يمتنع أن يستوفي الله بعض عقاب المجرم ويعفو عن بعض ، فأمّا من لا جرم لهم كالأنبياء

---

[1] – ينظر : إعراب القرآن وبيانه ، 9 ، 35 – روح المعاني ، 25 – 40 .

[2] – بدون الفاء قراءة نافع وابن عامر وجعفر – ينظر : إتحاف فضلاء البشر ، 492 – إعراب القرآن لابن النحاس ، 4 ، 57 – إملاء ما منّ به الرحمن ، 521 – الكشاف ، 4 ، 137 – البحر المحيط ، 9 ، 338 – الدر المصون ، 6 ، 82 – روح المعاني ، 4 ، 137 – النحو وكتب التفسير ، 1 ، 236 – 237.

[3] – هو حسان بن ثابت ، ينظر : ديوانه ، 1 ، 516 – الكتاب ، 3 ، 73 – 129 ، وذكر المحقق في الهامش أنّ البيت لكعب بن مالك في ديوانه ص 288 – ولعبد الرحمن بن حسان في اللسان ، 11 ، 46 – والمقتضب ، 1 ، 375 – ومغني اللبيب ، 1 ، 67 – 68 – وبلا نسبة في الخصائص ، 2 ، 68 – والأشباه والنظائر ، 7 ، 114 – أوضح المسالك ، 4 ، 210 – وشرح المفصل ، 9 ، 2 – 3 – همع الهوامع ، 4 ، 329 .

[4] – ينظر : تفصيل ذلك في الكتاب ، 3 ، 73 .

[5] – الأنعام ، 121 .

[6] – ينظر : إملاء ما منّ به الرحمن ، 521 – روح المعاني ، 25 ، 410 – الدر المصون ، 6 ، 182 .

والأطفال والمجانين ، فهؤلاء إذا أصابهم شيء من ألم أو غيره فللعوض الموفي والمصلحة "[1] .

10 – قوله تعالى : ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُواْ لَكُمْ فَاسْتَقِيمُواْ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ [2] ، ﴿ فما استقاموا " الفاء استئنافية ، ﴿ ما ﴾شرطية في محل رفع مبتدأ ، ﴿ استقاموا ﴾ فعل الشرط ،﴿ فاستقيموا ﴾ جواب الشرط ، وقد نحا إليه الحوفي ، ويحتاج إلى حذف عائد ، أي : أي زمان استقاموا لكم فيه فاستقيموا لهم . واقترن الجواب بالفاء لأنّه جملة طلبية ، أمر .

وفي خبر ﴿ ما ﴾ الأقوال المشهورة في خبر أداة الشرط ، أنّه فعل الشرط أو جوابه ، أو كلاهما .

وذكر أنها مصدرية ظرفية ، في محل نصب على تقدير مضاف ، أي : فاستقيموا لهم مدة استقامتهم لكم . وعلى هذا الاحتمال فالفاء مزيدة للتأكيد ، لعدم الاحتياج إلى ذلك ، بخلاف الشرطية ، فوجود الفاء في جوابها في الآية جوز أن تكون شرطية . ولا يجوز أن تكون نافية ؛ لفساد المعنى ، إذ يصير : استقيموا لهم لأنّهم لم يستقيموا لكم [3] .

---

[1] – الكشاف ، 4 ، 137 و ينظر : البحر المحيط ، 9 ، 338 – 339 .

[2] – التوبة ، 7 .

[3] – ينظر : إملاء ما منّ به الرحمن ، 308 – مغني اللبيب ، 1 ، 332– البحر المحيط ، 5 ، 376 – الدر المصون ، 3 ، 445 – 446 – روح المعاني ، 10 ، 55 – إعراب القرآن وبيانه ن 4 ، 60 .

المبحث الثالث : مَنْ ومَا الاستفهاميتان :

تأتي مَنْ و ما استفهاميتين . والأصل في مَنْ وقوعها على العاقل ، قال تعالى : ﴿ مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ﴾ [1] ولا تقع على غير العاقل إلا في مواضع : [2]

أحدها : أن ينزل منزلته ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ ﴾ [3] ، حيث عبر عن الأصنام وهي جامدة بـ ﴿ مَنْ ﴾ لتنزيلها منزلة العاقل حين عبدوها .

وقول الشاعر [4] من الطويل :

أسِرْبَ القَطَا هَلْ مَنْ يُعِيرُ جَنَاحَهُ لَعَلِّي إلَى ما قَدْ هويتُ أطِيرُ

فنزل القطا منزلة العاقل لخطاب الشاعر إياه وندائه له .

الثاني : أن يقترن غير العاقل مع العاقل في شمول ، كقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [5] ، و﴿ مَن ﴾ هنا اسم موصول واستشهد بها على ما ذكر لشبهها مع الاستفهامية في أنهما في الأصل للعاقل . أو تقع موقع تفصيل كقوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ ﴾ [6] فاقترن بالعاقل فيما فصل بمن في قوله تعالى : ﴿ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِن مَّاءٍ ﴾ [7] .

وزعم قوم وقوع مَنْ على غير من يعقل دون اشتراط [8] .

والغالب في مَا وقوعها على غير العاقل ، قال تعالى : ﴿ الْحَاقَّةُ {1} مَا الْحَاقَّةُ ﴾ [9] ،

---

[1] – يس ، 52 .

[2] – ينظر : همع الهوامع ، 1 ، 314 – 315 – 316 .

[3] – الأحقاف ، 5 .

[4] – البيت للعباس بن الأحنف ، أو مجنون ليلى ، ينظر : همع الهوامع ، 1 ، 315 .

[5] – النور 41 .

[6] – النور ، 45 .

[7] – النور ، 45 .

[8] – ينظر : همع الهوامع ، 1 ، 315 .

[9] – الحاقة ، 1 ، 2 .

وقد تقع للعاقل نادراً [1] ، قال تعالى : ﴿ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [2] وقوله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاء وَمَا بَنَاهَا ﴾ [3] .

مَن الاستفهامية : وشواهد مجيئها نكرة مبتدأ :

1 – قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ [4] .

تسمى هذه الآية آية الكرسيّ لورود ذكره فيها ، وورد فضلها ومنزلتها في أحاديث كثيرة ، منها : عن ابن عباس – رضي الله عنه – قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : " يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ ؟ قَالَ : قُلْتُ اللهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ... " [5] ، ﴿ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ ﴾ ﴿ مَن ﴾ اسم استفهام في محل رفع مبتدأ ﴿ ذَا ﴾ اسم إشارة خبره ، ﴿ الذي ﴾ موصول لاسم الإشارة ، ولا يجوز اعتبار ﴿ ذَا ﴾ هنا مع ﴿ مَن ﴾ زائدة لأنّها وقعت خبراً تمّ به معنى الجملة الابتدائية [6] ، ويجوز عند الكوفيين في زيادة الأسماء كونُ ذَا زائدة و مَن مفعولاً ، وأجاز جماعة في مَنْ ذَا لقيت ، أن تكون مَنْ و ذَا مركبتين كما في قولك : مَاذَا صنَعْتَ ، ومنع أبو البقاء وغيره ذلك ، وخصّوا جواز ذلك بماذا ؛ لأنّ ما أكثر إبهاماً ، فحسن أن تجعل مع غيرها كشيء واحد ؛ ليكون ذلك أظهر لمعناها [7] .

---

[1] – همع الهوامع ، 1 ، 315 .

[2] – الشعراء ، 23 .

[3] – الشمس ، 5 .

[4] – البقرة ، 255 .

[5] – ينظر : صحيح مسلم ، 6 ، 93 .

[6] – ينظر : إعراب القرآن لابن النحاس ، 1 ، 126 – إملاء ما منّ به الرحمن ، 108 – 109 – 113 – 114 – البحر المحيط ، 2 ، 610 – 611 – 611 – الدر المصون ، 1 ، 614 – 594 – روح المعاني ، 3 ، 9 – إعراب القرآن وبيانه ، 1 ، 382 .

[7] – الذي منع تركيب " من وذا " أبو البقاء وثعلب وغيرهما . ينظر : تفصيل ذلك في الكتاب ، 2 ، 437 – 438 – 439 – مغني اللبيب ، 1 ، 358 – 359 – 330 – 331 .

والاستفهام في الآية إنكاري معناه النفي ، والتقدير : لا أحد يشفع عنده إلا بإذنه ؛ ولذا دخلت عليه إلاّ ، وهو دليل لملكوت الله تعالى وعظم كبريائه ، وتضاؤل الجميع أمام قدرته ، فلا أحد يساويه أو يدانيه ، ولا يملك أحدٌ أن يتكلم يوم القيامة إلا إذا أذن له بذلك ، وفيه ردٌّ على المشركين الذين زعموا أنّ الأصنام تشفع لهم عند الله ، والدليل على زعمهم هذا قوله تعالى :﴿ وَيَقُولُونَ هَـؤُلاء شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللّهِ ﴾ [1] ، ودلّت الآية أيضاً على وجود الشفاعة بإذن الله تعالى وأمره ، كشفاعة النبي – صلى الله عليه وسلم – وفي ذلك تأييس للكفار على زعمهم الباطل هذا [2] . ووجه دلالة ﴿ مَنْ ﴾ الاستفهامية في الآية على العموم أنّها استغرقت جميع أفراد من يتصور أن تحصل منه الشفاعة .

2 – قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ [3]

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِباً ﴾ ﴿ مَنْ ﴾ اسم استفهام في موضع رفع بالابتداء ، ﴿ أظلم ﴾ خبره . ﴿ ممن ﴾ جار ومجرور متعلق بأظلم [4] .

الاستفهام في الآية معناه النفي والتوبيخ لأولئك المفترين والمكذّبين ، وهو للاستعظام الادعائي ، إذ ادّعى أولئك الكفار أنّ لله – تعالى – شريكاً ، وأنّ الملائكة بنات الله ، وما عبدوا من الأصنام شفعاء ليم عنده – تعالى – ، ونسبوا إليه تحريم السوائب والبحائر ، وكذّبوا بالقرآن والمعجزات وسموها سحراً ، وافتراؤهم هذا غاية الإفراط في الظلم على النفس بأن خسرت الدنيا والآخرة ، والمعنى : لا أحد أظلم ممن فعل ذلك أو مساوياً له [5] .

---

[1] – يونس ، 18 .

[2] – ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، 1 ، 337 – إملاء ما منّ به الرحمن ، 114 – الكشاف ، 1 ، 270 – روح المعاني ، 3 ، 9 – البحر المحيط ، 2 ، 610 – الدر المصون ، 1 ، 614– إعراب القرآن وبيانه ، 1 ، 382 – 385 .

[3] – الأنعام ، 21 .

[4] – ينظر : إعراب القرآن لابن النحاس ، 2 ، 6 – إعراب القرآن وبيانه ، 3 ، 83 .

[5] – ينظر :– الكشاف ، 2 ، 84 – البحر المحيط ، 4 ، 463 – روح المعاني ، 7 ، 20 .

3 – قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَن ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءاً أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيّاً وَلَا نَصِيراً ﴾ [1] .

﴿ مَّن ذَا الَّذِي ﴾ ﴿ مَنْ ﴾ اسم استفهام في محل رفع مبتدأ ، ﴿ ذَا ﴾ اسم إشارة في محل رفع خبر ، وتقدّم ذكر مثل هذا التركيب في آية الكرسيّ .﴿ الَّذِي ﴾ اسم موصول بدل ، وجملة ﴿ يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ ﴾ صلة الموصول لا محل لها من الإعراب .

وفي الاستفهام معنى النفي ، أي لا أحد يعصمكم ، أو يمنعكم من الله – تعالى – إن أراد بكم خيراً أو أراد بكم شرّاً ، فجعلت الرحمة قرينة السوء في العصمة ، وذكر الزمخشري : " فإن قلت كيف جُعلت قرينة السوء ، ولا عصمة إلا من السوء ؟ قلت : معناه أو يصيبكم بسوء إن أراد بكم رحمة ، فاختُصر الكلام وأُجري مجرى قوله [2] :

..... مُتَقَلِّداً سَيْفاً وَرُمْحا

وحُمِل الثاني على الأول لما في العصمة من معنى المنع " [3] ، وذكر أبو حيان أنّه لا ضرورة تدعو إلى ذلك الحذف ، وإنما حمل الثاني على الأول وهو الوجه لما في العصمة من معنى المنع ، لا سيما إذا قُدّر مضاف محذوف أي : يمنعكم من مراد الله [4] .

4 – قوله تعالى :﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾ [5] .

---

[1] – الأحزاب ، 17 .

[2] – هو عبد الله بن الزبعري بن قيس السهمي القرشي ، شاعر قريش في الجاهلية ، كان شديداً على المسلمين إلى أن فتحت مكة فهرب إلى نجران فقال فيه حسان بن ثابت أبياتاً لما بلغته عاد إلى مكة وأسلم ينظر : الأعلام ، 4 ، 87 . وأول البيت : ورأيت زوجك في الوَغَى . ينظر : شرح الرضي ، 2 ، 339 – الخصائص ، 2 ، 198 – الأشباه والنظائر ، 2 ، 108 – إيضاح شواهد الإيضاح ، 1 ، 245 – وبلا نسبة في المقتضب ، 2 ، 352 – اللسان (رغب) ، 1 ، 422 – (زجج) ، 2 ، 287 – (وقلد) ، 3 ، 367 – (جدع) ، 8 ، 42 – (جمع)، 8 ، 57 ، (هدى) ، 15 ، 359 .

[3] – الكشاف ، 3 ، 554 – 555 .

[4] – ينظر : البحر المحيط ، 8 ، 462 – الكشاف ، 3 ، 554 – 555 – روح المعاني ، 21 ، 163 .

[5] – فصلت ، 15 .

﴿ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ﴾ ﴿ مَنْ ﴾ اسم استفهام في محل رفع مبتدأ ، ﴿ أشد ﴾ خبر مرفوع ، ﴿ منا ﴾ جار ومجرور متعلق بـ ﴿ أشد ﴾ ، والاستفهام في الآية إنكاري ، والمراد : لا أحد أشد منّا في القوة ؛ وذلك لما أعطاهم الله من عظم الخَلْق وشدة البطش ، وهو جواب للرسل لما خوفوهم من العذاب .

فرد عليهم الله بأن الذي أعطاهم ذلك أشد منهم قوةً [1] .

5 – قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴾ [2] .

﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو ﴾ ﴿ مَنْ ﴾ اسم استفهام في محل رفع مبتدأ ، ﴿ أَضَلُّ ﴾ خبر مرفوع [3] .

والاستفهام في الآية يفيد إنكار أن يكون أحد أضل من المشركين عبدة الأصنام ، حيث يتركون دعاء السميع المجيب القادر ، ويدعون من دونه جماداً ليس من شأنه أن يستجيب لهم ، ولا قدرة به على استجابة أحد مادامت الدنيا وإلى أن تقوم الساعة ، ويفيد أيضاً نفي أن يكون أحد يساويهم في الضلالة [4] . فالضلال يعم كل من يدعو إلى ذلك ويتوجه بالعبادة لغير الله . وسبق نظير هذا الاستفهام ودلالته في آية الكرسيّ والأنعام .

ما الاستفهامية : وشواهد مجيئها نكرة مبتدأ :

6 – قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ [5] .

---

[1] – ينظر : الكشاف ، 4 ، 108 – 109 – البحر المحيط ، 9 ، 295 – روح المعاني ، 24 ، 111 – إعراب القرآن وبيانه ، 8 ، 542 .

[2] – الأحقاف ، 5 .

[3] – ينظر : إعراب القرآن وبيانه ، 9 ، 167 .

[4] – ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، 4 ، 438 – مشكل إعراب القرآن لمكي ، 2 ، 665 – الكشاف ، 4 ، 195 – البحر المحيط ، 9 ، 433 – روح المعاني ، 6 ، 26 .

[5] – يونس ، 35 .

اشتملت الآية الكريمة على أكثر من استفهام ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم ﴾ و﴿ أَفَمَن يَهْدِي ﴾ و﴿ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ ونحن بصدد ﴿ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ .

﴿ فَمَا لَكُمْ ﴾ و﴿ مَا ﴾ اسم استفهام في محل رفع مبتدأ ، و﴿ لَكُمْ ﴾ جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر ، والاستفهام ﴿ فَمَا لَكُمْ ﴾ معناه التعجب والإنكار ، وهو الغرض نفسه في الاستفهامات التي سبقتها ، والمراد : أيّ شيء لكم في اتخاذ هؤلاء الشركاء ، إذا كانوا عاجزين عن هداية أنفسهم ، فكيف يمكن أن يهدوا غيرهم ، وكيف تحكمون بالباطل وتجعلون لله شركاء وأنداداً . والفاء لترتيب الإنكار على ما ظهر من وجوب اتّباع الهدى في الآية [1] .

7 – قوله تعالى : ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى ﴾ [2] .

﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ ﴾ الواو عاطفة ، ﴿ مَا ﴾ اسم استفهام في محل رفع مبتدأ ، ﴿ تِلْكَ ﴾ اسم إشارة بمعنى هذه خبره ، وقيل العكس ﴿ مَا ﴾ خبر مقدم ،﴿ تِلْكَ ﴾ مبتدأ ، فأدخل بحسب المعنى ، ﴿ بِيَمِينِكَ ﴾ جار ومجرور متعلق بمحذوف حال . والعامل فيها معنى الإشارة ﴿ تِلْكَ ﴾ ، ونظيره قوله تعالى : ﴿ وَهَـٰذَا بَعْلِي شَيْخًا ﴾ [3] ، أي : وما تلك قارّة أو مأخوذة بيمينك . وجوّز الزمخشري أن تكون ﴿ تِلْكَ ﴾ اسم موصول بمعنى التي و﴿ بِيَمِينِكَ ﴾ صلتها ، أي وما التي استقرت بيمينك ؟ [4] . وهذا ليس مذهب البصريين فهم لا يجعلون من أسماء الإشارة موصولاً إلا ذا بشروط ، أما الكوفيون فيجيزون ذلك في جميعها [5] .

---

[1] – ينظر : إعراب القرآن لابن النحاس ، 2 ، 147 – مغني اللبيب ، 1 ، 328 – إملاء ما منّ به الرحمن ، 324 – البحر المحيط ، 6 ، 56 – الدر المصون ، 4 ، 32.– روح المعاني ، 11 ، 115 – إعراب القرآن وبيانه ، 4 ، 245 .

[2] – طه ، 17 .

[3] – هود ، 72 .

[4] – ينظر : الكشاف ، 3 ، 139 .

[5] – ينظر : تفصيل ذلك في أوضح المسالك ، 1 ، 157 – 159 .

والاستفهام في الآية تقريري ، ومَجراه في الكلام الذي بين الله – تعالى – وبين نبيه موسى – عليه السلام – مجرى ما يسأل عنه ، فالله تعالى يعلم ما بيمينه وإنما الغرض منه إجابة المخاطب موسى بالإقرار به ؛ لتثبيت عليه الحجة بعدما اعترف بذلك ، ، بأن يعدد المرافق الكثيرة التي علّقها – تعالى – بالعصا فيستكثرها ويستعظمها ، والإجابة في الآية بعدها في قوله تعالى : ﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ ﴾ [1] . فـ ﴿ مَا ﴾ في الآية طالبة للوصف ، أو يقدّر المنفعة بعدها ، واختيارها يدّل على البعد في اسم الإشارة ﴿ تِلْكَ ﴾ للإشارة إلى التعظيم ، ويجوز أن يكون المراد من الاستفهام إظهاره – عليه السلام – حقارتها – أي العصا – ليريه – عز وجل – عظم ما جعله في الخشبة اليابسة ، مما يدل على باهر قدرته سبحانه ، فتكون ﴿ مَا ﴾ حينئذ طالبة للجنس ، و " تلك " للتحقير ، أو هي طالبة لهما معاً ، الوصف والجنس [2] .

8 – قوله تعالى : ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [3] .

﴿ وَمَا لَكُمْ ﴾ الواو استئنافية ، ﴿ مَا ﴾ اسم استفهام في محل رفع مبتدأ ، ﴿ لَكُمْ ﴾ خبره .

والاستفهام توبيخٌ من الله تعالى للمؤمنين على ترك الإنفاق بعد توبيخهم على ترك الإيمان ؛ بإنكار أن يكون لهم عذر في ذلك ، والمعنى : أيّ شيء لكم في ترك الإنفاق في سبيل الله – تعالى – وأنتم ميتون تاركون أموالكم لله فهو مهلككم ووارثها [4] .

---

[1] – طه ، 18 .

[2] – ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، 3 ، 153 – مغني اللبيب ، 1 ، 328 – الكشاف ، 3 ، 139 – إملاء ما منّ الرحمن ، 416 – البحر المحيط ، 7 ، 321 – الدر المصون ، 5 ، 13 – 154 – روح المعاني ، 16 ، 174 – إعراب القرآن وبيانه ، 6 ، 174 – 177 .

[3] – الحديد ، 10 .

[4] – ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، 5 ، 122 – إعراب القرآن لابن النحاس ، 4 ، 234 – 235 – الكشاف ، 4 ، 343 – البحر المحيط ، 10 ، 102 – 103 – الدر المصون ، 6 ، 373 – روح المعاني ، 27 ، 171 .

9 – قوله تعالى : ﴿ الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ ﴾[1] .

اللغة : الحاقة : من حَقَقَ ، والحقُ خلاف الباطل ، ويقال : حققت الرجل و أحققته وحاققته حقاقاً ومحاقة ، إذا غلبته على الحق وأثبت عليه .

والحاقة : القيامة ؛ سُميت بذلك لأنّها تحقُ كل محاق في دين الله بالباطل ، أي كل مجادل ومخاصم فتغلبه وتخصمه ؛ ولأنّ فيها حواق الأمور والثواب والعقاب [2] وغيرها .

﴿ الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ ﴾ الحاقة مبتدأ ، ﴿ مَا ﴾ اسم استفهام في محل رفع مبتدأ ثانٍ ، " الحاقة " خبر مرفوع ، والجملة الاسمية ﴿ مَا الْحَاقَّةُ ﴾ خبر الحاقة الأولى ، والرابط هو إعادة المبتدأ بلفظه ، وجاز أن تكون الجملة الاسمية خبر عن المبتدأ الأول ولا ضمير يعود فيها على المبتدأ ؛ لأنّها محمولة على معنى الحاقة ، و ﴿ مَا ﴾ استفهام لا يراد به حقيقته ، وإنما المراد تعظيم لشأن الحاقة وهي القيامة ، وتهويل لأمره وتعجب منه ، وأكثر ما يرتبط بتكرار المبتدأ إذا أُريد به التفخيم والتهويل [3] .

10 – قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا ﴾ [4] .

الواو عاطفة ، ﴿ وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا ﴾ فعل وفاعل ، ﴿ مَا ﴾ اسم استفهام في محل رفع مبتدأ ، و ﴿ لَهَا ﴾ خبر ، والجملة الاسمية ﴿ مَا لَهَا ﴾ مقول القول .

ويراد بالاستفهام معنى التعجب لما يرى هذا الإنسان من الهول يوم القيامة ، فالآية من قول الكافر في البعث لأنّه لم يكن يؤمن به ، فقال ﴿ مَا لَهَا ﴾ ، أي : لأي شيء زُلزلت الأرض هذه الزلزلة الشديدة ، أما المؤمن فيقول : ﴿ هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ

---

[1] – الحاقة ، 1 ، 2 .

[2] – ينظر : اللسان ، 10 ، 49 – 54 – الصحاح ، 4 ، 1460 – 1461 – مختار الصحاح ، 62 – مفردات ألفاظ القرآن الكريم ، 246 – 247 (حقق) – إعراب القرآن وبيانه ، 10 ، 188.

[3] – ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، 5 ، 213 – إعراب القرآن لابن النحاس ، 5 ، 14 – إملاء ما منّ به الرحمن ، 563 – مشكل إعراب القرآن لمكي ، 2 ، 753 – الكشاف ، 4 ، 452 – البحر المحيط ، 10 ، 254 – الدر المصون ، 6 ، 361 – روح المعاني ، 29 – 39 .

[4] – الزلزلة ، 3 .

الْمُرْسَلُونَ ﴾ [1] ، وقيل : إنّ الظاهر في قوله ﴿ الْإِنسَانُ ﴾ عموم الإنسان المؤمن والكافر ، أي يقول الجميع ذلك لما بينهم من الأمر الفظيع الهائل ، فالمؤمن يقول ذلك بطريق الاستعظام لهذا ، والكافر يقوله بطريق التعجب منه [2] .

الاستفهام بـ الهمزة وهل :

الاستفهام : والاستعلام والاستخبار بمعنى واحد ، فالاستفهام مصدر استفهمت أي طلبت الفهم ، وهو طلب المعرفة . وللاستفهام أدواته [3] التي لا يكون معناه إلا بها ، وتنقسم هذه الأدوات إلى قسمين : حرف ، واسم ، فالحرف الهمزة ، وهل ، والاسم : مَنْ ، ومَا ، وأي ، وأين ، وأيان ، ومتى ، وكم ، وكيف ، وأنّى .

وأصل أدوات الاستفهام الهمزة لسببين ؛ أحدهما : لأنّها حرف والأصل في إفادة المعاني الحروف ، والثاني : استعمالها في مواضع الاستفهام جميعاً [4] .

والهمزة وهل لهما صدر الكلام ، وتدخلان على الجملة الاسمية والفعلية ولا يعملان فيهما لأنهما لا يختصان باسم ولا بفعل ، وما كان كذلك لا يعمل ، والهمزة تدخل على الإثبات والنفي [5] ، والأصل أنّ الهمزة تستعمل لطلب الإفهام تعييناً ، أو تصديقاً ، وقد تخرج عن الاستفهام الحقيقي فتأتي لمعانٍ أُخر [6] ، كالتسوية في قوله تعالى : ﴿ سَوَاء

---

[1] – يس ، 52 .

[2] – ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، 5 ، 351 – إعراب القرآن لابن النحاس ، 5 ، 171 – الكشاف ، 4 ، 62 – مشكل إعراب القرآن لمكي ، 2 ، 835 – البحر المحيط ، 10 ، 522 – روح المعاني ، 30 ، 209 – إعراب القرآن وبيانه ، 10 ، 549 .

[3] – ينظر : مغني اللبيب ، 1 ، 19 – شرح المفصل ، 8 ، 150 –الارتشاف ، 2 ، 696 – همع الهوامع ، 4 ، 360

[4] – ينظر : مغني اللبيب ، 1 ، 21 – شرح الرضي ، 4 ، 446 – 447 – 448 – شرح عمدة الحافظ ، 1 ، 383 – 384 .

[5] – ينظر : مغني اللبيب ، 1 ، 21 – 22 – المتبع في شرح اللمع ، 2 ، 705 .

[6] – ينظر : مغني اللبيب ، 1 ، 23 – 24 – 25 – الارتشاف ، 2 ، 696 – همع الهوامع ، 4 ، 362 – 363 – شرح عمدة الحافظ ، 1 ، 383 .

عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ ﴾ [1] ، والإنكار الإبطالي ، وهذه تقتضي أنَّ ما بعدها غير واقع وأنَّ مدعيه كاذب ، كما يدل عليه قوله تعالى : ﴿ أَفَسِحْرٌ هَـذَا أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴾ [2] .

والإنكار التوبيخي ويقتضي أنَّ ما بعدها واقع وأنَّ فاعله مُلِيم ، ومنه قوله تعالى : ﴿ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴾ [3] .

والتقرير ومعناه حملك المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد أستقر عنده ثبوته أو نفيه ، ويجب أن يليها الشيء الذي تقرر به ، كقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [4] .

والتهكم ، كقوله تعالى : ﴿ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ﴾ [5] . والتعجب ، نحو قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ﴾ [6] ، وغيرها من المعاني وسائر الأدوات لا ترد لشيء من ذلك [7] .

وهل حرف موضوع لطلب التصديق الإيجابي ، وباقي أدوات الاستفهام تأتي للتصور والتصديق ، وتختص عن الهمزة بأن يراد بالاستفهام بها النفي ؛ لذلك دخلت إلا على الخبر بعدها ، في نحو قوله تعالى : ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾ [8] ، ولا تستعمل هل للإنكار كما استعملت الهمزة له ، ولا تدخل على النافي أصلاً ، وإذا دخلت عليه فلمحض التقرير . وهي للتقرير في الإثبات وتختص بهذا الحكم دون الهمزة [9] ،

---

[1] – المنافقون ، 6 .

[2] – الطور ، 15 .

[3] – الصافات ، 95 .

[4] – البقرة ، 106 .

[5] – هود ، 87 .

[6] – الفرقان ، 45 .

[7] – ينظر : همع الهوامع ، 4 ، 363 .

[8] – الرحمن ، 60 .

[9] – ينظر : مغني اللبيب ، 2 ، 405 – همع الهوامع ، 4 ، 392 – شرح الرضي ، 4 ، 447 – 448 – شرح المفصل ، 8 ، 151 .

كقوله تعالى : ﴿ هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ [1] أي ألم يثوب ؟ .

وتأتي أم ، للاستفهام إثر همزة التسوية ، وهي مختصرة في نوعين : إمّا أن تتقدم عليها همزة التسوية ، كقوله تعالى : ﴿ سَوَاء عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ ﴾ ، وإما أن تتقدم عليها الهمزة ويطلب بها وبأم التعيين ، نحو : أزيد في الدار أم عمرو ، وسميت في النوعين متصلة لأنَّ ما قبلها وما بعدها لا يستغني بأحدهما عن الآخر ، وتسمّى أيضاً معادلة ؛ لمعادلتها للهمزة في إفادة التسوية في النوع الأول ، والاستفهام في الثاني [2] .

وتأتي أم منقطعة أيضاً ، وهي حرف استئناف بمعنى بل ، ولا يفارقها معنى الإضراب ، وكثيراً ما تقتضي مع ذلك استفهاماً ، إما حقيقياً ، نحو : إنّها لإبل أم شاء ؟ والتقدير : بل أهي شاء ؟ ، أو إنكارياً ، نحو قوله تعالى : ﴿ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ ﴾ [3] والتقدير : بل ألله البنات ولكم البنون ، وقد لا تقتضيه البتة ، نحو قوله تعالى : ﴿ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ ﴾ [4] .

وإذا جاءت أم بعد اسم الاستفهام فلا بد من إعادة ذلك الاسم بعد " أم " ، نحو : من يطعمني أم من يسقيني ؟ إذا قصد إشراك ما بعدها فيه وإن لم يقصد ، وإنما وجب إعادته مع الإشراك فيه ؛ لأنّ أم منقطعة ، إذ المتصلة لا بد لها من تقدم الهمزة [5] .

الاستفهام بـ الهمزة : وشواهده :

1 – قوله تعالى : ﴿ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ [6] .

---

[1] – المطففين ، 36 .

[2] – ينظر : مغني اللبيب ، 1 ، 51 .

[3] – الطور ، 39 .

[4] – الرعد ، 16 .

[5] – ينظر : شرح الأشموني ، 2 ، 372 – مغني اللبيب ، 1 ، 51 – 55 – 56 .

[6] – يوسف ، 39 .

﴿ أَرْبَابٌ ﴾ من ربَبَ : ربُّ كلِّ شيء مالكه ، والربُّ مصدر مستعارٌ للفاعل وهو اسم من أسماء الله تعالى ، ولا يقال مطلقاً إلا الله تعالى المتكفل بمصلحة الموجودات ، ومنه قوله تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [1] ، ويقال : ربُّ الدار لصاحبها ، والجمع أرباب ، وأربّة ، وربوب ، ولا يجمع إذا كان إطلاقه لا يتناول إلا الله تعالى ، لكن أتى بلفظ الجمع فيه على حسب اعتقاداتهم ، لا على ما عليه ذات الشيء نفسه [2] .

﴿ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ الهمزة للاستفهام التقريري ، ﴿ أَرْبَابٌ ﴾ مبتدأ مرفوع ، ﴿ مُتَفَرِّقُونَ ﴾ صفة ، ﴿ خَيْرٌ ﴾ خبر مرفوع [3] ، والمعنى : يا صاحبي السجن أعبادة آلهة متعددة لا تنفع ولا تضر ولا تستجيب لمن دعاها كالأصنام خيرٌ أم عبادة الواحد الأحد المتفرّد بالعظمة والجلال ؟! وذكر أبو حيان أنّ التقدير على حذف مضاف أي أعبادة أرباب متكاثرة في العدد خير أم عبادة واحد قهار وهو الله [4] ، فأورد سيدنا يوسف الدليل على بطلان ملة قومهما بقوله : ﴿ أأرباب ﴾ فأبرز ذلك البطلان في صورة الاستفهام التقريري حتى لا تنفر طباعهما من المفاجأة بالدليل من غير استفهام ، وهكذا الوجه في محاجة الجاهل أن توجه بدرجة يسيرة من الاحتجاج ليقبلها ، ثم إذا قبلها لزمته درجة فوقها إلى أن يصل إلى الإذعان بالحق والإقرار به [5] ، وهذا هو الغرض من الاستفهام في الآية ، حيث عدل عن الخبر إلى الإنشاء في صورة الاستفهام لحمل المخاطب على الإقرار بمضمون السؤال الذي أبرزه سيدنا يوسف – عليه وعلى رسولنا الصلاة والسلام – على هيئة التردد وطلب تعيين أحد شيئين هما : عبادة آلهة متعددة لا تنفع ولا تضر ، وعبادة الواحد الأحد ولا يمكن أن يختار عاقل بعيد عن الهوى إلا عبادة الواحد الذي لا شريك له .

---

[1] – الفاتحة ، 2 .

[2] – ينظر : مختار الصحاح ، 96 – مفردات ألفاظ القرآن ، 336 – 337 (ربّ) .

[3] – ينظر : إملاء ما منّ به الرحمن ، 349 – حاشية الصاوي ، 2 ، 244 – الدر المصون ، 4 ، 184 – إعراب القرآن وبيانه ، 4 494 .

[4] – ينظر : الكشاف ، 2 ، 468 – البحر المحيط ، 6 ، 278 – روح المعاني ، 12 ، 244 .

[5] – معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، 3 ، 111 – حاشية الصاوي ، 2 ، 244 – صفوة التفاسير ، 2 ، 513 .

2 – قوله تعالى : ﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾ [1] .

﴿ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ ﴾ الهمزة للاستفهام ، ﴿ فِي اللَّهِ ﴾ جار ومجرور خبر مقدم ، ﴿ شَكٌّ ﴾ مبتدأ مؤخر ، ووقوعه نكرة بعد الاستفهام مسوغ للابتداء بها .

وهذا مما له مسوغان الاستفهام ، وتقدم الخبر شبه الجملة وذكر في الاستفهام لتقدمه .

وقيل : شك فاعل بالظرف ﴿ فِي اللَّهِ ﴾ لاعتماده على الاستفهام . والكلام على تقدير مضاف أي : أفي إلهية الله أو في وحدانية الله شك ؟ والاستفهام للإنكار والتوبيخ عن مقالتهم الحمقاء ، وأُدخلت همزة الإنكار على الظرف ﴿ فِي اللَّهِ ﴾ الذي هو خبر للمبتدأ لأنّ الكلام ليس في الشك إنما هو في المشكوك فيه ، وهو لا يحتمل الشك لظهور الأدلة وشهادتها عليه ، ولولا هذا القصد لجاز تقديم المبتدأ على خبره [2] .

3 – قوله تعالى : ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاء فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴾ [3] .

﴿ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ ﴾ الهمزة للاستفهام ، و﴿ إِلَهٌ ﴾ مبتدأ ، وابْتُدِئ به لتقدّم الاستفهام عليه ، ﴿ مَّعَ اللَّهِ ﴾ ظرف متعلق بمحذوف خبر ، ﴿ بَلْ ﴾ حرف إضراب ، ﴿ هُمْ ﴾ مبتدأ ، ﴿ قَوْمٌ ﴾ خبره .

والمعنى : أإله مع الله يقرن به ويجعل شريكاً له يفعل ذلك وهو خلق السموات والأرض ، وإنزال الماء ، وإنبات الحدائق . فما كان لأحد غيره أن يفعل ذلك حتى تعبدوه ، والاستفهام إنكاري متضمن معنى النفي ، وفيه توبيخ لهم ، وقوله ﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴾ إضراب انتقالي ، معناه تبكيتهم إلى بيان سوء حالهم بنفي الألوهية عمّا يشركون به – عز

---

[1] – إبراهيم ، 10 .

[2] – ينظر : إملاء ما منّ به الرحمن ، 362 – الكشاف ، 2 ، 529 – البحر المحيط ، 6 ، 414 – الدر المصون ، 4 ، 254 – روح المعاني ، 13 ، 194– صفوة التفاسير ، 2 ، 546 – إعراب القرآن وبيانه ، 5 ، 163 .

[3] – النمل ، 60 .

وجل – في ضمن النفي الذي تضمنه الاستفهام بعد ذكر البراهين بقدرته وألوهيته بالخلق .

وقرئ ﴿ أإلهاً مع الله ﴾ بالنصب والتنوين ، بمعنى أتدعون أو تشركون ؟ ويجوز تحقيق الهمزتين ، وتسهيل الثانية ، وإدخال ألف بينهما على الوجهين في مواصفة الخمسة [1] التي سبق ذكرها في السورة .

فلما تعددت الأدلة على قدرة الله – تعالى – في خلقه كرر الاستفهام عقب كل دليل ، فالأول في قوله تعالى : ﴿ آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [2] عقب دليل خلق السموات والأرض ، وإنزال الماء من السماء ، وغير ذلك ، ولا يقدر على ذلك إلا الله وحده ؛ لذلك ذكر بعدها قوله – تعالى – : ﴿ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا ﴾ ، ثم جاء الاستفهام الثاني في قوله : ﴿ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴾ عقب دليل خلق الأرض ، وتسويتها للاستقرار عليها وجعل خلالها الأنهار والجبال رواسي فيها ، ثم عقب بذكر الاستفهام الثالث في قوله : ﴿ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [3] عقب دليل استجابة الله دعاء المضطر وكشف السوء عنا ، وجعلنا خلقاً في الأرض ، ثم عقّب بالرابع في قوله : ﴿ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [4] بعد ذكره دليل هدايته لنا في ظلمات البر ، والبحر ، وإرساله الريح رحمة بين يديه ، ثم عقب بذكر الاستفهام الخامس في قوله : ﴿ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [5] وفيه جاء بالدليل القاطع على وحدانيته ، وربوبيته في بداية إنشائه ، الخلق وإعادته مرة أخرى ، ورزقه المخلوقات في السماوات والأرض [6] ، فلا إله يشاركه

---

[1] – والنصب قراءة نافع وابن كثير ، ينظر : الكشاف ، 3 ، 419 – البحر المحيط ، 8 ، 258 – الدر المصون ، 5 ، 323 – التفسير الكبير ، 24 ، 176 – حاشية الصاوي ، 3 ، 201 – روح المعاني ، 20 ، 5 .

[2] – النمل ، 59 .

[3] – النمل ، 61 .

[4] – النمل ، 62 .

[5] – النمل ، 63 .

[6] – ينظر : الكشاف ، 3 ، 419 – البحر المحيط ، 8 ، 257 – 258 – 259 – 260 – الدر المصون ، 5 ، 322 – 323 .

في هذه القدرات كلها وإن كان لكما إلهاً آخر يقدر على كل هذا ، كما تزعمون فهاتوا برهانكم على ذلك إن كنتم صادقين ، ولن يفعلوا ذلك لبطلان ما قالوا .

4 – قوله تعالى : ﴿ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَاءةٌ فِي الزُّبُرِ ﴾ [1] .

براءة : من برأ ، يقال : بَرِئْتُ من الدَّيْن ، والبُرْء والبَرَاءَة و التبري : النقص مما يكره مجاورته ، لذا قيل : بَرَأْتُ من المرض . والرجل أبرأ براءة ، وبَرِئَ من الأمر يَبْرَأُ ويَبْرُؤُ : إذا تخلّص [2] .

﴿ أَمْ ﴾ منقطعة بمعنى بل للإضراب والانتقال ، ﴿ لَكُم ﴾ خبر مقدم ، ﴿ بَرَاءةٌ ﴾ مبتدأ مؤخر ، ﴿ فِي الزُّبُرِ ﴾ نعت براءة ، فاجتمع مسوغان في الآية ، الاستفهام وتقدم الخبر .

والمعنى : أم نزلت عليكم يا أهل مكة براءة في الكتب الإلهية المتقدمة ، وأنّ من كفر منكم وكذّب الرسل كان آمناً من عذاب الله ، فأمِنْتُم بتلك البراءة فكتب لكم أنكم لا تُعذّبون ، وفي الاستفهام تبكيت لهم ، وإشارة لطيفة بأنّ العاقل لا يأمن إلا إذا حصل له الجزم بالأمن ، أو صار له آيات تقرب الأمر من القطع ، فقال : ﴿ لَكُم بَرَاءةٌ ﴾ يوثق بها وتكون متكررة في الكتب تأمنون بسببها العذاب ، فيكون أمنهم في غاية الغفلة ، وبهذا يتبيّن فضل المؤمن ، فإنّه مع ما في كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه من الوعد لا يأمن وإن بلغ درجة الأولياء والأنبياء لما في آيات الوعيد من احتمال التخصيص [3] .

5 – قوله تعالى : ﴿ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَم بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ﴾ [4]

---

[1] – القمر ، 43 .

[2] – ينظر : اللسان ، 1 ، 31 – 32 – 33 – مفردات ألفاظ القرآن ، 121 (برأ) .

[3] – ينظر : إعراب القرآن لابن النحاس ، 2 ، 201 – الكشاف ، 4 ، 315 – البحر المحيط ، 10 ، 47 – التفسير الكبير ، 29 ، 58 – 59 – إعراب القرآن وبيانه ، 9 ، 389 .

[4] – سبأ ، 8 .

﴿ أم بِهِ جِنَّةٌ ﴾ جنّة : من جنَنَ ، جَنَّ الشيءَ يَجُنُّه جَنّاً : سَتَره ، والجِنَّة : الجنون ، قال تعالى : ﴿ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ﴾ [1] أي جنون ، والجنون حائل بين النفس والعقل ، وجُنَّ فلان: أصابه الجنّ ، والاسم والمصدر على صورة واحدة ، يقال به جِنَّةٌ وجنون ومَجنّة . [2]

﴿ أم ﴾ متصلة حرف عطف معادلة لهمزة الاستفهام ، ﴿ بِهِ ﴾ جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدّم ، و﴿ جِنَّةٌ ﴾ مبتدأ مؤخر ، و﴿ أم ﴾ متصلة لأنّها تتقدّر بأحد شيئين ، ويجاب بأحدهما ، كأنّه قيل : أيّ الشيئين واقع : افتراؤه الكذب أم كونه مجنوناً ؟ والجملة بعدها بتأويل المفرد [3] ، وعلى ذلك فالمسوّغ للابتداء هو تقدّم الخبر شبه الجملة ، ولكن جيء به هنا لأنّ أم والهمزة يُطلب بهما معاً التعيين .

والمعنى : أهو مفترٍ على الله كذباً فيما نسب إلى الرسول – صلى الله عليه وسلم – من أمر البعث أم به جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه فهو يتكلم بما لا يدري ؟ ويجيبهم الله تعالى رداً على هؤلاء الكفار أنّ الأمر ليس كما يزعمون من الكذب والجنون ، وهو مُبرأ منهما بل هؤلاء القائلون الكافرون بالبعث واقعون في عذاب النار ، وفيما يؤديهم إليه من الضلال عن الحق وهم غافلون عن ذلك ، وذلك أجنُّ الجنون وأشر إطباقاً على عقولهم [4] .

---

[1] – سبأ ، 46 .

[2] – ينظر : اللسان ، 13 ، 95 – مختار الصحاح ، 48 – مفردات ألفاظ القرآن الكريم ، 204 – 205 (جنّ) .

[3] – ينظر : الكتاب ، 1 ، 193 – 194 – مغني اللبيب ، 1 ، 51 – 52 – 53 – 54 – 55 – رصف المباني ، 93 – 94 .

[4] – ينظر : الكشاف ، 3 ، 593 – البحر المحيط ، 8 ، 522 – الدر المصون ، 5 ، 433 – روح المعاني ، 22 ، 110 – صفوة التفاسير ، 2 ، 913 – إعراب القرآن وبيانه ، 8 ، 69 .

الاستفهام بـــ هل وشواهده :

6 – قوله تعالى : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاء فَيَشْفَعُواْ لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾ [1] .

﴿ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاء فَيَشْفَعُواْ لَنَا ﴾ ﴿ هَلْ ﴾ حرف استفهام ﴿ لَّنَا ﴾جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدّم ، ﴿ مِن شُفَعَاء ﴾ ﴿ من ﴾ حرف جر زائد لتوكيد العمـــوم علـــى مقالتهم في طلب الشفاعة ، وشرط زيادتها تقدم الاستفهام الذي في معنى النفي [2].

﴿ شُفَعَاء ﴾ مبتدأ مجرور لفظاً مرفوع محلاً ، واجتمع مسوغان للابتـــداء ، الاســـتفهام وتقدّم الخبر . والمعنى : يسأل تاركو اتباع الرسول – صلى الله عليه وســـلم – يـــوم القيامة سؤالاً على وجه الخلاص في وقتٍ ألا خلاص قائلين : لا طريقـــة لنـــا إلـــى الخلاص مما نحن فيه من العذاب الشديد إلا هذين الأمرين :

وهما أن يشفع لنا شفيع ، ولأجل تلك الشفاعة يزول هذا العذاب عنّـــا ، أو يردنـــا الله تعالى إلى الدنيا حتى نعمل خيراً ، ونوحّد الله بدلاً من الكفر .

وفي استفهامهم ومقالتهم هذه الرجاء واليأس [3] .

فبرز تمنيهم الممزوج بالحسرة والندم في صورة الاستفهام للاستجـــداء والترجي .

7 – قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّـــهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴾ . [4]

﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ ﴾ ﴿ هَلْ ﴾ حرف استفهام ، ﴿ مِنْ خَالِقٍ ﴾ : مبتدأ مرفـــوع محلاً مجرور لفظاً بمن الزائدة للتأكيد ، ﴿ غَيْرُ اللَّهِ ﴾ صفة لخالق على المحـــل ، أو

---

[1] – الأعراف ، 53 .

[2] – ينظر : مغني اللبيب ، 1 ، 353 .

[3] – ينظر : إعراب القرآن لابن النحاس ، 2 ، 56 – معاني القـــرآن وإعرابـــه للزجـــاج ، 3 ، 342 – معاني القرآن للأخفش ، 3 ، 279 – الكشاف ، 13 ، 79 – إملاء ما منّ به الرحمن ، 283 – البحـــر المحيط ، 5 ، 63 – الدر المصون ، 3 ، 279 – إعراب القرآن وبيانه ، 3 ، 364 .

[4] – فاطر ، 3 .

على اللفظ ، ويجوز أن يكون منصوباً على الاستثناء ، والمعنى هل خالق غير الله ، لكون الاستثناء تاماً منفياً .

والخبر الجملة الفعلية ﴿ يَرْزُقُكُم ﴾ ، والمعنى هل من خالق إلا الله يرزقكم ، والاستفهام إنكاري بمعنى النفي أي لا خالق غيره – تعالى – لا ما تعبدون أنتم من الأصنام [1] .

8 – قوله تعالى : ﴿ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴾ [2] .

﴿ فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴾ هل حرف استفهام ، ﴿ إِلَى خُرُوجٍ ﴾ خبر مقدم ﴿ مِّن سَبِيلٍ ﴾ من حرف جر زائد للتوكيد ، سبيل مبتدأ مؤخر مجرور لفظاً مرفوع محلاً .

والآية تبيّن حال الكفار المعذبين في النار من يأس مقنط ، واستحالة من رحمة الله ، وكأنهم لفرط ما يكابدون من العذاب يتمنون الخروج من هذا الهول المطبق المستحكم ، وهذا كلام من غلب عليه اليأس والقنوط ، ومجيء ﴿ خُرُوجٍ ﴾ نكرة للدلالة على أي خروج كان ، سواء أكان سريعاً أو بطيئاً ، ويقولون ذلك تعللاً وتحيراً ، ولذا جاء الجواب على حسب ذلك في قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴾ [3] أي ذلكم الذي أنتم فيه وهو أنّه لا سبيل لكم إلى خروج قط إنما وقع بسبب كفركم بالله – تعالى – والإشراك به [4] .

9 – قوله تعالى : ﴿ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴾ [5] ﴿ هَلْ ﴾ حرف استفهام ، ﴿ فِي ذَٰلِكَ ﴾ جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم ، ﴿ قَسَمٌ ﴾ مبتدأ مؤخر مرفوع ،

---

[1] – ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، 4 ، 262 – إعراب القرآن لابن النحاس ، 3 ، 245 – إملاء ما منّ به الرحمن ، 495 – الكشاف ، 3 ، 62 – 63 – البحر المحيط ، 5 ، 458 – 459 –إتحاف فضلاء البشر ، 462 – صفوة التفاسير ، 2 ، 929 – التفسير الكبير ، 26 ، 5 – مشكل إعراب القرآن لمكي ، 2 ، 592 – إعراب القرآن وبيانه ، 8 ، 121 – أساليب التوكيد في القرآن الكريم ، 363 .

[2] – غافر ، 11 .

[3] – غافر ، 12 .

[4] – ينظر : إعراب القرآن لابن النحاس ، 4 ، 21 – الكشاف ، 4 ، 75 – البحر المحيط ، 9 ، 242 – التفسير الكبير ، 27 ، 37 – صفوة التفاسير ، 3 ، 1017 – إعراب القرآن وبيانه ، 8 ، 464 – 466 .

[5] – الفجر ، 5 .

﴿لِّذِي حِجْرٍ﴾ نعت له . والمراد بالاستفهام تعظيم وتحقيق وتقرير لفخامة الأشياء المقسم بها في الآيات قبلها [1] . وهي ﴿ وَالْفَجْرِ {1} وَلَيَالٍ عَشْرٍ {2} وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ {3} وَاللَّيْلِ ﴾ وكونها مستحقة للإقسام بها دليل على تعظيمها ، والإشارة إلى المقسم به في قوله ﴿ فِي ذَلِكَ ﴾ وما فيه من معنى البعد زيادة في تعظيم المقسم به ، لذلك قُدّم على المبتدأ . وفي الآية مسوغات للابتداء بالنكرة وهي الاستفهام ، وتقدم الخبر شبه جملة ، والوصف ، واختير الاستفهام مسوّغاً لتقدمه . والمراد هل فيما ذُكر من الأشياء قسم مقسم به لذي حجر أي ذي عقل ولبٍّ ، وهذا تأكيد كمن ذكر حجة باهرة ثم قال : هل فيما ذكرته حجة ودليل عليه ؟ فمن كان ذا لب علم أنّ ما أقسم الله – تعالى – به من هذه الأشياء من عجائب ودلائل على التوحيد والربوبية حقيق بأن يقسم به لدلالته على خالقه . والآية دالة على أنّ هذا مبالغة في القسم ، وهي لا تحصل إلا في القسم بالله – تعالى – [2] .

النَّـفي :

تأتي لا و ما نافيتين ، والمراد بهما هنا ليستا العاملتين عمل إنّ ، ولا ليس ، وإنما هما لمحض النفي ليس إلا ، ومثال لا النافية قوله تعالى : ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾ [3] ، وقوله : ﴿ لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴾ [4] وأهملت لا هنا لتكرارها . وتدخلان على الجملة الاسمية والفعلية لتأكيد النفي ، وقد تدخل لا على الاسمية وتعمل فيها ، وإذا دخلت على الفعلية لم تعمل ، وإنما تكون نافية للفعل بعدها . وتعمل ما في الجملة الاسمية عند الحجازيين بشروط [5] .

وتأتي إن نافية أيضاً ولها شروط لتكون ، كذلك وهي : الترتيب ، وعدم نقض ، وذكر البصريون أنها لا تكون نافية إلا مع إلا ، وهي من الحروف التي لا تختص ، فكان القياس

---

[1] – الفجر ، 1 ، 2 – 3 – 4 .

[2] – ينظر :– معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، 5 ، 321 – إعراب القرآن لابن النحاس ، 5 ، 136 – الكشاف ، 4 ، 586 – البحر المحيط ، 5 ، 36 – التفسير الكبير 31 ، 150 – روح المعاني ، 30 ، 122 – صفوة التفاسير ، 3 ، 1396 – إعراب القرآن وبيانه ، 10 ، 468 .

[3] – الصافات ، 47 .

[4] – الطور ، 23 .

[5] – ينظر : مغني اللبيب ، 1 ، 264 – 270 ، 333 – همع الهوامع ، 5 ، 261 .

فيها ألا تعمل ، وأعملت لمشاركتها ما في النفي ، وكونها لنفي الحال وللسماع ، وذهب بعضهم إلى أنّها إذا دخلت على الاسم فلا بد أن يكون بعدها إلا [1] ، نحو قوله تعالى : ﴿ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴾ [2] .

تقدّم النفي : وشواهده :

1 – قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [3]

﴿ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ ﴿ لاَ ﴾ نافية ، ﴿ خَوْفٌ ﴾ مبتدأ جاز الابتداء به وهو نكرة لما فيه من معنى العموم بالنفي الذي سبقه ، ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ الجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر ، هذا على قراءة الرفع وهي قراءة الجمهور ، وقرئ بالفتح [4] ﴿ وَلاَ خَوْفَ عَلَيْهِمْ ﴾ بلا تنوين ، على اعتبار ﴿ لاَ ﴾ عاملة عمل إن ومركبة مع اسمها ، والأرجح قراءة الرفع ، وذلك لوجهين ذكرهما أبو البقاء [5] :

أحدهما : أنّه عطف عليه ما لا يجوز فيه إلا الرفع ، وهو قوله : ﴿ وَلاَ هُمْ ﴾ لأنّه معرفة ، ولا لا تعمل في المعارف ، فالأولى أن تجعل المعطوف عليه كذلك لتشاكل الجملتين .

والثاني : من جهة المعنى ، وذلك بأنّ البناء يدل على نفي الخوف عنهم بالكلية ، وليس المراد ذلك ، بل المراد نفيه عنهم في الآخرة .

وقوله : ﴿ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ دليل على نفي أهوال القيامة ونفي خوفها عن المطيعين ، فإذا صاروا إلى رحمته فكأنهم لم يخافوا ، وقدم عدم الخوف على عدم الحزن لأنّ انتفاء الخوف فيما هو آت آكد من انتفاء الحزن على ما فات ؛

---

[1] – ينظر : همع الهوامع ، 2 ، 116 – 117 .

[2] – الملك ، 20 .

[3] – البقرة ، 62 .

[4] – وهي قراءة ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب – ينظر : إتحاف فضلاء البشر ، 176 – معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، 1 ، 118 – الكشاف ، 1 ، 123 روح المعاني ، 1 ، 240 .

[5] – ينظر : إملاء ما منّ به الرحمن ، 39 – الدر المصون ، 1 ، 200 .

ولذلك أبرزت جملته مصدرة بالنكرة التي هي أوغل في باب النفي ، وأبرزت الثانية مصدرة بالمعرفة في قوله : ﴿ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ والتعبير في نفي الخوف بالخبر الاسمي وهو ﴿ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ لإفادة نفي جنس الخوف نفياً قاراً ؛ لدلالة الجملة الاسمية على الدوام والثبات [1] .

2 – قال تعالى : ﴿ إِنَّ هَـذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ اللّهُ وَإِنَّ اللّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [2] .

﴿ وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ اللّهُ ﴾ ﴿ وَمَا ﴾ نافية ، من حرف جر زائد ،﴿ إِلَـهٍ ﴾ مبتدأ مرفوع محلاً مجرور لفظاً ، ﴿ إِلاَّ ﴾ أداة حصر ، الله خبر ، والتقدير وما إله إلا الله ، ويجوز أن يكون الخبر محذوف تقديره : وما من إلهٍ لنا إلا الله ، ويكون الله حينئذ بدل من موضع ﴿ مِنْ إِلَـهٍ ﴾ وزيدت مِنْ في قوله ﴿ مِنْ إِلَـهٍ ﴾ للتوكيد واستغراق عموم النفي فيها ، فهي دليل على نفي ادعاءات أولئك المشركين بأنهم آلهة ، وأنّ عيسى بإله ، فأعلمهم الله ألا إله إلا هو [3] .

وذكر الزمخشري : " ﴿ وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ اللّهُ ﴾ بمنزلة البناء على الفتح في لا إله إلا الله في إفادة معنى الاستغراق ، والمراد الرد على النصارى في تثليثهم " [4] ، وذكر السمين الحلبي [5] أنّ الاستغراق في لا إله إلا الله " لم نستفده من البناء على الفتح بل استفدناه من مِنْ المقدرة الدالة على الاستغراق كما نص النحويون على ذلك " [6] ومعنى من الاستغراقية وإفادتها سبق ذكره في أدوات التنكير في الفصل الأول .

---

[1] – ينظر : البحر المحيط ، 1 ، 274 – 275 – روح المعاني ، 1 ، 239 – تفسير التحرير والتنوير ، 1 ، 540 – 541 .

[2] – آل عمران ، 62 .

[3] – ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، 1 ، 424 – إعراب القرآن وبيانه ، 1 ، 526 .

[4] – الكشاف ، 1 ، 326 – الدر المصون ، 2 ، 123 .

[5] – أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن محمد وقيل عبد الدايم ، المصري الشافعي النحوي المقرئ الفقيه العلامة ، قرأ النحو على أبي حيان ، والقراءات على ابن الصايغ ، له تفسير في القرآن في نحو عشرين مجلد ، وإعراب القرآن ألفه في حياة شيخه أبي حيان وناقشه فيه كثيراً ، وشرح التسهيل ، وشرح الشاطبية وغير ذلك ، توفي سنة ست وخمسين وسبعمائة . ينظر : شذرات الذهب ، 6 ، 179 .

[6] – الدر المصون ، 2 ، 123 .

3 – قوله تعالى : ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ [1] .

﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ ﴾ الجملة مستأنفة لبيان أنّ الله محيط بجميع الكائنات عالماً بكل ما هبّ ودب ، و ﴿ وَمَا ﴾ نافية ﴿ مِن دَآبَّةٍ ﴾ مبتدأ مرفوع محلاً مجرور بمن لفظاً ، والمعنى وما من دابة ، وسوّغ الابتداء بالنكرة هنا تقدّم النفي عليها ، ﴿ إِلاَّ ﴾ أداة حصر ، ﴿ عَلَى اللّهِ رِزْقُهَا ﴾جملة اسمية خبر دابة ، ولفظ ﴿ دَآبَّةٍ ﴾ هنا عام في كل حيوان يحتاج إلى رزق ، والجملة ﴿ عَلَى اللّهِ رِزْقُهَا ﴾ بلفظ الوجوب إنما هو تفضل ؛ إلا أنه لما ضمن – تعالى – أن يتفضل به عليهم أبرزه في خبر الوجوب [2] ، والنفي هنا استغرق جنس كل دابة تدب على الأرض ، فرزقها على الله ويعلم مستقرها ومأواها وما تصير إليه .

4 – قوله تعالى : ﴿ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [3] .

﴿ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ ﴿ مَا ﴾ نافية ، و ﴿ لَكُم ﴾ الجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر مقدّم ، ﴿ مِّنْ إِلَهٍ ﴾ مبتدأ مؤخر مجرور لفظاً بمن الزائدة مرفوع محلاً ، وسوّغ الابتداء بالنكرة هنا تقدّم النفي عليها ، وتقدّم خبرها شبه الجملة ووصفها ، فاجتمعت ثلاثة مسوغات لها ، غيره صفة لـ " إله " على المحل .

والمعنى ما لكم إله غيره . والآية في قوم هود وهم عاد ، وقيل هم قوم ثمود [4] .

والنفي هنا استغرق ألا يكون في الكون إله يعبد إلا الله وحده ، بعد الأمر بعبادته .

فجاء لفظ إله نكرة ؛ لاستغراق كل من يتصف بهذه الصفة ، ويشمله هذا الجنس .

---

[1] – هود ، 6 .

[2] – ينظر : إعراب القرآن لابن النحاس ، 2 ، 61 – الكشاف ، 2 ، 390 – البحر المحيط ، 6 ، 24 – إعراب القرآن وبيانه ، 4 ، 314 .

[3] – المؤمنون ، 32 .

[4] – ينظر : مشكل إعراب القرآن لمكي ، 1 ، 295 – تفسير القرطبي ، 12 ، 81 – إعراب القرآن وبيانه ، 3 ، 273 .

5 – قوله تعالى : ﴿ وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ [1] .

﴿ وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ ﴾ غائبة : من غَيْبَ ، والغَيْبُ : كل ما غاب عنك ، و استعمل في كل غائب عن الحاسة سواء أكان محصلاً في القلوب أو غير محصل ، ويقال للشيء غَيْبٌ وغائب باعتباره للناس لا لله تعالى ؛ فإنّه لا يغيب عنه شيء [2] .

﴿ مَا ﴾ نافية ، ﴿ مِنْ غَائِبَةٍ ﴾ مبتدأ مجرور لفظاً بمن مرفوع محلاً ، وسوّغ الابتداء بالنكرة دخول النفي عليها ، ووصفها بالجار والمجرور ﴿ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ ، فاجتمع مسوغان لها ، ﴿ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ خبر غائبة .

وذكر الزمخشري في ﴿ غَائِبَةٍ ﴾ سمي الشيء الذي يغيب ويخفى غائبة وخافية ، فكانت التاء فيهما بمنزلتها في العافية والعاقبة ونظائرهما : النطيحة والرميّة والذّبيحة في أنّها أسماء غير صفات ، ويجوز أن يكونا صفتين ، وتأوّهما للمبالغة كالرواية في قولهم : ويلٌ للشاعر من رواية السوء . كأنّه قال : وما مِنْ شيء شديد الغيبوبة والخفاء إلا وقد علمه الله وأحاط به وأثبته في اللّوح المبين الظاهر البيّن لمن ينظر فيه من الملائكة " [3] .

6 – قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ [4] .

﴿ إِنْ ﴾ نافية ، ﴿ مِّنْ أُمَّةٍ ﴾ مبتدأ نكرة مجرور لفظاً بمن مرفوع محلاً وسوّغ الابتداء به تقدّم النفي عليه ، وجملة ﴿ خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ خبر أمة .

والأمة الجماعة الكثيرة [5] ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ ﴾ [6] .

---

[1] – النمل ، 75 .

[2] – ينظر : اللسان ، 1 ، 654 – مختار الصحاح ، 203 – مفردات ألفاظ القرآن ، 616 .

[3] – الكشاف ، 3 ، 424 – البحر المحيط ، 8 ، 267 – الدر المصون ، 5 ، 327 – التفسير الكبير ، 24 ، 84

[4] – فاطر ، 24 .

[5] – ينظر : اللسان ، 12 ، 28 (أمم) .

[6] – القصص ، 23 .

ويقال لأهل العصر أمة وهو المراد هنا ، والمعنى أنَّ الدعاء إلى الله لم ينقطع عن كل أمة في العصور والأزمنة الخالية ، إما بمباشرة من أنبيائهم أو عالم ينذرها إلى وقت بعثة محمد – صلى الله عليه وسلم – فلا توجد أمة على وجه الأرض إلا وقد علمت الدعوة إلى الله وعبادته ، وحذف من جملة الخبر ﴿ خلًا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ ما أثبت في الأول في قوله : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً ﴾ ، إذ التقدير : إلا خلا فيها نذيرٌ وبشيرٌ ؛ وخلا سلف ومضى [1] ، واكتفى بذكرْ النذير عن بشير للعلم بأن النذارة قرينة من البشارة ومشفوعة بها ، فدلّ ذلك على أنّه مراد ، وحذف للدلالة عليه [2] .

7 – قوله تعالى : ﴿ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَاتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي قَالُوا آذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴾ [3]

﴿ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴾ ﴿ مَا ﴾ نافية ، و﴿ مِنَّا ﴾ جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدّم ، ﴿ مِن ﴾ حرف جر زائد للتوكيد ، و﴿ شَهِيدٍ ﴾ مبتدأ نكرة مجرور لفظاً مرفوع محلاً ، وسوّغ الابتداء بالنكرة تقدّم النفي عليها ، وتقدّم الخبر فاجتمع مسوغان لها ، ويجوز أن يكون ﴿ مِن شَهِيدٍ ﴾ فاعلاً بالجار قبله لاعتماده على النفي [4] .

والمراد ما منّا أحد اليوم يوم القيامة وقد أبصرنا وأسمعنا يشهد بأنّهم شركاؤك أو أنّ معك إلهاً ، أي ما منّا إلا من هو موحد ويشاهدهم لأنّهم ضلُّوا عنهم ، وضلّت عنهم آلهتهم لا يبصرونها في ساعة التوبيخ ، فتكون إعادة السؤال توبيخاً لهم ، وقيل أنّ قوله : ﴿ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴾ كلام الشركاء والأصنام ، فإنّ الله يحييها ثم تقول ما منّا

---

[1] – ينظر : اللسان ، 14 ، 241 (خلا) .

[2] – ينظر : الكشاف ، 3 ، 63 – البحر المحيط ، 9 ، 28 – الدر المصون ، 5 ، 465 – روح المعاني ، 22 ، 188 – إعراب القرآن وبيانه ، 8 ، 146 – صفوة التفاسير ، 2 ، 935 .

[3] – فصلت ، 47 .

[4] – ينظر : إعراب القرآن لابن النحاس ، 4 ، 46 – الكشاف ، 4 ، 118 – التفسير الكبير ، 27 – 118 – البحر المحيط ، 9 ، 315 – الدر المصون ، 6 ، 71 – إعراب القرآن وبيانه ، 8 ، 576 .

من مشهد يشهد بما أضافوا إلينا من الشركة ، وعلى هذا التفسير أنّها لا تنفعهم فكأنهم ضلوا عنهم [1] .

8 – قوله تعالى : ﴿ وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴾ [2] محيص من حاصَ : والحَيْصُ الحَيْد عن الشيء ، حَاص عنه يَحِيصُ حَيْصاً : رَجَع ، وحاص عن الشيء عدل عنه ، يقال : ما عنه محيص : أي محيد ومهرب [3] . ﴿ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴾ ﴿ مَا ﴾ نافية ﴿ لَهُم ﴾ جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدّم ، ﴿ مِّن ﴾ حرف جر زائد ، ﴿ مَّحِيصٍ ﴾ مبتدأ مرفوع محلاً مجرور لفظاً ، وسوّغ الابتداء بالنكرة هنا تقدّم النفي عليها وتقدّم الخبر ، فاجتمع مسوغان لها .

ومعنى الآية : ما لهم من معدل ولا منجي ؛ ليعلم الكفار المجادلون في آيات الله بالباطل أنّه لا ملجأ لهم ولا مهرب من عذاب الله تعالى [4] .

9 – قوله تعالى : ﴿ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴾ [5] .

﴿ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴾ " ما " نافية ، " لكم " جار ومجرور خبر مقدّم ، " من ناصرين " من حرف جر زائد للتوكيد " ناصرين " مبتدأ مؤخر مجرور لفظاً مرفوع محلاً . واجتمع مسوغان للابتداء بالنكرة الآية النفي وتقدّم الخبر شبه الجملة عليها .

والمعنى : لا أحد منكم أيها الكفار ناصر ولا يحصل لكم أحد من الأنصار والأعوان يخصكم من النار لإصراركم على إنكار الحق والاستيزاء به [6] . فالنفي هنا استغرق كل من تكون منه النصرة لأولئك ، وحرف الجر الزائد في ﴿ مِّن نَّاصِرِينَ ﴾ زيادة في التوكيد على العموم بنفي النصرة عنهم من أي كان .

---

[1] – ينظر : المصادر السابقة نفسها .

[2] – الشورى ، 35 .

[3] – ينظر : اللسان ، 7 ، 19 – مختار الصحاح ، 69 – مفردات ألفاظ القرآن ، 265 (حيص).

[4] – ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، 4 ، 400 – التفسير الكبير ، 27 ، 151 – إعراب القرآن وبيانه ، 9 ، 40 .

[5] – الجاثية ، 34 .

[6] – ينظر : التفسير الكبير ، 27 – 236 – روح المعاني ، 26 ، 2 .

10 – قوله تعالى : ﴿ يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْساً لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴾ [1] .

اللَّغْو : من لَغَا ، ولَغَا قال باطلاً ، واللَّغو واللُّغا : السَّقَط وما لا يُعتد به من كلام وغيره ، ولا يحصل منه على فائدة ولا نفع ، ولَغَا في القول يَلْغُو ويَلْغَى ولَغِيَ بالكسر لَغاً : أخطأ [2] .

تَأثيم : الإثْمُ : الذَّنْب ، وهو أن يعمل ما لا يحل له . وأثِمَ فلانٌ ، يَأثَم إثماً ومَأثَماً : دفع في الإثم فهو آثم [3] .

﴿ لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴾ لا نافية للجنس أهملت لتكرارها [4] ، و﴿ لَغْوٌ ﴾ مبتدأ ، خبره ﴿ فِيهَا ﴾ ﴿ وَلَا تَأْثِيمٌ ﴾ عطف عليه ، وسوّغ الابتداء بالنكرة هنا تقدّم النفي عليها [5] . وأُريد بالنفي بلا النفي الخاص ؛ لذا ارتفع ما بعدها بالابتداء والخبر [6] . وعلى قراءة الرفع مذهبان : الأول : ما ذكر في الابتداء .

والثاني : أن تكون لا بمنزلة ليس واقعة لما بعدها ، وقرئ بالنصب بلا تنوين : " ﴿ لَّا لَغْوَ ﴾ والنصب على التبرية [7] .

والمعنى أنّ أهل الجنة يتعاطون ويتعاورون هم وجلساؤهم من أقربائهم كأساً خمراً لا يجري بينهم ما لغى ، أي لا يجري بينهم باطل ولا ما فيه إثم كما يجري في الدنيا للمتنادمين على الشراب في سفههم وعربدتهم وإنما يتكلمون بالحكم والكلام الحسن متلذذين بذلك ؛ لأنّ عقولهم ثابتة غير زائلة [8] .

---

[1] – الطور ، 23 .

[2] – ينظر : اللسان ، 15 ، 250 – مختار الصحاح ، 250 (لغا) .

[3] – ينظر اللسان ، 12 ، 5 – مختار الصحاح ، 3 (أثم) .

[4] – ينظر : مغني اللبيب ، 1 ، 266 – رصف المباني ، 263 – 264 .

[5] – ينظر : إعراب القرآن لابن النحاس ، 4 ، 173 إعراب القرآن وبيانه ، 9 ، 33 .

[6] – ينظر : رصف المباني ، 263 .

[7] – بالرفع قراءة نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف ، والباقون بالفتح بلا تنوين. ينظر : إتحاف فضلاء البشر ، 518 – 519 – معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، 5 ، 63 – إعراب القرآن لابن النحاس النحاس ، 4 ، 173 – الكشاف ، 4 ، 292 – البحر المحيط ، 9 ، 572 .

[8] – ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، 5 ، 63 – الكشاف ، 4 ، 292 – البحر المحيط ، 9 ، 572 .

كـــلّ :

اسم موضـــوع لاستـــغراق أفراد المنكّر إذا أضيفت إلى نكرة ، كقـــوله : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ ﴾ [1] والمعرّف المجمـــوع إذا أضيـــفت إلى معـــرفة ، كقـــوله تعـــالى : ﴿ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْداً ﴾ [2] وأجزاء المفرد المعرّف ، ، نحو : "كل زيدٍ حسن ، وقد تعم جزئياته نحو قوله تعالى: ﴿ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِـــلاًّ لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ [3] وقوله : ﴿ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾ [4] ، قراءة السبعة : ﴿ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ ﴾ ، بالإضافة بترك تنوين قلب وتقدير كل بعد قلب ليعم أفراد القلوب كما عمّ أجزاء القلب ، أي كل فرد من أفراد القلب المضاف لمتكبّر ، والمضاف فيه عام ، فلزم عموم متكبّـــر جبار [5] . فـــ كل فائدتها العموم تستغرق ما احتمله وشاع فيه كغيرها من النكرات .

وحكمها الإفراد والتذكير ، ويكون معناها بحسب ما تضاف إليه ، فإذا أُضـــيفت إلـــى منكّر وجب مراعاة معناها مطلقاً وعليه ابن مالك [6] ؛ لذلك جاء الضمير مفرداً مـــذكراً في قوله تعالى : ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ﴾ [7] ، ومفرداً مؤنثاً في قولـــه تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ [8] ، ومثنى نحو قول الشاعر[9] من الطويل :

---

[1] – آل عمران ، 185 .

[2] – مريم ، 95 .

[3] – آل عمران ، 93 .

[4] – غافر ، 35 .

[5] – ينظر : البحر المحيط ، 9 ، 258 – الدر المصون ، 6 ، 42 – روح المعاني ، 24 ، 69 .

[6] – ينظر : همع الهوامع ، 4 ، 381 .

[7] – القمر ، 52 .

[8] – المدثر ، 38 .

[9] – هو الفرزدق ، ينظر : ديوانه ، 2 ، 628 .

وَكُلُّ رَفِيقَيْ كُلِّ رَحْلٍ – وَإِنْ هُمَا تَعَاطَى الْقَنَا قَوْمَاهُمَا – أَخَوَانِ [1] .

ومجموعاً مذكّراً كقوله تعالى : ﴿ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ [2] ، ومجموعاً مؤنثاً [3] كقول الشاعر [4] من الطويل :

وَكُلُّ مُصِيبَاتِ الزَّمَانِ وَجَدْتُهَا سِوَى فُرْقَةِ الأَحْبَابِ هَيِّنَةَ الْخَطْبِ [5]

وإذا أُضيفت إلى معرفة ، يجوز مراعاة لفظها ومعناها ، نحو : كلهم قائم أو قائمون [6] ، وإذا قُطعت عن الإضافة لفظاً جاز الأمران ، ذكر أبو حيان : " أنّه يجوز مراعاة اللفظ ، كقوله تعالى : ﴿ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ ﴾ [7] ، ومراعاة المعنى " [8] ، كقوله : ﴿ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ ﴾ [9] ، وذكر ابن هشام الصواب أنّ المقدّر يكون مفرداً نكرة فيجب الإفراد كما لو صُرّح به ، ويكون جمعاً معرّفاً فيجب الجمع ، وإنْ كانت المعرفة لو ذُكرت لوجب الإفراد ، وذلك تنبيهاً على حال المحذوف فيهما [10] .

---

[1] – قال ابن هشام : " وهذا البيت من المشكلات لفظاً ومعنى وإعراباً " . ينظر : مغني اللبيب ، 1 ، 221 – همع الهوامع ، 4 ، 382 .

[2] – الروم ، 32 .

[3] – ينظر : مغني اللبيب ، 220 .

[4] – هو قيس بن ذريح بن سنه بن حذافة الكناني ، شاعر من العشاق المتيمين اشتهر بحب لبنى بنت الحباب الكعبية ، وهو من شعراء العصر الأموي شعره عالي الطبقة في التشبيب ووصف الشوق الحنين . ينظر : الأغاني ، 9 ، 174 – 175 – 176 – معجم الشعراء ، 4 ، 205 .

[5] – ينظر : مغني اللبيب ، 1 ، 222 ، ويروي فيه :" وكل مصيبات تصيب فإنّها " – همع الهوامع ، 4 ، 382.

[6] – ينظر : مغني اللبيب ، 1 ، 224 .

[7] – الإسراء ، 84 .

[8] – مغني اللبيب ، 1 ، 224 – وينظر : همع الهوامع ، 4 ، 382 .

[9] – الأنفال ، 54 .

[10] – ينظر : مغني اللبيب ، 1 ، 224 – حاشية الأمير ، 1 ، 168 – 169 ، همع الهوامع ، 4 ، 381 – 382 – 383 .

فمثال الأول قوله تعالى : ﴿ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ ﴾ [1] ، وقوله : ﴿ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ ﴾ [2] ، والثاني قوله : ﴿ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ [3] ، وقوله : ﴿ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴾ [4] .

وشواهد مجيئها نكرة مبتدأ :

1 – قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ ﴾ [5] .

﴿ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ ﴾ ﴿ كُلٌّ ﴾ مبتدأ مرفوع سوّغ الابتداء به ، لدلالته على العموم ، والتنوين فيه عوض عن كلمة مضاف إليه [6] ، أي كل فرد من أفراد المخلوقات أو كل من السماوات والأرض ، ﴿ لَّهُ ﴾ جار ومجرور متعلق بـ ﴿ قَانِتُونَ ﴾ ، وهي خبر . وذكر الزمخشري أنّ المحذوف يجوز أن يكون كل من جعلوه لله ولدا [7] ، وردّ عليه أبو حيان : " أنّ هذا بعيدٌ جداً ؛ لأنّ المجعول لله ولداً لم يجز ذكره ؛ ولأنّ الخبر يشترك فيه المجعول ولداً أو غيره " . [8]

وجُمع الخبر ﴿ قَانِتُونَ ﴾ حملاً على معنى ﴿ كُلٌّ ﴾ ، وحسن مراعاة الجمع هنا ؛ لأنّها فاصلة رأس آية ، والأكثر أنّ كل إذا قُطعت عن الإضافة كان مراعاة المعنى أكثر وأحسن ، ونظيره قوله تعالى : ﴿ كُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ ﴾ ، وقوله : ﴿ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴾ ، والمعنى : أنّ كل ما خلق الله في السماوات والأرض فيه أثر الصنعة فهو قانت منقاد لله – تعالى – لا يستعصى شيء منهم على مشيئته وتكوينه ، والعموم ظاهر في المبتدأ ﴿ كُلٌّ ﴾ ؛ لأنّه شمل كل ما خلق الله عاقلاً أو غير عاقل فهو قانت

---

[1] – البقرة 285 .

[2] – النور ، 41 .

[3] – الأنبياء ، 33 .

[4] – النمل ، 87 .

[5] – البقرة ، 116 .

[6] – ينظر : مغني اللبيب ، 2 ، 5 .

[7] – ينظر : الكشاف ، 1 ، 167 .

[8] – البحر المحيط ، 1 ، 582 .

على العموم ، أي جميعهم له قانتون ، غير أنّ كل فريق منهم يمثّل أصلاً ، ورأساً قائماً بذاته وبنفسه على حدة ، وله طابع ونمط خاص ومعيّن من القنوت ، والخشوع لله رب العالمين [1] .

2 – قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ ﴾ [2] .

﴿ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾ ﴿ كُلٌّ ﴾ مبتدأ ، سوّغ الابتداء به دلالته على العموم ، والتنوين فيه عوض من المحذوف ، فيجوز أن يكون ضمير الكتاب ، أي : كلُّه من عند ربنا ، ويُحتمل أن يكون التقدير : كلّ واحد من المحكم والمتشابه من عند الله – تعالى .

﴿ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾ الجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر . والآية من تمام قول المؤمنين الراسخين في العلم فهؤلاء آمنوا بالقرآن بما عرفوه على التفصيل ، وبما لم يعرفوا تفصيله وتأويله مؤكدين لما قبله ومقرين له ؛ فلا تناقض ولا اختلاف على ذلك ، وهو حقٌ يجب أن يؤمن به . وأضاف العندية إلى قوله : ﴿ رَبِّنَا ﴾ لا إلى غيره من أسمائه – جلّ وعلا – إشارة إلى سرّ إنزال المتشابه ، والحكمة فيه متضمن معنى التربية ، والنظر لمصلحة عبده في إنزاله والإيصال به إلى معارج الكمال [3] . فـ ﴿ كُلٌّ ﴾ شملت القرآن كله محكمه ، ومتشابهه ، وأحكامه وجميع آياته وما نزل به من عند ربنا ، وفي هذا دليل على قدرته – سبحانه – في إنزال ما لا يأتيه الباطل من بين يديه .

---

[1] – ينظر :– معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، 1 ، 198 – الكشاف ، 1 ، 167 – إملاء ما منّ به الرحمن ، 66 – 67 – البحر المحيط ، 1 ، 582 – الدر المصون ، 1 ، 352 – روح المعاني ، 1 ، 366 – إعراب القرآن وبيانه ، 1 ، 173 – من أبواب البلاغة النحوية والدلالية في القرآن الكريم ، 146 .

[2] – آل عمران ، 7 .

[3] – ينظر : الكشاف ، 1 ، 298 – إعراب القرآن للأخفش ، 136 – البحر المحيط ، 3 ، 30 – الدر المصون ، 2 ، 16 – التفسير الكبير ، 7 ، 178– إملاء ما منّ به الرحمن ، 31 – روح المعاني ، 3 ، 83 .

3 – قوله تعالى : ﴿ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَونَ وَكُلٌّ كَانُواْ ظَالِمِينَ ﴾ .

﴿ وَكُلٌّ كَانُواْ ظَالِمِينَ ﴾ : ﴿ كُلٌّ ﴾ مبتدأ سوّغ الابتداء به لدلالته على العموم ، والتنوين فيها عوض من المحذوف ، أي وكلهم من غرقى القبط وقتلى قريش . وجملة ﴿ كَانُواْ ظَالِمِينَ ﴾ خبر ﴿ كُلٌّ ﴾ ، وجُمع الضمير في ﴿ كَانُواْ ﴾ و﴿ ظَالِمِينَ ﴾ مراعاة لمعنى ﴿ كُلٌّ ﴾ ، واختير المعنى عن اللفظ لأجل الفواصل ، ولو روعي اللفظ فيها وقيل : وكلٌّ كان ظالماً ، لم تتفق الفواصل ، والمراد كل أولئك من آل فرعون والذين قبلهم كانوا ظالمين أنفسهم بالكفر والمعاصي [1] .

ولا يراد بلفظ ﴿ كُلٌّ ﴾ تخصيص ، على تفسير الزمخشري وهم غرقى القبط وقتلى قريش ، إذ الضمير في ﴿ كَذَّبُواْ ﴾ وفي ﴿ فَأَهْلَكْنَاهُم ﴾ لا يختص بهما ، والذي يظهر عموم المشبه به وهم آل فرعون والذين من قبلهم [2] .

4 – قوله تعالى : ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلاً ﴾[3].

﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ ﴾ ﴿ كُلٌّ ﴾ مبتدأ ، والمراد كل أحد ، فالتنوين فيها عوض من المحذوف ، وجملة ﴿ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ ﴾ خبر ، وأفرد الخبر هنا حملاً على لفظ ﴿ كُلٌّ ﴾ لا على معناها ، والمراد كل أحد من المؤمنين والكافرين والمقبلين والمعرضين والراجين والقانطين يعمل على مذهبه ، وطريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلال ، والشاكلة الطريقة والمذهب ، يقال طريق ذو شواكل ، وهي الطرق التي تتشعّب منه [4] ، والذي يدل على معنى الآية هذا قوله تعالى : ﴿ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلاً ﴾ ، أي أسدّ مذهباً وطريقة ، ومن هو أولى بالصواب ، وقيل : إنّ (كلٌّ يعمل على شاكلته) في أوقات الشرائع المفترضة لا غير ، وقيل : يكون المعنى

---

[1] – ينظر : الكشاف ، 2 ، 265 – البحر المحيط ، 5 ، 338 – 339 – الدر المصون ، 3 ، 428 – روح المعاني ، 10 ، 21 – إعراب القرآن وبيانه ، 4 ، 22 .

[2] – ينظر : البحر المحيط ، 5 ، 339 .

[3] – الإسراء ، 84 .

[4] – ينظر : اللسان ، 11 ، 357 – مختار الصحاح ، 145 (شكل) .

قل كلٌّ يعمل على ناحيته وعلى طريقته [1] . فـ ﴿ كُلٌّ ﴾ استغرقت وعمّت كل فرد يقوم بعمله على مذهبه وطريقه .

5 – قوله تعالى : ﴿ قُلْ كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى ﴾ [2] .

﴿ قُلْ كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ ﴾ ﴿ كُلٌّ ﴾ مبتدأ ، وسوّغ الأبتداء به لما فيه من معنى العموم ، و﴿ مُتَرَبِّصٌ ﴾ خبر ، والجملة الاسمية مقول القول . وكذلك في بعض الأمثلة السابقة ، وأفرد الخبر حملاً له على لفظ ﴿ كُلٌّ ﴾ . كالآية السابقة ، والمعنى : قل لأولئك الكفرة المتمردين كل واحد منّا ومنكم منتظر للعاقبة ولما يؤول إليه أمرنا وأمركم ، وفي ذلك تهديد ووعيد لهم [3] .

استغرقت ﴿ كُلٌّ ﴾ في الآية عموم من يشمله هذا المعنى من التربص والترقّب للعاقبة .

6 – قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ .

﴿ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ ﴿ كُلٌّ﴾ مبتدأ سوّغ الابتداء به دلالته على العموم ، ﴿ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ جار ومجرور متعلق بـ ﴿ يَسْبَحُونَ ﴾ ، والجملة الفعلية خبر كل ، ويجوز أن يكون الخبر ﴿ فِي فَلَكٍ ﴾ ، و﴿ يَسْبَحُونَ ﴾ حال . والتنوين في كل عوض عن المضاف إليه ، أي كلهم الشمس والقمر ، والمراد بهما جنس الطوالع كل يوم وليلة ، وجُعلت متكاثرة لتكاثر مطالعها . وجاء الضمير واو العقلاء للوصف بفعلهم وهو السباحة ﴿ يَسْبَحُونَ ﴾ ، وذكر ابن هشام في المغني أنّ المقدّر إذا كان مفرداً نكرة وجب الإفراد في الضمير العائد على كل كما لو صرّح به ، وفي الآية جاء جمع

---

[1] – ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، 3 ، 257 – الكشاف ، 3 ، 38 – البحر المحيط ، 7 ، 96 – الدر المصون ، 4 ، 417 – روح المعاني ، 15 ، 149 – 150– إعراب القرآن وبيانه ، 5 ، 494 .

[2] – طه ، 135 .

[3] – ينظر : الكشاف ، 3 ، 175 – البحر المحيط ، 7 ، 402 – روح المعاني ، 16 ، 287 – إعراب القرآن وبيانه ، 6 ، 27 .

فعلى هذا وجب اعتباره جمعاً معرّفاً أي كلهم [1] ، وذلك تنبيهاً على حال المحذوف فأُريد به الجنس الكلّي المؤول بالجمع بناءً على أنّ المجموع ليس في فلك واحد . وقال ﴿ يَسْبَحُونَ ﴾ ولم يقل يسبّحن ، أو يسبّح ؛ لأنّ هذه الأشياء لما أُخبر عنها بفعل من يعقل جُعلت في طاعتها لله بمنزلة من يعقل ، ويبصر الأمور من المخلوقين ، فأُخبر عنها بالواو والنون [2] . ووجه إفراد قوله ﴿ فِي فَلَكٍ ﴾ ولم يقل في فلكهم ظاهر ؛ لأنّ النكرة المقدّرة للعموم البدلي لا الشمولي وهو كقولهم : كساهم الأمير حلّةً وقلّدهم سيفاً ، أي كل واحد منهم أو كساهم أو قلّدهم هذين الجنسين ، فاكتفى بما يدل على الجنس اختصاراً ؛ للدلالة على الجنس [3] .

وهذا من الإعجاز في النص القرآني ، فهذه الوجوه في التعبير تتعدد وتتنوّع والنظم القرآني في ترتيب كلماته وآياته وسوره يلفتنا إلى المناسبة المعقودة بينها في دقة ورود الكلم في مواضعه وموسيقى اللغة ووقعها المتهادي وترتيبها المتناسب [4] . فسبحان الله الذي أبدع .

7 – قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ .

﴿ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ ﴾ ﴿ كُلٌّ ﴾ مبتدأ سوّغ الابتداء به لما تضمنه معنى العموم ، وجملة ﴿ قَدْ عَلِمَ ﴾ خبر كل ، والضمائر في ﴿ عَلِمَ ﴾ ، و﴿ صَلَاتَهُ ﴾ ، و﴿ تَسْبِيحَهُ ﴾ أقوال :

أحدها : أنّها كلها عائدة على ﴿ كُلٌّ ﴾ ، أي كل قد علم هو صلاة نفسه وتسبيحها وذكر أنّ هذا أولى لتوافق الضمائر .

---

[1] – ينظر : مغني اللبيب ، 1 ، 218 – همع الهوامع ، 4 ، 383 – الكشاف ، 3 ، 187 – روح المعاني ، 17 ، 39 .

[2] – ينظر : الكتاب ، 2 ، 44 – إعراب القرآن لابن النحاس ، 3 ، 50 – روح المعاني ، 17 ، 39 .

[3] – ينظر : الكشاف ، 3 ، 188 – روح المعاني ، 17 ، 39 .

[4] – ينظر : حول القرآن ، 113 – 114 .

الثاني : أنَّ الضمير في ﴿ عَلِمَ ﴾ عائد على الله تعالى ، وفي ﴿ صَلَاتَهُ ﴾ ، و﴿ تَسْبِيحَهُ ﴾ على ﴿ كُلٌّ ﴾ .

الثالث : بالعكس ، أي علم كلٌّ صلاة الله وتسبيحه الذين أمر بهما بأن يُفعلا [1] .

ورجح أبو البقاء أنَّ ضمير الفاعل في ﴿ عَلِمَ ﴾ هو ضمير ﴿ كُلٌّ ﴾ ؛ لأنَّ القراءة برفع ﴿ كُلٌّ ﴾ على الابتداء ، فيرجع ضمير الفاعل إليه ، ولو كان الفاعل ضمير اسم الله لكان الأولى نصب كل ؛ لأنَّ الفعل الذي بعدها قد نصب ما هو من سببها [2] .

والمراد أنَّ كل ممن ذكر في الآية يشمل الطير وغيره قد علم الله صلاته أي دعاءه ، والله – تعالى – قد ألهم الطير دعاءه وتسبيحه كما ألهمها سائر العلوم الرفيعة التي لا يكاد العقلاء يهتدون إليها [3] .

8 – قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [4] .

﴿ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ﴾ ﴿ كُلٌّ ﴾ مبتدأ مرفوع وابتدئ به لدلالته على العموم ، جملة ﴿ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ﴾ خبر . والمراد كلُّ واحدٍ من الشمس والقمر يجري في فلكه ويبلغه وينتهي إليه إلى وقت معلوم ، فالشمس إلى آخر السنة والقمر إلى آخر الشهر ، وقد يراد بالأجل المسمى يوم القيامة ؛ لأنَّه لا ينقطع جريهما إلا حينئذ . والتعبير باللام في موضع آخر في قوله تعالى : ﴿ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ﴾ [5] ، وبـ ﴿ إِلَى ﴾ في الآية التي نحن بصددها ليس من تعاقب الحرفين ، وإنما الأول بـ ﴿ إِلَى ﴾ للانتهاء كما ذكر في معنى الآية ، والثاني بـ اللام يدل على الاختصاص

---

[1] – ينظر : إعراب القرآن لابن النحاس ، 3 ، 98 – الكشاف ، 3 ، 299 – إملاء ما منَّ به الرحمن ، 454 – البحر المحيط ، 8 ، 56 – الدر المصون ، 5 ، 225 – إعراب القرآن وبيانه ، 6 ، 622 .

[2] – ينظر : إعراب القرآن لابن النحاس ، 3 ، 98 – إملاء ما منَّ به الرحمن ، 454 – الدر المصون ، 5 ، 225 .

[3] – ينظر : الكشاف ، 3 ، 299 – البحر المحيط ، 8 ، 56 .

[4] – لقمان ، 29 .

[5] – الرعد ، 2 .

بجعل الجري مختصاً بإدراك أجل مسمى . وكل منهما ملائم لصحة الغرض الذي ذكر فيه وهدف إليه ، متناسب لجريهمـــا ومناسب في موضعه [1] .

9 – قوله تعالى : ﴿ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴾ [2] .

الآية استئناف جيء به تقريراً لتكذيب الأقوام السابقة ، قوم نوح وعاد وفرعون وثمود وغيرها ، الرسل على أبلغ وجه وعيداً لما يثبته من العذاب . ﴿ إن ﴾ نافية لا عمل لها لانتقاض النفي بـــ ﴿ إلَّا ﴾ ، و﴿ كُلٌّ ﴾ مبتدأ فالمسوّغ إذاً النفي ، ولكن لما كان النفي في حكم الملغى جاز أن يكون مسوّغ الابتداء دلالة كل على العموم ، وجملة ﴿ كَـذَّبَ الرُّسُلَ ﴾ خبر.

والمعنى : ما كلُّ حزب من الأحزاب المذكورة في الآيات قبلها محكوماً عليه بحكم إلا محكوماً عليه بأنّه كذّب الرسل ، والذي يدلّ على علوهم في التكذيب إعادتـــه متعلقـــاً بالرسل ، فذكر أولاً في الجملة الخبرية في قوله : ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَـــوْمُ نُـــوحٍ وَعَـــادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ ﴾ [3] . واستغرقت ﴿ كُلٌّ ﴾ جنس كل من كذب الرسل وآيـــات الله تعالى من تلك الأمم وغيرها ممن يكذّبون تكذيبهم ، وتأكّد هذا الشمول والعموم لأولئك بإنْ النافية قبلها ، وفي تكرير التكذيب وإيضاحه بعد إبهامه والتنويع في تكريره بالجملة الخبرية أولاً وبالاستثنائية ثانياً ، وما في الاســـتثنائية مـــن الوضـــع علـــى التوكيـــد والتخصيص ، أنواعٌ من المبالغة المسجّلة عليهم باستحقاقهم أشد العذاب وأبلغه ، وهذا التكرار في التكذيب يوجب الحذر لهم إن لم يصدقوا وعبرة لمن جاء بعدهم ؛ لأنّ آثار هذه الأقوام قبلهم ووقائعهم باقية [4] .

---

[1] – ينظر : الكشاف ، 3 ، 530 – 531 – البحر المحيط ، 8 ، 422 – حاشية الصـــاوي ، 3 ، 229 – إعراب القرآن وبيانه ، 7 ، 564 .

[2] – ص ، 14 .

[3] – ص ، 12 .

[4] – ينظر : إعراب القرآن لابن النحاس ، 3 ، 307 – الكشاف ، 4 ، 6 – التفسير الكبير ، 26 ، 159 – البحر المحيط ، 9 ، 141 – الدر المصون ، 5 ، 528 – روح المعاني ، 23 ، 167 – إعـــراب القـــرآن وبيانه ، 8 ، 337 .

10 – قوله تعالى : ﴿ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُ أَوَّابٌ ﴾ [1] .

﴿ كُلٌّ لَّهُ أَوَّابٌ ﴾ ﴿ كُلٌّ ﴾ مبتدأ سوّغ الابتداء به لما تضمنه معنى العموم ، ﴿ لَّـهُ ﴾ جار ومجرور متعلق بأوّاب ، و ﴿ أَوَّابٌ ﴾ خبر ﴿ كُلٌّ ﴾ ، أي : رجّاع مبالغة آيب أي راجع بالتسبيح .

والمعنى : كلٌّ من الجبال والطير لأجل داود – عليه السلام – أي لأجل تسبيحه مسبّحٌ ؛ لأنّها كانت تسبّح بتسبيحه ، ووضع الأوّاب موضع المسبّح : إما لأنّها كانت ترجّع التسبيح ، والمرجّع رجّاع ، وإما لأنّ الأواب وهو التّواب الكثير الرجوع إلى الله من عاداته أن يكثر ذكر الله ويديم تسبيحه وتقديسه . وقيل الضمير في ﴿ لَّـهُ ﴾ لله – تعالى – أي كل من داود والجبال والطير لله أوّاب [2] .

فـ ﴿ كُلٌّ ﴾ استغرقت وشملت من كان منه الرجوع والتسبيح لله تعالى .

---

[1] – ص ، 19 .

[2] – ينظر : الكشاف ، 4 ، 10 – البحر المحيط ، 9 ، 146 – الدر المصون ، 5 ، 529 – إعراب القرآن وبيانه ، 8 ، 342

الفصـــــل الثـــالث

مسوّغات متنوّعة ومتعدّدة

المبحث الأول : الدعاء والإضافة

المبحث الثاني : الوصف وفاء الجزاء ولولا

المبحث الثالث : التســـوية والتفصيـــل ولام الابتـــداء وكم الخبرية والتعجب والعطف وإذا الفجائية و واو الحال

المبحث الأول : الدعاء والإضافة :

الدّعـــاء : ذكـــر كثير من النحويين هذا الشرط للابتداء بالنكرة ، وجعلوه مسوّغاً لها دون شرح أو تفصيل له ، ولكن بعضهم ذكر أنّ المسوّغ في الابتداء بالنكرة في الدعاء أنها في معنى الفعل [1] . فسيبويه في كتابه يعرض بعض الأسماء من المصادر التي يكون فيها معنى الفعل فتنصب وترفع في الدعاء ، وذلك قولك : سَقْياً ورَعْياً وعَقْراً وبُؤْساً وسُحْقاً فينتصب هذا وما أشبهه على إضمار الفعل ، كأنك قلت : سَقَـــاكَ اللهُ سَقْياً ، ورعَاك الله رعياً .

ويجوز الرفع فيها ويكون المعنى الذي يكون في المنصوب ، كما أنّ قولك : رحمة الله عليه فيه معنى الدعاء كأنه قال : رحمه اللهُ [2] .

من ذلك أيضاً قولك : سلامٌ عليك ولبيك ، وويْلٌ لَك ، وويْحٌ ، فذكر أنّها كلها مبتدأ مبني عليها ما بعدها [3] . أي خبر عنها .

وذكر لأشموني في سلام عليك ، إنّه مختص بنسبته إلى السلام ، لأنّ أصله : سلمت سلاماً ، فسلاماً المنصوب منسوب إلى المتكلم ، فإذا رفع فهو باقٍ على ما كان عليه في حال النصب . وويل لك ليس معناه ويلي لك لأنّ معنى ويل : الهلاك ، مطلق الهلاك ، فالأولى أن يقال : تنكيره لرعاية أصله حين كان مصدراً منصوباً ، ولا تخصيص فيه . إذ تخصيصه بالنظر إلى المخاطب إنما كان بذكر الفعل الناصب والمسند إليه . وذكر أيضاً أنّ سلام لا يجوز أن يكون معنى مصدر سلمت ، لأنّ سلّمت مشتق من : سلام عليك ، كلبّيت من لبيك ، فمعنى سلمت ، قلت سلام عليك كما أنّ لبّيْت بمعنى قلت : لبيك فمعنى سلام الذي هو بمعنى مصدر سلمت قول ســـلام عليك . وحذف الفعل لكثرة الاستعمال فبقي المصدر منصوباً ، والنصب يدل على

---

[1] – ينظر : شرح الأشموني ، 1 ، 193 – حاشية الصبان ، 1 ، 319 .

[2] – ينظر : الكتاب ، 1 ، 371 – 372 – 373 – 375 .

[3] – ينظر : المصدر السابق ، 1 ، 395 .

الفعل والفعل على الحدوث ، فلما قصد دوام ذلك واستمراره رفع سلام . وكذا أصل : ويلٌ لك ، هلكت ويلاً ، فترفع بعد حذف الفعل نفضاً لغبار معنى الحدوث [1] .

وشواهد مجيء النكرة مبتدأ دالةً على الدّعاء :

1 – قوله تعالى : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ [2]

﴿ فَوَيْلٌ﴾ الفاء استئنافية ، و﴿ وَيْلٌ ﴾ مبتدأ ، سوّغ الابتداء به وإن كان نكرة كونه دعاء عليهم [3] ، والدعاء من المسوغات سواء كان دعاء له في نحو : سَلامٌ عليكم ، وبعض الآيات التي سيأتي تناولها ، أو عليه كالآية ، ﴿ لِّلَّذِينَ ﴾ الجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر ، ﴿ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ ﴿ مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ متعلّق بويل أو بالاستقرار في الخبر ، ﴿ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ عطف على ما تقدّم . وذكر الأخفش أنّ رفعك الويل باللام ﴿ وَيْلٌ ﴾ فإنما كان لأنّك جعلت ذلك واقعاً عليهم وواجباً لهم في الاستحقاق . ورفعه على الابتداء وما بعده مبني عليه .

ونصّ على جواز النصب قائلاً : " وقد ينصبه قومٌ على ضمير الفعل وهو قياس حسن ، فكأنك قلت : ألزمه اللهُ الوَيْلَ " [4] .

وقد حوّل عن المصدر المنصوب ويلاً إلى الرفع للدلالة على الدوام والثبات ، وقيل : لتخصيص النكرة فيه بالداعي كما تخصصت في سلام عليك ، فالمعنى سلامي عليك ، وكذلك المعنى هنا دعائي عليهم بالهلاك ثابت لهم . وقوله تعالى : ﴿ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ يدل على ثبوت الويل للموصفين بما ذكر لأجل اتصافهم به .

ولا يخفى ما في الإجمال والتفصيل من المبالغة في الوعيد والزجر والتهويل ، فأدخل الأول في الرجز عن تعاطي المحرّف ، والثاني في الزجر عن التحريف ، وغايربين الآيتين بأنْ بيّن في الأولى استحقاقهم العقاب بنفس الفعل وفي الثانية استحقاقهم له بأثره ؛ لذا جاء بالفاء فيه ، ومما ذُكر تظهر فائدة ذكر الويل ثلاث مرات ليفيد أنّ

---

[1] – ينظر : شرح الأشموني ، 1 ، 235 – 236 .

[2] – البقرة ، 79 .

[3] – ينظر : إعراب القرآن وبيانه ، 1 ، 133 .

[4] – معاني القرآن للأخفش ، 92 .

الهلكة متعلقة بكل واحد من الفعلين على حدته لا بمجموع الأمرين ، وقيل فائدتـه أنّ اليهود جنوا جنايات : الأولى تغيير صفة النبي – صلّى الله عليه وسلم – بكتابتهم وفي ذلك ذنب عظيم ، والثانية : الافتراء على الله – تعالى – ، والثالثة : أخـذ الرشـوة . فهدّدوا بكل جناية على حدة بالويل ، ولو لم يُعد ذكره كان يجوز أن يقال إنّ مجموعهما يقتضي الوعيد العظيم دون كل واحد منهم على حدة . فأزال الله – تعـالى – هـذه الشبهة [1] بما ذكر . والآية نزلت في أحبار اليهود لما خافوا أن تذهب رياستهم بإبقـاء صفة النبي – عليه الصلاة والسلام – على حالها فغيروها ، وقيل خاف ملوكهم علـى ملكهم إذا أمن الناس فرشوا وحرفوا .

وهي تشير إلى ما كان في بني إسرائيل من تلاشي التوراة ، وقولـه ﴿ يَكْتُبُـونَ ﴾ أي المحرّف من التوراة ، و﴿ بِأَيْدِيهِمْ ﴾ تأكيد نحو قولك : نظرته بعيني ، والقصـد منـه تحقيق وقوع الكتابة ورفع المجاز عنها وأنّهم في ذلك عامدون قاصدون [2] .

2 – وكذلك قوله تعالى : ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ [3] .

﴿ سَلَامٌ ﴾ مبتدأ ، ﴿ عَلَيْكُم ﴾ جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر ، وسـوّغ الابتـداء بالنكرة دلالتها على الدعاء . والجملة محكيّة بقول محـذوف ، أي : يقـول الملائكـة للمؤمنين سلام عليكم ، وهو تحية الملائكة لهم وبشارة بدوام السـلامة فـي الجنـة ، وأضمر القول هنا لدلالـة الكلام عليه .

وقيل إنّ سلام جمع سلامة ، أي إنما سلمكم الله – تعالى – من أهـوال يـوم القيامـة بصبركم في الدنيا . وفي قوله : ﴿ بِمَا صَبَرْتُمْ ﴾ وجهان : أنّه متعلّق بسلام ، والمعنى أنّه إنما حصلت لكم بواسطة صبركم على الطاعات وترك المحرمات ، والثاني : أنّـه

---

[1] – ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، 1 ، 160 – إعراب القرآن لابن النحاس ، 1 ، 63 – إملاء ما منّ به الرحمن ، 52 – الدر المصـون ، 1 ، 270 – 272 – التفسـير الكبيـر ، 3 ، 140 – روح المعاني ، 1 ، 302 – 303 – تفسير التحرير والتنوير ، 1 ، 577 – إعراب القرآن وبيانه ، 1 ، 133 – 134 .

[2] – ينظر : الكشاف ، 1 ، 147 – روح المعاني ، 1 ، 303 – تفسير التحرير والتنوير ، 1 ، 577 .

[3] – الرعد ، 24 .

متعلق بمحذوف ، والتقدير هذه الكرامات والخيرات التي ترونها وهذا الثواب بسبب صبركم ، أو يدل على ما احتملتم من مشاق الصبر [1] .

3 – وقوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ ﴾ [2] .

طُوبَى : من طَيب . والطّيب ضد الخبيث ، وطوبى : فُعْلَى من الطّيب ، والأصل : طُيْبَى ، قلبت الياء واو للضمة قبلها ، يقال : طُوبَى لك وطوباك بالإضافة . وطُوبى : اسم شجرة في الجنة . وقيل هي اسم مفرد مصدر كبشرى ، وقيل هي جمع طيبة [3] .

﴿ طُوبَى لَهُمْ ﴾ مبتدأ ، ﴿ لَهُمْ ﴾ خبره ، وسوّغ الابتداء به وهو نكرة لدلالته على الدعاء كـ سلام عليك ، وويل لك ، وذهب سيبويه أنّ الذي يدلك على رفعها بالابتداء رفع [4] ﴿ حُسْنُ مَآبٍ ﴾ ، وجعل بعضهم ﴿ طُوبَى ﴾ منصوبة بإضمار فعل ، أي وجعل لهم طوبى ، فيكون بقراءة نصب النون ﴿ حُسْنَ مَآبٍ ﴾ [5] معطوفاً على ﴿ طُوبَى ﴾ ، وعلى هذا تكون مصدر كقولك : سقياً ، وقرئ ﴿ طِيبى ﴾ بكسر الطاء [6] ، لتسلم الياء نحو : بِيْض ومِعيشة .

---

[1] – ينظر : معاني القرآن للأخفش ، 230 – إعراب القرآن لابن النحاس ، 2 ، 223 – معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، 1 – إملاء ما منّ به الرحمن ، 360 – الكشاف ، 2 ، 515 – البحر المحيط ، 6 ، 383 – الدر المصون ، 4 ، 240 – التفسير الكبير ، 19 ، 36 – 37 – روح المعاني ، 13 ، 144 – إعراب القرآن وبيانه ، 5 ، 116 .

[2] – الرعد ، 29 .

[3] – ينظر : اللسان ، 1 ، 564 – مختار الصحاح ، 168 – 169 (طيب) – معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، 3 ، 148 .

[4] – ينظر : الكتاب ، 1 ، 396 .

[5] – قراءة عيسى الثقفي وحسن وعن ابن محيصن . ينظر : إتحاف فضلاء البشر ، 339 – مختصر في شواذ القرآن ، 71 – الدر المصون ، 4 ، 241 – 242 – تفسير القرطبي ، 9 ، 207 – روح المعاني ، 13 ، 150 – إعراب القرآن وبيانه ، 5 ، 119.

[6] – قراءة مكوزة الأعرابي . ينظر المصادر السابقة نفسها .

4 – قوله تعالى : ﴿ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيّاً ﴾ [1] .

﴿ وَسَلَامٌ ﴾ مبتدأ ، ﴿ عَلَيْهِ ﴾ خبر ، وسوّغ الابتداء به دلالته على الدعاء . والمراد به : أمان من الله – تعالى – والظاهر أنّها التحية المتعارف عليها ، والشرف فيه أنّ الله – تعالى – سلّم على عيسى – عليه السلام – وحياه في المواطن التي يكون الإنسان فيها في غاية الضعف ، والحاجة ، والفقر إلى الله . والأمان له – عليه السلام – في ثلاثة أيام ﴿ يَوْمَ وُلِدَ ﴾ ، أي أمان عليه من أن يناله الشيطان يوم ولادته ، و﴿ يَوْمَ يَمُوتُ ﴾ ، أمان من عذاب القبر ، و ﴿ يَوْمَ يُبْعَثُ حَيّاً ﴾ ، أمان من عذاب الله يوم القيامة [2] .

5 – قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴾ [3] .

﴿ سَلَامٌ ﴾ مبتدأ ، ﴿ عَلَيْكُمْ ﴾ خبره ، والمراد بالسلام هنا سلام توديع ومُتاركة من المؤمنين للكافرين لا يطلبون مخالطتهم ، لا سلام التحية المتعارف عليه . ولا دليل في الآية على جواز ابتداء الكافر بالسلام [4] . ونظير هذه الآية قوله تعالى : ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً ﴾ [5] .

6 – قوله تعالى : ﴿ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴾ [6] .

﴿ سَلَامٌ ﴾ مبتدأ ، خبره ﴿ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴾ . وابتدئ بالسلام وهو نكرة لدلالته على الدعاء ، وفيه تشريف للرسل كلهم بعد تنزيهه – تعالى – وتنويه بشأنهم وإيذان بأنهم – عليهم السلام – سالمون عن كل المكاره فائزون بكل المآرب . وفي لفظ

---

[1] – مريم ، 15 .

[2] – ينظر : البحر المحيط ، 7 ، 246 – التفسير الكبير ، 21 ، 165 – إعراب القرآن وبيانه ، 6 ، 72 .

[3] – القصص ، 55 .

[4] – ينظر : البحر المحيط ، 8 ، 315 – التفسير الكبير ، 24 ، 225 – روح المعاني ، 20 ، 95 – إعراب القرآن وبيانه ، 7 ، 352 .

[5] – الفرقان ، 63 .

[6] – الصافات ، 181 .

﴿ سَلَامٌ ﴾ دليل على أنهم في الكمال اللائق بالبشر وفاقوا غيرهم [1] . وقد ورد نظير هذه الآية بتحية السلام على بعض المرسلين بلفظ أسمائهم ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴾ [2] وقوله تعالى : ﴿ سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴾ [3] ، وقوله تعالى : ﴿ سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ ﴾ [4] ، وقوله تعالى : ﴿ سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ ﴾ [5] ، ثم ختم بقوله : ﴿ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴾ [6] تشريفاً لهم .

7 – قوله تعالى : ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾ [7] .

﴿ وَيْلٌ ﴾ مبتدأ ، سوّغ الابتداء به ؛ لأنها كلمة عذاب دلّت على دعاء ، ﴿ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾ خبره .

لما ذكر الله – تعالى – في الآيات التي قبل هذه الآية المؤمنين المنتفعين بدلالة آيات الله ، أعقب ذكر الكفار الذين لم ينتفعوا بها ، ولم يؤمنوا بها ، ولم يعقلوها ، وعرض بهم في قوله – تعالى – : ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴾ [8] أتبع ذلك بوعيد عظيم ، وافتتح ذكره بالويل تعجيلاً لإنذاره ، وتهديده . والمعنى : هلاك ودمار لكل أفاك أي القوى الإفك وهو الكذب بأن يبقى مصراً على إنكار دعوة الرسول – عليه السلام – والاستكبار عليها والاستهزاء بها .

وفي الآية وعيد عظيم له جراء كذبه وآثامه التي اقترفها [9] .

---

[1] – ينظر : التفسير الكبير ، 26 – 50 – 158 – روح المعاني ، 23 – 99 – 132 .

[2] – الصافات ، 79 .

[3] – الصافات ، 109 .

[4] – الصافات ، 120 .

[5] – الصافات ، 130 .

[6] – الصافات ، 181 .

[7] – الجاثية ، 7 .

[8] – الجاثية ، 6 .

[9] – ينظر : إعراب القرآن لابن النحاس ، 4 ، 94 – الكشاف ، 4 ، 176 – 187 – البحر المحيط ، 9 ، 415 – التفسير الكبير ، 27 ، 224 – تفسير التحرير والتنوير ، 25 ، 331 – 332 – صفوة التفاسير ، 3 ، 1086 .

8 – قوله تعالى : ﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَاماً قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنكَرُونَ ﴾ [1] .

﴿ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنكَرُونَ ﴾ ﴿ سَلَامٌ ﴾ مبتدأ ، خبره محذوف تقديره عليكم ، سوّغ الابتداء به دلالته على الدعاء ، وعدل إلى الرفع بالابتداء لقصد الثبات وديمومة السلام ؛ لأنّ الجملة الاسمية تدل على الثبات والدوام . قصد إبراهيم – عليه السلام – أن يجيبهم بأحسن مما حيّوه أخذاً بأدب الله تعالى وزيادة في الأدب والإكرام إذ سلاماً دعاء . ويجوز أن يكون ﴿ سَلَامٌ ﴾ خبر مبتدأ محذوف والتقدير : أمري سلامٌ . والجمهور على فتح الأول ﴿ سَلَامٌ ﴾ ، وضم الثاني ﴿ سَلَامٌ ﴾ ، و﴿ قَالَ سِلْمٌ ﴾ بكسر وسكون اللام بلا ألف ، والمعنى : نحن سلمٌ . وقرئا بالضم والفتح وكسر السين وسكون اللام [2] .

فأنكر – عليه السلام – سلام ضيفه المكرمين في تلك الأرض وذلك الزمان ، فهم ليسوا من معارفه . والتقدير : قال عليكم سلام أنتم قوم غرباء لا نعرفكم ، والذي يناسب حاله أنّه لا يخاطبهم بذلك ، إذ فيه من عدم الأنس ما لا يخفى ، بل يظهر أن يكون قال ذلك في أنهم قوم منكرون مع نفسه أو لمن كان معه من أتباعه ، وعلمائه بحيث لا سمع ذلك الأضياف [3] .

9 – قوله تعالى : ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ [4] .

﴿ وَيْلٌ ﴾ مبتدأ ، سوّغ الابتداء به لدلالته على الدعاء ، وهو في الأصل مصدر منصوب ساد مسد فعله ، وعُدل فيه إلى الرفع للدلالة على ثبات معنى الهلاك ودوامه على هؤلاء المكذبين بالحق . ﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾ ظرف متعلق بـ ﴿ وَيْلٌ ﴾ أو صفة له ، ﴿ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ خبره .

وتكررت هذه الآية عشر مرات في السورة نفسها ، وذلك لأنّ كل جملة قبلها فيها إخبار الله – تعالى – عن أشياء من أحوال الآخرة ، وتقريرات من أحوال الدنيا ، فناسب أن يذكر الوعيد عقب كل جملة فيها للمكذب بالويل في الآخرة .

---

[1] – الذاريات ، 25 .

[2] – قراءة حمزة والكسائي والباقون سلام بفتح السين واللام وألف – ينظر : النشر ، 2 ، 218 – 281 – إتحاف فضلاء البشر ، 517 – البحر المحيط ، 9 ، 555 – الدر المصون ، 6 ، 188 ، 189 .

[3] – ينظر : المصادر السابقة نفسها .

[4] – المرسلات ، 15 – 19 – 24 – 28 – 34 – 37 – 40 – 45 – 47 – 49 .

فكان هذا التكرار زيادة في الترهيب . وهو مستسوّغ في التكرار حسن لا سيما إذا تغايرت الآيات السابقات على المرات المكررة كما هنا [1] .

10 – قوله تعالى : ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾ [2] .

﴿ وَيْلٌ ﴾ مبتدأ وسوّغ الابتداء به لدلالته على الدعاء على أولئك بالهلكة ، ﴿ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾ خبر . وهذا الدعاء ليس خاصاً لأحد ؛ لأنّ سبيل كل أن تكون غير خاصة . ويجوز في النحو : ويلاً لكل همزة على الدعاء ، أي ألزمه الله ويلاً ، قال الشاعر [3] من الطويل :

كَسَا اللُّؤْمُ تَيْماً خُضْرَةً في جُلُودِهَا فَوَيْلاً لتيمٍ من سَرَابِيلِها الخُضْرِ

وذكر ابن النحاس : " ويجوز نصبه لأنّه بمعنى المصدر كما يجوز قُبوحاً له منصوب إلا أنّ الرفع في ﴿ وَيْلٌ ﴾ ؛ لأنّه غير مأخوذ من فعل والنصب في قُبُوح أجود ؛ لأنّه مأخوذ من فعل " [4] .

والمراد من الآية عذابٌ شديدٌ وهلاك ودمارٌ لكل من يعيب الناس ويغتابهم ويطعن في أعراضهم علناً أو سراً . وجاء الويل نكرة لأنّه لا يعلم كنهه إلا الله – تعالى – [5] .

الإضافة : لغةً : نسبة الشيء إلى الشيء ، وأضاف إليه أمراً إذا أسنده إليه [6] .

وفي الاصطلاح : نسبة أو إسناد اسم إلى اسم ، جر ذلك الثاني بالأول نيابة عن حرف الجر أو مشاكله ، والإضافة عند النحويين بمعنى اللام ، وزعم بعضهم أنّها تكون أيضاً

---

[1] – ينظر : الكشاف ، 4 ، 525 – 525 – البحر المحيط ، 10 ، 379 – 380 – إعراب القرآن وبيانه ، 10 ، 334 – 335 .

[2] – الهمزة ، 1 .

[3] – هو جرير . الخضرة : السواد هنا – والويل : القبوح ، مصدر لا فعل له – السرابيل : جمع سربال وهو القميص . ينظر : اللسان ، 11 ، 335 (سربل) – الكتاب ، 1 ، 397 – إعراب القرآن وبيانه ن 10 ، 577 .

[4] – إعراب القرآن لابن النحاس ، 5 ، 180 .

[5] – ينظر : الكشاف ، 4 ، 630 – التفسير الكبير ، 32 ، 86 – صفوة التفاسير ، 3 ، 1439 – إعراب القرآن وبيانه ، 10 ، 578 .

[6] – ينظر : أساس البلاغة ، 454 – الكليات ، 132 – 133 (ضيف) .

بمعنى مِنْ أو في وهي قسمان : محضة وغير محضة ، فالمحضة أو المعنوية هي التي تفيد المضاف تخصصياً إذا كان المضاف إليه نكرة ، نحو : هذا غلامُ امرأةٍ ، أو تعريفاً إذا كان المضاف إليه معرفة ، نحو : هذا غلامُ زيدٍ ، وسُميت محضة لأنّها خالصة من نية الانفصال ، ومعنوية لأنّها أفادت أمراً معنوياً وهو تعريف المضاف وتخصيصه – كما في المثالين – وغير المحضة أو اللفظية هي إضافة الصفة إلى فاعلها أو مفعولها ، بأن يكون المضاف وصفاً كاسم الفاعل أو المفعول أو الصفة المشبهة بمعنى الحال أو الاستقبال ، وسُميت غير محضة لأنّها في نية الانفصال ، نحو : ضَارِبُ زيدٍ ، وحسنُ الوجهِ ، إذ الأصل ضَارِبٌ زيداً وسُميت لفظية لأنّها أفادت أمراً لفظياً وهو التخفيف ؛ فإنّ ضَارِبَ زيدٍ أخفُّ من ضَارِبٍ زيداً [1] .

وشواهد مجيء النكرة مبتدأ مضافاً :

1 – قوله تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ [2] .

الآية كلام مستأنف لتكون مع ما قبلها وما بعدها وعظاً وتسلية للرسول – صلى الله عليه وسلم – عن الدنيا وأهلها ، ووعده بالنجاة في الآخرة ، وتهوين مما يصدر عن الكفار من تكذيب وغيره .

﴿ كُلُّ ﴾ مبتدأ ، ﴿ نَفْسٍ ﴾ مضاف إليه ، وسوّغ الابتداء بالنكرة هنا تخصيصها بالإضافة ، ﴿ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ ﴾ خبره ، بخفض الموت إضافة ، قراءة الجمهور [3] ، وهي محل الشاهد ، والإضافة هنا غير محضة لأنّها في نية الانفصال ، ولكون المضاف نكرة يحكى بها الحال ، وقرئ بالتنوين والنصب في ﴿ الْمَوْتَ ﴾ على الأصل [4] ،

---

[1] – ينظر : مغني اللبيب ، 2 ، 587 – 588 – شرح شذور الذهب ، 326 – 327 – شرح ابن عقيل ، 2 ، 24 – 25 – الكليات ، 132 – 133 .

[2] – آل عمران ، 185 .

[3] – ينظر : الدر المصون ، 2 ، 276 .

[4] – وهي قراءة اليزيدي ، ينظر : إعراب القرآن لابن النحاس ، 1 ، 192 – الكشاف ، 1 ، 394 – البحر المحيط ، 3 ، 460 .

وقرئ أيضاً بعدم التنوين [1] ، وقرئ شاذاً ﴿ ذائقةُ الْمَوْتُ ﴾ على جعل الهاء ضمير كل على اللفظ [2] ، فيكون ﴿ كُلُّ ﴾ مبتدأ ، ﴿ ذَآئِقَةُ ﴾ خبر مقدّم ، و﴿الموت﴾ مبتدأ مؤخر ، والجملة خبر ﴿ كُلُّ ﴾ . وهذا من باب القلب في المكان ، على اعتبار أنّ النفس هي التي تذوق الموت وليس العكس ، وجعل الموت هنا هو الذي يذوقها قلباً للكلام لفهم المعنى ، وذكر أبو البقاء أنّ الثابت في ﴿ ذَآئِقَةُ ﴾ اعتبار معنى ﴿كُلُّ﴾؛ لأنّ كل نفس نفوس ، ولو ذكر على لفظها جاز [3] .

2 – قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ ﴾ [4] .

﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ ﴾ ﴿ كُلُّ ﴾ مبتدأ ، ﴿ شَيْءٍ ﴾ مضاف إليه ، ﴿ عِندَهُ ﴾ يجوز أن يكون مجرور المحل لـ ﴿ شَيْءٍ ﴾ أو مرفوعه صفة لـ ﴿ شَيْءٍ ﴾ أو منصوب ظرفاً لقوله ﴿ بِمِقْدَارٍ ﴾ ، والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر ﴿كُلُّ﴾ [5] . ويطلق المقدار على القدر ، وعلى ما يُقدّر به الشيء [6] . والمعنى على العموم ، أي كل شيء عنده بمقدار لا يتجاوزه ولا ينقص عنه ، وقيل المراد به كل شيء من الثواب والعقاب عنده بقدر الطاعة والمعصية ، وكل شيء من الرزق والأجل ، والأحسن حمل هذه الأقوال وغيرها مما جاء في تفسيرها على التمثيل لا على التخصيص [7] .

---

[1] – وهي قراءة الأعمش ، ينظر : مختصر في شواذ القرآن ، 30 ، والمصادر السابقة نفسها .

[2] – ينظر : إملاء ما منّ به الرحمن ، 168 – الدر المصون ، 2 ، 276 – 277 .

[3] – ينظر : إملاء ما منّ به الرحمن ، 168 .

[4] – الرعد ، 8 .

[5] – ينظر : إعراب القرآن لابن النحاس ، 2 ، 220 – الكشاف ، 2 ، 507 – إملاء ما منّ به الرحمن ، 358 – البحر المحيط ، 6 ، 357 – 358 – الدر المصون ، 4 ، 230 .

[6] – ينظر : مفردات ألفاظ القرآن ، 660 (قدر) .

[7] – ينظر : الكشاف ، 2 ، 507 – البحر المحيط ، 6 ، 357 – 358 – الدر المصون ، 4 ، 230 .

3 – قولـه تعـالى : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَـا لَهَـا مِن قَرَارٍ ﴾ [1] .

﴿ مَثَلُ ﴾ مبتدأ ، وكلمة مضاف إليه ، ﴿ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ خبره ، وهي إضافة محضة أفادت المضاف تخصيصاً لذا سوّغ الابتداء به مع كونه نكرة . وضـرب الله تعـالى الأمثال في الآية والآية التي قبلها [2] ؛ لأنّ في ضربها زيادة في الإفهام وتـذكير لمـن تنفعه الذكرى ، وفيها تصوير جليّ للمعاني المرادة ، والآية من ضرب التشبيه التمثيلي فقد شبّه تعالى الكلمة الخبيثة وهي كلمة الكفر وكل قبيحة بالشجرة الخبيثة غير الثابتة ، وهي كل شجرة لا يطيب ثمرها كالحنظل وغيره ، فكأنها اجتثت مـن أصـلها فـلا عروق لها في الأرض ولا غصون تمتد صعوداً إلى السماء ، وهو المراد بقوله﴿ مَـا لَهَا من قَرَارٍ ﴾ [3] وهذا التشبيه ينفّر النفس من الكفر ، والعصيان ، والقول القبيح لما له له من أثر سيء على صاحبه ، وغيره ، كما تكره النفس منظر الشجرة الخبيثة وتنفر من طعمها المؤذي .

4 – قوله تعالى : ﴿ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُراً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ [4] .

﴿ كُلُّ ﴾ مبتدأ ، ﴿ حِزْبٍ ﴾ مضاف إليه ، ﴿ فَرِحُونَ ﴾ خبر . والإضافة هنـا محضـة لأنّها ليست على نية الانفصال وأفادت المضاف تخصيصاً لذا سوّغ الابتداء به ، وعاد الضمير جمعـاً في ﴿ لَدَيْهِمْ ﴾ لأنّ جميع الأحزاب فرحون بما لديهم ، غيـر أنّ كـل حزب ، وفريق منهم يمثّل أصلاً قائماً بذاته وعلى حدة .

والمعنى : أنّ كل فرقة من أولئك المختلفين المنقطعين في دينهم يظن أنّه على الحق ، فهو فرح بما هو عليه من الباطل مطمئن النفس به [5] .

---

[1] – إبراهيم ، 26 .

[2] – إبراهيم ، 24 .

[3] – ينظر : إعراب القرآن لابن النحاس ، 2 ، 231 – 232 – الكشاف ، 2 ، 538 – البحر المحيط ، 6 ، 433 – الدر المصون ، 4 ، 267 .

[4] – المؤمنون ، 53 .

[5] – ينظر : إعراب القرآن لابن النحاس ، 3 ، 81 – 82 – الكشاف ، 3 ، 254 – البحر المحـيط ، 7 ، 567 – إعراب القرآن وبيانه ، 6 ، 52 .

5 – قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [1] .

﴿ كُلُّ ﴾ مبتدأ ، ﴿ شَيْءٍ ﴾ مضاف إليه ، و ﴿ هَالِكٌ ﴾ خبر .

فأضيفت ﴿ كُلُّ ﴾ لـ ﴿ شَيْءٍ ﴾ إضافة معنوية فاكتسبت منها التخصيص ؛ لذا سوّغ الابتداء بها .

والمعنى أنّ الله يعدم كل شيء سواه ويهلك ، والاستثناء في ﴿ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ متصل والمراد إلا إياه ، والوجه يعبّر به عن الذات ، فجرت العادة أن يعبّر بالأشرف عن الجملة [2] .

6 – قوله تعالى : ﴿ وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ [3] .

﴿ جَزَاء ﴾ مبتدأ ، ﴿ سَيِّئَةٍ ﴾ مضاف إليه ، ﴿ سَيِّئَةٌ ﴾ خبر جزاء ، ﴿ مِّثْلُهَا ﴾ نعت لها . وابتدئ بالنكرة هنا لتخصيصها بالإضافة ، فقاربت المعرفة .

وفي الآية جناس المزاوجة في ﴿ سَيِّئَةٍ ﴾ ، فالأولى سيئة على الحقيقة ، والثانية على المجاز وسُمّيت سيئة لأنّها مجازاة على الأولى ؛ ليعلم أنّه يقتص من الجاني بمقدار جنايته ومثلها [4] .

7 – قوله تعالى : ﴿ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴾ [5] .

﴿ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴾ ﴿ كُلُّ ﴾ مبتدأ ، ﴿ أَمْرٍ ﴾ مضاف إليه . وابتدئ بالنكرة هنا لتخصيصها بالإضافة . وفي خبرها أقوال :

---

[1] – القصص ، 88 .

[2] – ينظر : إعراب القرآن لابن النحاس ، 3 ، 167 – معاني القرآن للفراء ، 2 ، 314 – الكشاف ، 3 ، 471 – البحر المحيط ، 8 ، 332 – الدر المصون ، 5 ، 356 .

[3] – الشورى ، 40 .

[4] – ينظر : إعراب القرآن لابن النحاس ، 4 ، 60 – 61 – معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، 4 ، 401 – إعراب القرآن وبيانه ، 9 ، 44 .

[5] – القمر ، 3 .

أحدها : ﴿ مُسْتَقِرٌّ ﴾ بكسر القاف وضم الراء ، وهي قراءة الجمهور[1] ، أي كل أمر من خير أو شر له غاية ينتهي إليها ، أو أنَّ أمر محمد – صلى الله عليه وسلم – وأمر مكذبيه سيثبت ويستقر على حالة خذلان ، أو نصرة في الدنيا وسعادة ، أو شقاوة في الآخرة لكلا الفريقين .

الثاني : أنَّ الخبر قوله ﴿ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ ﴾ [2] أي كل أمر مستقر حكمة بالغة ، ويكون قوله : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّنَ الْأَنبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴾ [3] اعتراض بين المبتدأ والخبر .

الثالث : أن يكون ﴿ مُسْتَقِرٌّ ﴾ بالكسر [4] صفة لأمر ، ويرتفع ﴿ كُلُّ ﴾ بالعطف على الساعة ، أي اقتربت الساعة وكل أمر مستقر ، قاله الزمخشري ولم يذكر غيره [5] .

وذكر أبو حيان أنَّ هذا بعيد لوجود الفصل بجمل ثلاث ، واستبعد أن يكون مثل هذا التركيب في كلام العرب [6] .

الرابع : أنَّ الخبر مقدّر لدلالة المعنى عليه ، وقدّره أبو البقاء معمول به ، أو أتى [7] ، وقدّره غيره وكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ بالغوه ؛ لأنَّ قبله قوله : ﴿ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴾ أي وكل أمر مستقر لهم في القدر شر أو خير بالغه هم [8] .

---

[1] – ينظر : اتحاف فضلاء البشر ، 524 .

[2] – القمر ، 5 .

[3] – القمر ، 4 .

[4] – قراءة أبي جعفر المدني . ينظر : المحتسب ، 2 ، 347 – اتحاف فضلاء البشر ، 524 – مختصر في شواذ القرآن ، 148 .

[5] – الكشاف ، 4 ، 408 .

[6] – ينظر : البحر المحيط ، 10 ، 34 .

[7] – إملاء ما منّ به الرحمن ، 545 .

[8] – ينظر : معاني القرآن للفراء ، 3 ، 104 – إعراب القرآن لابن النحاس ، 4 ، 192 – إملاء ما منّ به الرحمن ، 545 – البحر المحيط ، 10 ، 34 – الدر المصون ، 6 ، 221 – إعراب القرآن وبيانه ، 9 ، 372 .

8 – قوله تعالى : ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ﴾ [1] .

﴿ كُلُّ ﴾ مبتدأ ، ﴿ شَيْءٍ ﴾ مضاف إليه ، وجملة فعلوه صفة لشيء ، و ﴿ فِي الزُّبُرِ ﴾ متعلق بمحذوف خبر ، ودلّت كل هنا على عموم ما فعلته الأمم المكذبة بالحق سواء أكان عملها قولاً ، أو عملاً صغيراً أو كبيراً . وجاءت القراءة بالضم [2] دون الفتح في ﴿ كُلُّ شَيْءٍ ﴾ لأنّ الفتح يؤدّي إلى فساد المعنى ؛ فالواقع هو أنّ كل شيء فعلته الأشياع مكتوب في دواوين الحفظة ومحفوظ فيها ، ولو نُصب لكان التقدير فعلوا كل شيء في الزبر ، وهو خلاف الواقع ، فتقدير الفعل إنما يكون على حساب المعنى المراد ، وليس المعنى أنهم فعلوا كلّ شيء في الزبر إذ فيها أشياء كثيرة لم يفعلوها [3] .

أما قراءة الرفع فتؤذن أنّ كل شيء فعلوه ثابت في الزبر مكتوب عليهم ومحفوظ وهو المقصود لذلك اتفق على رفعه ، بخلاف قوله تعالى : ﴿ إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ [4] فالجمهور على نصب ﴿ كُلُّ ﴾ والعامل فيها فعل محذوف يفسره المذكور ، وإجماع القراء على النصب دلالة على عموم الأشياء المخلوقات أنّها لله – تعالى – [5] .

وذكر أبو البقاء أنّ النصب أولى لدلالته على عموم الخلق ، والرفع لا يدل على عمومه بل يفيد أنّ كل شيء مخلوق فهو بقدر [6] .

والآيتان الكريمتان من نكت العربية ، واتفق مجيؤهما في سورة واحدة في مكانين متقاربين مما يدل على جلالة علم الإعراب وإفهامه المعاني الغامضة .

---

[1] – القمر ، 52 .

[2] – ينظر : البحر المحيط ، 10 ، 48 – 49 – الدر المصون ، 6 ، 233 .

[3] – ينظر : المصادر السابقة نفسها .

[4] – القمر ، 49 .

[5] – ينظر : إعراب القرآن لابن النحاس ، 4 ، 202 – الكشاف ، 4 ، 315 – إملاء ما منّ به الرحمن ، 546 – البحر المحيط ، 10 ، 48 – 49 – الدر المصون ، 6 ، 233 – مختصر في شواذ القرآن ، 149 – إعراب القرآن وبيانه ، 9 ، 391 – 394.

[6] – ينظر : إملاء ما منّ به الرحمن ، 546 – الدر المصون ، 6 ، 232 .

9 – قوله تعالى : ﴿ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ ﴾ [1] .

﴿ كُلُّ ﴾ مبتدأ ، ﴿ كَبِيرٍ ﴾ مضاف إليه ، و ﴿ صَغِيرٍ ﴾ عطف عليه ، ﴿ مُسْتَطَرٌ ﴾ خبر كل ، فجعل الخبر واحداً على الكل ، والمعنى أنّ كل من الأعمال وما هو كائن مسطور في اللوح محفوظ فيه [2] . فدلّت كل على عموم ذلك المسطور كبيراً كان ، أو صغيراً من قول ، أو عمل أو غيره .

10 – قوله تعالى : ﴿ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴾ [3] .

﴿ كُلُّ ﴾ مبتدأ ، ﴿ امْرِئٍ ﴾ مضاف إليه ، ﴿ رَهِينٌ ﴾ خبر ، وابتدئ بالنكرة هنا لإضافتها ، وإضافة كل أكسبتها نوعاً من التخصيص فانحصرت في أنّه كل عبد أو امرئ لا غير . وإن عمّ لفظ ﴿ امْرِئٍ ﴾ كل من يشمله ويصدق عليه ذلك ، والمراد برهين مرهون أو مرتهن ، أي أنّ كل عبد رهن بما عمل ، وكسب لا يؤخذ أحد بذنب أحد [4] .

---

[1] – القمر ، 53 .

[2] – ينظر : معاني القرآن للفراء ، 3 ، 111 – معاني القرآن للأخفش ، 289 – الكشاف ، 4 ، 315 – إملاء ما منّ به الرحمن ، 546 – البحر المحيط ، 10 ، 49 .

[3] – الطور ، 21 .

[4] – ينظر : إعراب القرآن لابن النحاس ، 4 ، 173 – الكشاف ، 4 ، 292 – البحر المحيط ، 9 ، 572 – إعراب القرآن وبيانه ، 9 ، 333 .

المبحث الثاني : الوصف وفاء الجزاء ولولا :

الوصف : النكرة إذا خصصت أفادت ، وإذا وصفت تخصصت أيضاً ، وانحصرت دلالة الإبهام فيها . يقول المبرد : " وكذلك لو قربت النكرة من المعرفة مما تحملها من الأوصاف ، لجاز أن يخبر عنها ، وكان فيها حينئذٍ فائدة نحو قولك : كان رجلٌ من بني فلان فارساً ، وكان رجل من أهل البصرة شجاعاً . وذلك لأنّ هذا يجوز ألا يكون أو يكون فلا يعلم " [1] .

ويقول ابن يعيش " وقد ابتدأوا بالنكرة في مواضع مخصوصة لحصول الفائدة ومن تلك المواضع النكرة الموصوفة . نحو قولك رجل من بني تميم جاءني ومثله قوله تعالى : ﴿ وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ ﴾ [2] لما وصف الرجل بأنّه من بني تميم والعبد بأنه مؤمن يخصص من رجل آخر ليس له تلك الصفة فقرب بهذا التخصيص من المعرفة فحصل بالأخبار عنه فائدة وإنما يراعي في هذا الباب الفائدة " [3] . يعني بالباب الابتداء بالنكرة .

فالوصف في النكرات يقلل الاحتمال والاشتراك ، وفي المعارف يرفعه بالكلية ، فإنّ رجلاً في قولك : رجلٌ عالمٌ ، كان يحتمل على سبيل البدلية جميع أفراده ، وبذكر العالم قد زال الاحتمال ، حيث علم أن ليس المقصود غير العالم ، وبقي الاحتمال بالنسبة إلى أفراد العالم [4] .

والوصف يكون ظاهراً ، ويكون مقدّراً ، فالظاهر كما ذُكر ، وما سيأتي ذكره من الآيات الدالة على ذلك ، والمقدر كما في قوله تعالى : ﴿ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ ﴾ [5] ، فأشار الأشموني إلى الوصف المقدّر وأكّد ضرورة وجود دليل على المحذوف ، أي : وطائفة من غيركم ، بدليل ﴿ يَغْشَى طَآئِفَةً مِّنكُمْ ﴾ . وقولهم : شر

---

[1] – المقتضب ، 4 ، 379 .

[2] – البقرة ، 221 .

[3] – شرح المفصل ، 1 ، 86 .

[4] – ينظر : كشاف اصطلاحات الفنون ، 2 ، 206 .

[5] – آل عمران ، 154 .

أهم ذا ناب " أي : شر عظيم . أو معنى نحو : رجيل عندنا لأنّه في معنى رجل صغير . فالتصغير وصف في المعنى بالصغر [1] .

1 – قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىَ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَـئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [2] .

قتال : القتل معروف ، قتله ، يقتله إذا أماته بضرب ، أو حجر ، أو سم ، أو علة . وقد قاتله قِتالاً ، وقِيتالاً وقاتله الله لعنه ، وعاداه [3] .

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ﴾ جملة فعلية مستأنفة سيقت لبيان حكم القتال في الشهر الحرام ، وهو رجب .

و﴿ قِتَالٍ فِيهِ ﴾ قراء الجمهور بالكسر ، وهو بدل اشتمال من الشهر لأنّ القتال يقع فيه ، وقال الكسائي هو مخفوض على التكرير ، أي على نية تكرير العامل ، وهو معنى قول الفراء إنّه مخفوض بعن مضمرة [4] ، وقرئ بالضم في الشاذ [5] ، ووجهه أن يكون خبر مبتدأ محذوف معه همزة الاستفهام تقديره : أجائزٌ قتالٌ فيه [6] ، ويجوز أن يكون فاعلاً سدّ مسد الخبر ، أو أن يكون مبتدأ سوّغ الابتداء به ، وهو نكرة ، لنية تقدّم همزة الاستفهام ، والجملة المستفهم عنها في موضع البدل من ﴿ الشَّهْرِ

---

[1] – شرح الأشموني ، 1 ، 193 – حاشية الصبان ، 1 ، 318 – وينظر : شرح التصريح ، 1 ، 210 – 212 .

[2] – البقرة ، 217 .

[3] – ينظر : اللسان ، 11 ، 547 – 549 (قتل) .

[4] – ينظر : معاني القرآن للفراء ، 1 ، 141 – وقرأ ابن عباس ، والربيع ، والأعمش (عَن قِتَالٍ) بإظهار عن ، وهكذا هو في مصحف عبد الله – ينظر : الكشاف ، 1 ، 234 – البحر المحيط ، 2 ، 383 – النحو وكتب التفسير ، 1 ، 189 .

[5] – قراءة عكرمة وأبي السمال . ينظر : إملاء ما منّ به الرحمن ، 99 – مختصر في شواذ القرآن ، 20 .

[6] – إملاء ما منّ به الرحمن ، 99 .

الْحَرَامِ ﴾ [1] . و﴿ قِتَالٌ ﴾ مبتدأ ، ﴿ فِيهِ ﴾ جار ومجرور نعت له ، ﴿ كَبِيرٌ ﴾ خبر ، وسوّغ الابتداء بالنكرة لأنّها تخصصت بالوصف ، والجملة الاسمية مقول القول، والمراد بـ ﴿ كَبِيرٌ ﴾ عظيم مستنكر ، كما يسمّى الذنب العظيم كبيرة ، وفيه تقرير لحرمة القتال في الشهر الحرام ، ويجوز أن يكون ﴿ فِيهِ ﴾ معمولاً لقتال ، فلا يكون في موضع الصفة ، وتقييد النكرة بالمعمول مسوغ للابتداء بها ، و﴿ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ جملة من مبتدأ ﴿ صَدٌّ ﴾ وهو نكرة مقيدة بالجار والمجرور ﴿ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ والجملة معطوفة على قوله تعالى ﴿ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ﴾ . وسوّغ الابتداء بالنكرة وهي مصدر محذوف فاعله ومفعوله للعلم بهما ، أي : وصدكم المسلمين عن سبيل الله ، وهو الحج أو الهجرة ، ﴿ وَكُفْرٌ بِهِ﴾ معطوف على ﴿ صَدٌّ ﴾ ، والجار والمجرور متعلق به ، ﴿ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ عطف على ﴿ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ ، و﴿ إِخْرَاجُ أَهْلِهِ ﴾ عطف على ﴿ صَدٌّ ﴾ ، و﴿ أَكْبَرُ ﴾ خبر ما تقدّم جميعه ، وأُخبر عنه به لأنّه اسم تفضيل يستوي فيه الواحد والأكثر لتجرّده من الألف واللام ، ومن الإضافة [2] . وكلا الجملتين مقولة ، أي : قل لهم : قتالٌ في الشهر الحرام إثم كبير ، وقل لهم : صدّ عن سبيل الله ، وكفرٌ به أكبر من القتال . وجاء ﴿ قِتَالٌ ﴾ في الآية مرتين منكراً . وحد الاسم إذا تقدّم نكرة وكان إياها أن يعود معرّفاً بالألف واللام حتى يكون المذكور الثاني هو الأول ، قال تعالى : ﴿ إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولاً ﴾ [3] ، و﴿ فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ ﴾[4]. ولكنّه في الآية لم يُعد الثاني بالألف واللام ؛ لأنّه ليس المراد تعظيم القتال المذكور المسئول عنه حتى يعاد باللام ، بل المراد تعظيم أي قتال كان في الشهر الحرام ، فعلى هذا قتال الثاني غير الأول [5] ، وذلك لأنّهم أرادوا بالأول الذي سألوا عنه ، وكان لنصرة الإسلام ، وإذلال الكفر فليس هذا من الكبائر ، بل الذي يكون كبيراً هو قتال

---

[1] – ينظر : البحر المحيط ، 2 ، 383 .

[2] – ينظر : البحر المحيط ، 2 ، 385 – إعراب القرآن وبيانه ، 322 .

[3] – المزمل ، 15 .

[4] – المزمل ، 16 .

[5] – ينظر : إملاء ما منّ به الرحمن ، 99 – البحر المحيط ، 2 ، 383 – 384 – الدر المصون ، 1 ، 528 – إعراب القرآن وبيانه ، 322 .

غير هذا ، وهو ما كان الغرض فيه هدم الإسلام وتقوية الكفر ، فاختير التنكير في اللفظين لأجل هذه الدقيقة ، ولو وقع التعبير عنهما أو عن أحدهما بلفظ التعريف لبطلت هذه الفائدة ، وتنكير ﴿ قِتَالٌ ﴾ الأول مراد به العموم ، إذ ليس المسؤول عنه قتالاً معيّناً ولا في شهر معيّن ، بل المراد هذا الجنس من القتال في هذا الجنس من الشهر . والنكرة في الثاني ﴿ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ﴾ للعموم بقرينة المقام ، إذ لا خصوصية لقتال قوم دون آخرين ولا لقتل في شهر دون غيره ، لا سيما مطابقة الجواب للسؤال قد أكدت العموم لأنّ المسؤول عنه وهو قتال المسلمين المشركين وهو الذي وقع التحرّج منه [1] .

وهو – تعالى – ما حرج بهذا الكلام لئلا تضيق قلوبهم ، بل ألهم الكلام بحيث يكون ظاهره كالموهم لما أرادوه ، وباطنه موافقاً للحق [2] .

2 – قوله تعالى : ﴿ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاَحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاء اللّهُ لأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [3] .

﴿ إِصْلاَحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ﴾ إصلاحٌ مبتدأ ، ﴿ لَّهُمْ ﴾ الجار والمجرور صفة له ، ﴿ خيرٌ ﴾ . ومسوّغ الابتداء بالنكرة هنا هو التخصيص بالمجرور الذي هو ﴿ لَّهُمْ ﴾ على سبيل الوصف ، وقيل على سبيل المعمول للمصدر في ﴿ إصلاح ﴾ مصدر حذف فاعله ، والتقدير : إصلاحكم لهم . فتكون على هذا التقدير الخيرية للجانبين . وجوّز أبو البقاء في ﴿ لَّهُمْ ﴾ أن يكون حالاً من خبر قُدّم عليه ، وكان أصله صفة ، والتقدير : إصلاحٌ خيرٌ لهم ، وذكر أنّ الذي جوّز الابتداء بالنكرة وإن لم توصف على هذا التقدير أحد وجهين إما لأنّ النكرة في معنى الفعل والتقدير :

---

[1] – ينظر : تفسير التحرير والتنوير ، 2 ، 326 .

[2] – ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، 1 ، 289 – البحر المحيط ، 2 ، 383 – 384 – التفسير الكبير ، 6 ، 31 – الدر المصون ، 1 ، 528 – تفسير التحرير والتنوير ، 2 ، 325 – روح المعاني ، 2 ، 108 – إعراب القرآن وبيانه ، 1 ، 321 .

[3] – البقرة ، 220 .

أصلحوهم ، وإما بأنّ النكرة والمعرفة هنا سواء لأنّ إصلاح جنس . والإصلاح هو جعل الشيء صالحاً وهو ضد الفساد [1] .

واللام في ﴿ لَّهُمْ ﴾ للتعليل أو الاختصاص ، ووصف الإصلاح به دون الإضافة فلم يقل : إصلاحهم لئلا يتوهم قصره على إصلاح ذواتهم وعُدل عنها لئلا يتوهم أنّ المراد إصلاح معيّن ، كما عدل عنها في قوله تعالى : ﴿ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ﴾ [2] ولم يقل بأخيكم ليوهمهم أنّه لم يرد أخاً معهوداً عنده . والمراد بالإصلاح جميع الإصلاح ، لا خصوص إصلاح ذوات اليتامى ، وإنما إصلاح عقائدهم ، وأخلاقهم بالتعلّم والآداب الإسلامية ، وإصلاح أموالهم بتنميتها ، وتعهدها ، وحفظها ؛ لأنّهم في الجاهلية يتحرجون من مخالطتهم فأعلمهم الله أنّ الإصلاح ليم هو خير ، ومخالطتهم جائزة ، وهذا أفضل ثواباً وأبعد عن العقاب [3] .

3 – قوله تعالى : ﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴾ [4] .

القول : الكلام على الترتيب . وهو كل لفظ قال به اللسان تاماً كان ، أو ناقصاً ، تقول : قال يقول قولاً [5] .

﴿ قَوْلٌ ﴾ مبتدأ معروف صفة له ، و﴿ مَغْفِرَةٌ ﴾ عطف على قول ، و﴿ خَيْرٌ ﴾ خبر ، وصح الابتداء بالنكرة في الأول لاختصاصها بالوصف ، وفي الثاني بالعطف ، أو بالصفة المقدرة إذ التقدير : ومغفرة من المسؤول أو من الله . وجاز أن يكون قول معروف خبر مبتدأ محذوف تقديره : المأمور به قولٌ معروف .

والقول المعروف هو القول الذي تقبله النفوس ، ولا تنكره ، والمراد ردٌ جميل من المسؤول إذا وجد ما يثقل عليه من إلحاح ، أو تعريض ، أو نيل مغفرة من الله بسبب

---

[1] – ينظر : إعراب القرآن لابن النحاس ، 1 ، 110 – إملاء ما منّ به الرحمن ، 100 – 101– البحر المحيط ، 2 ، 411 – الدر المصون ، 1 ، 539 – اللسان ، 2 ، 516 (صلح) .

[2] – يوسف ، 59 .

[3] – ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، 3 / 116 – تفسير التحرير والتنوير ، 2 ، 355 – 356 .

[4] – البقرة ، 263 .

[5] – ينظر : اللسان ، 11 ، 572 (قول) .

الرد الجميل ، أو عفوٌ من جهة السائل لأنّه إذا رده رداً جميلاً عذره . والجملة مستأنفة مقدرة لاعتبار ترك اتباع المن والأذى ولم يذكر المن لأنّ الأذى يشمله وغيره [1] .

4 – قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاء مَا يَعْمَلُونَ ﴾ [2] .

﴿ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاء مَا يَعْمَلُونَ ﴾ الواو عاطفة ، ﴿ كَثِيرٌ ﴾ مبتدأ ، وسوّغ الابتداء به مع كونه نكرة وصفه بالجار والمجرور ﴿ مِّنْهُمْ ﴾ ، وجملة ﴿ سَاء مَا يَعْمَلُونَ ﴾ خبر ، والجملة قبلها ﴿ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ﴾ جاء المبتدأ ﴿ أُمَّةٌ ﴾ نكرة سوّغ الابتداء بها تقدّم الخبر عليها ، ووصفها بـ﴿ مُّقْتَصِدَةٌ ﴾ ، وفي الآية تنويعٌ في التفصيل ، فجاء الخبر الجار والمجرور ﴿ مِّنْهُمْ ﴾ ، وجُعل الاقتصاد وصفاً ، والوصف ألزم للموصوف من الخبر ، فأتي بالوصف اللازم في الطائفة الممدوحة ، وأُخبر عنهم بأنّهم من أهل الكتاب ، والخبر ليس من شأنه اللزوم ولا سيما هنا ، فيكون التعبير عنهم والإخبار بأنّهم منهم باعتبار الحالة الماضية . وفي الجملة الثانية ﴿ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاء مَا يَعْمَلُونَ ﴾ وهم الأجلاف المتعصّبون من اليهود ، والروم ، فإنّ هذه الطائفة منهم حقيقة ، فوصفوا بكونهم من أهل الكتاب ، والوصف ألزم ، فهم كفار منهم ، ولم يجعل ﴿ مِّنْهُمْ ﴾ هنا خبراً وأخبر عنهم بالجملة الذّمّية التي هي ﴿ سَاء مَا يَعْمَلُونَ ﴾ لأنّ الخبر ليس بلازم هنا ، فقد يسلم منهم ناس ، فيزول عنهم الإخبار بمضمون هذه الجملة . والمعنى بئس سيئاً عملهم [3] .

وجاز في ﴿ سَاء ﴾ ثلاثة أوجه [4] :

---

[1] – ينظر : إعراب القرآن لابن النحاس ، 1 ، 128 – 129 – إملاء ما منّ به الرحمن ، 118 – 119 – الكشاف ، 1 ، 177 – البحر المحيط ، 1 ، 661 – الدر المصون ، 1 ، 636 – روح المعاني ، 3 ، 34 – التفسير الكبير ، 7 ، 48 .

[2] – المائدة ، 66 .

[3] – ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، 2 ، 191 – الكشاف ، 2 ، 46 – البحر المحيط ، 4 ، 320 – 321 – الدر المصون ، 2 ، 569 – روح المعاني ، 6 ، 186 – إعراب القرآن وبيانه ، 2 ، 522 .

[4] – ينظر : البحر المحيط ، 4 ، 321 – الدر المصون ، 2 ، 569 .

أحدها : أن تكون تعجباً كأنّه قيل : ما أسوأ عملهم . فتكون من جهة المعنى لا من جهة التعجب المبوّب له في النحو ، واختاره الزمخشري [1] ولم يذكر غيره .

الثاني : أنّها بمعنى بئس ، فتدل على الذم . وعلى هذين القولين ﴿ سَاءَ ﴾ غير منصرفة .

الثالث : أن تكون المتصرفة نحو : ساء يسوء ، ومنه قوله تعالى : ﴿ لِيَسُوءُواْ وُجُوهَكُمْ ﴾ [2] ، ومفعولها محذوف تقديره ساء عملهم المؤمنين .

5 – قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴾ [3] .

الأجل : غاية الوقت في الموت وحلول الدّين ونحوه . والأَجَلُ مدةُ الشيء [4] .

﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُ ﴾ الواو استئنافية ، ﴿ أَجَلٌ ﴾ مبتدأ ، ﴿ مُّسَمًّى ﴾ وصف له ، ﴿ عِندَهُ ﴾ ظرف مكان متعلّق بمحذوف خبره . وسوّغ الابتداء بالنكرة هنا لأنّها تخصصت بالوصف [5] .

ولم يجب هنا تقديم الخبر ، وإن كان المبتدأ نكرة والخبر ظرفاً لأنّه تخصص بالصفة فقارب المعرفة قاله الزمخشري [6] .

وذكر أبو حيان أنّ الذي ذكره الزمخشري من مسوّغ الابتداء بالنكرة لكونها وصفت لا يتعيّن هنا ؛ لأنّه يجوز أن يكون المسوّغ هو التفصيل في الآية [7] .

ورجّح السمين الحلبي قول الزمخشري بأنّ مسوّغ الابتداء بالنكرة هو الوصف ، وهو أشهر المسوّغات ، أما العطف والتفصيل فقلّ من يذكرهما ، والوصف في الآية ظاهر

---

[1] – الكشاف ، 2، 46 .

[2] – الإسراء ، 7 .

[3] – الأنعام ، 2 .

[4] – ينظر : اللسان ، 11 ، 11 (أجل) .

[5] – ينظر : مغني اللبيب ، 2 ، 539 – الكشاف ، 2 ، 79 – البحر المحيط ، 4 ، 432 – 433 – الدر المصون ، 3 ، 5 – روح المعاني ، 7 ، 87 – إعراب القرآن وبيانه ، 3 ، 62 .

[6] – ينظر : الكشاف ، 2 ، 79 .

[7] – ينظر : البحر المحيط ، 4 ، 432 – 433 .

بيّن لفظاً لا تقديراً [1] .

والتنوين في ﴿ أَجَلَ ﴾ لتفخيم شأنه ، وتهويل أمره ، وقدّم الوصف على خبره الظرف مع أنّ الشائع في النكرة المخبر عنها به لزوم تقديمه عليها ؛ وفاءً بحق هذا التفخيم ، وتعظيماً لشأن الساعة ، فلما جرى فيه هذا المعنى أوجب التقديم . والمراد به حد معيّن لأمر الساعة والبعث [2] .

6 – قوله تعالى : ﴿ بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [3] .

﴿ بَرَاءَةٌ ﴾ بَرَأَ المريض يَبْرَأُ ويَبْرُؤُ بَرْءاً ، وبَرِئْتُ من الدَّيْن ، والرجل أَبْرَأُ بَرَاءَةً ، وبَرِئْتُ إليك من فُلانٍ أبرأُ بَرَاءَةً ليس فيها غير هذه اللغة [4] .

وهي مبتدأ ، ﴿ مِّنَ اللَّهِ ﴾ الجار والمجرور متعلق بمحذوف صفة لها ، ﴿ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم ﴾ خبرها . وسوّغ الابتداء بالنكرة لتخصيصها بالصفة كما تقول : رجلٌ من تميم في الدار ، والتنوين فيها للتفخيم . وجاز أن تكون ﴿ بَرَاءَةٌ ﴾ خبراً لمبتدأ محذوف والتقدير : هذه الآيات براءة من الله ورسوله [5] . وذكر الفراء في هذا : " عليه يكون هكذا كل ما عاينته من اسم معرفة أو نكرة جاز إضمار (هذا) و(هذه) فتقول إذا نظرت إلى رجل ، جميلٌ والله . تريد هذا جميل " [6] .

وعليه يكون ﴿ مِّنَ اللَّهِ ﴾ متعلقين بنفس براءة لأنّها مصدر ، وفعله يتعدّى بـ مِن ، تقول : بَرِئْتُ من فلان ، أبرأُ بَرَاءَة أي انقطعت العصمة بيننا ، و﴿ إِلَى الَّذِينَ ﴾ متعلق

---

[1] – الدر المصون ، 3 ، 5 .

[2] – ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، 2 ، 228 – البحر المحيط ، 4 ، 432 – 433 – الدر المصون ، 3 ، 5 .

[3] – التوبة ، 1 .

[4] – ينظر : اللسان ، 1 ، 31 – 32 (برأ) .

[5] – ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، 2 ، 428 – إملاء ما منّ به الرحمن ، 307 – الكشاف ، 2 ، 276 – إتحاف فضلاء البشر ، 301 – الدر المصون ، 3 ، 440 – التفسير الكبير ، 15 ، 174 – اللسان ، 1 ، 32 – روح المعاني ، 10 ، 42 – إعراب القرآن وبيانه ، 4 ، 50 .

[6] – معاني القرآن للفراء ، 1 ، 420 .

بها أيضاً . وكلا الوجهين حسنٌ جائز . وعلقت البراءة بالله ورسوله ؛ لأنّ الله قد أذن في معاهدة المشركين أولاً فاتفق المسلمون مع الرسول وعاهدوهم ، فلما نقض المشركون العهد أوجب الله – تعالى – النبذ إليهم فخوطب المسلمون بما تجدد من ذلك فقيل لهم : اعلموا أنّ الله ورسوله قد برئا مما عاهدتم به المشركين [1] .

7 – قوله تعالى : ﴿ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ [2] .

﴿ رِضْوَانٌ ﴾ من رضي : الرِّضا ضدّ السَّخَطِ ، وسمع رِضْوان ، وجمْوَان في تثنية الرِّضا والحِمى ، ومن العرب من يقولها بالياء على الأصل ، والواو أكثر . وقد رَضِي يَرْضى رِضا ورُضاً ورِضْوَناً ورُضْوَاناً [3] ، وهو مبتدأ . ﴿ مِّنَ اللَّهِ ﴾ صفة له ، ﴿ أَكْبَرُ ﴾ خبره ، وجاز الابتداء بالنكرة هنا لأنها وصفت ، وأتى نكرة ليدل على مطلق والتنكير فيه يفيد التقليل ولم يقل رضوان الله قصداً إلى إفادة وشيء من رضوان الله ، وقدر يسير منه خير وأكبر من كل ما ذكر في الآية قبلها من الجنات ومساكنها ، لأنّ رضا الله هو سبب كل فوز ، وسعادة ، وأنّهم ينالون به الكرامة لهم [4] . وقرئ ﴿ وَرِضْوَانٌ ﴾ بضمتين [5] ، وبضم الراء فقط [6].

8 – قوله تعالى : ﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [7] .

﴿ سُورَةٌ ﴾ مبتدأ ، وجملة ﴿ أَنزَلْنَاهَا ﴾ صفة لها ، وهذا المسوّغ للابتداء بها ، وفي الخبر وجهان : أحدهما : أنّه محذوف والتقدير : فيما أوحينا إليك أو فيما يتلى عليكم

---

[1] – ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، 2 ، 428 – إملاء ما منّ به الرحمن ، 307 – الكشاف ، 2 ، 276 – اتحاف فضلاء البشر ، 301 – الدر المصون ، 3 ، 440 – التفسير الكبير ، 15 ، 174 – اللسان ، 1 ، 32 – روح المعاني ، 10 ، 42 – إعراب القرآن وبيانه ، 4 ، 50 .

[2] – التوبة ، 72 .

[3] – ينظر : اللسان ، 14 ، 323 (رضي) .

[4] – ينظر : معاني القرآن للفراء ، 1 ، 446 – إملاء ما منّ به الرحمن ، 314 – الكشاف ، 2 ، 313 – البحر المحيط ، 5 ، 461 – مفتاح العلوم ، 289 – الدر المصون ، 3 ، 484 .

[5] – وهي قراءة الأعمش – ينظر : البحر المحيط ، 5 ، 461 .

[6] – ينظر : إتحاف فضلاء البشر ، 305 .

[7] – النور ، 1 .

سورة . والثاني أنّه الجملة من قوله : ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا ﴾ [1] ، والمعنى : السورة المنزلة والمفروضة كذا وكذا ، إذ السورة عبارة عن آيات مسرودة لها بدء وخاتمة . وجاز فيها أن تكون خبر لمبتدأ محذوف والتقدير : هذه سورة .

ومنع الفراء وأبو البقاء أن تكون ﴿ سُورَةٌ ﴾ مبتدأ لأنّها نكرة ، وهي عند أبي البقاء على تقدير هذه سورة ، أو مما يتلى عليك سورة [2] ، وهي عبارة مشكلة على ظاهرها ، فهو يمنع وقوعها مبتدأ مع تقديره : فيما يتلى عليك سورة ، ويعلل المنع بأنّها نكرة مع تقديره لخبرها مقدماً عليها وتقدم الخبر مسوّغ للابتداء بالنكرة [3] .

هذا على قراءة الضم ، وهي قراءة الجمهور ، وعلى الفتح [4] تكون ﴿ سُورَةً ﴾ على تقدير اتلُ سورة ، أو اقرأ سورة ، أو أنّها منصوبة بفعل مضمر يفسره ما بعده من باب الاشتغال والتقدير : أنزلنا سورةً أنزلناها ، أو منصوبة على الإغراء ، أي دونك سورة . وفقاً لما ذهب إليه الزمخشري [5] ، وقد ردّه أبو حيان بأنه لا يجوز حذف أداة الإغراء [6] ، وذكر الفراء أنّها منصوبة على الحال من الهاء في ﴿ أَنزَلْنَاهَا ﴾ . والتقدير : أنزلنا الأحكام وفرضناها سورةً [7] .

9 – قوله تعالى : ﴿ قُل لَّا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [8].

﴿ طَاعَةٌ ﴾ : الطَّوْعُ : نقيض الكَرْه ، وطاعهُ يَطُوعُه ، وطَاوَعَه ، يقال : أطَعْتُه ،

---

[1] – النور ، 2 .

[2] – ينظر : معاني القرآن للفراء ، 1 ، 446 – إملاء ما منّ به الرحمن ، 314 .

[3] – ينظر : الدر المصون ، 5 ، 207 .

[4] – قراءة عمر بن عبد العزيز ومجاهد وعيسى بن عمر الثقفي وابن أبي عيلة وأبو حيوة ومحبوب عن أبي عمرو وابن محيصن . ينظر : المحتسب ، 2 ، 42 – إتحاف فضلاء البشر ، 408 – مختصر في شواذ القرآن ، 101 – معاني القرآن للفراء ، 2 ، 244 – الكشاف ، 3 ، 267 – البحر المحيط ، 8 ، 6 – الدر المصون ، 5 ، 207 – 208 .

[5] – الكشاف ، 3 ، 267 .

[6] – ينظر : البحر المحيط ، 8 ، 6 .

[7] – معاني القرآن للفراء ، 2 ، 242 – 243 .

[8] – النور ، 53 .

وأطَعْتُ له ، وأنا أطيعُ طاعةً [1] .

وهي مبتدأ ، و﴿ مَعْرُوفَةٌ ﴾ صفة ، والخبر محذوف تقديره : طاعة معروفة أولى بكم وأمثل من تلك الأيمان الكاذبة ومعروفة لا شكَّ فيها ، والخطاب للمنافقين الذين أقسموا جهد أيمانهم للرسول ليخرجُنّ معه في جهاده . ويجوز فيها أن تكون خبر مبتدأ محذوف والمعنى : أمركم والذي يُطلب منكم طاعة معلومة .

تخصصت النكرة هنا بالوصف فقاربت المعرفة لذا جاز الابتداء بها . هذا على قراءة الضم وهي قراءة الجمهور [2] . وقرئ بالنصب ﴿ طَاعَةً ﴾ ، وذلك على المصدر أي : أطيعوا طاعة وقولوا قولاً ، أو اتخذوا طاعة وقولاً [3] .

10 – قوله تعالى : ﴿ وَآخَرُ من شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ ﴾ [4] .

الآخر خلاف الأول وهو بمعنى غير في قولك رجلٌ آخر ، وأصله أفْعَلُ فلما اجتمعت همزتان في حرف واحد استثقلتا ، فأُبدلت الثانية ألفاً لسكونها ، وانفتاح ما قبلها . وأُخَرُ جماعة أخرى [5] .

﴿ آخَرُ ﴾ على الجمع [6] مبتدأ ، و﴿ مِن شَكْلِهِ ﴾ نعت له ، أي من شكل الحميم مثل هذا المذوق أو العذاب في الشدة والفظاعة ، وتوحيد الضمير نظراً للحميم والغساق في الآية قبلها . و﴿ أَزْوَاجٌ ﴾ خبره ، وذكر مكي : " لذلك حسن الابتداء بالنكرة لما وصفت " [7] ، أو أن يكون الخبر محذوفاً أي : ولهم أخر ، و﴿ مِن شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ ﴾ صفتان .

---

[1] – ينظر : اللسان ، 8 ، 240 (طوع) .

[2] – ينظر : إعراب القرآن لابن النحاس ، 3 ، 100 – الكشاف ، 3 ، 382 – إملاء ما منّ به الرحمن ، 454 0 455 – البحر المحيط ، 8 ، 63 – 64 – الدر المصون ، 5 ، 230 .

[3] – النصب قراءة اليزيدي . ينظر : إملاء ما منّ به الرحمن ، 455 – مختصر شواذ القرآن ، 104 .

[4] – ص ، 58 .

[5] – ينظر : اللسان ، 4 ، 12 – 13 (أخر) .

[6] – وهي قراءة الحسن ومجاهد وابن جبير وعيسى وأبو عمرو . ينظر : النشر ، 2 ، 270 – البحر المحيط ، 9 ، 168 – روح المعاني ، 23 ، 215 .

[7] – مشكل إعراب القرآن لمكي ، 2 ، 627 .

وعلى قراءة الإفراد وهي قراءة الباقين بفتح الهمزة وألف بعدها على التوحيد [1] ، والإعراب فيها كما تقدّم . و﴿ آخَرُ ﴾ وإن كان مفرداً في اللفظ فهو جمع صادق على متعدد في المعنى ، وجاز الإخبار بالجمع عن الواحد من حيث هو درجات ورتب في العذاب ، أي وعذاب ، أو مذوق آخر ، وهو ضَرُوب فكان في قوة الجمع ، أو أن يجعل كل جزء من ذلك الآخر مثل الكل . ويجوز أن تكون ﴿ آخَرُ ﴾ مبتدأ ، ﴿ مِن شَكْلِهِ ﴾ خبر مقدّم و ﴿ أَزْوَاجٌ ﴾ مبتدأ والجملة خبر المبتدأ الأول ، وصحّ الابتداء به لأنّه من باب ضعيفٌ عاذ بقرملة ، فالمبتدأ في الحقيقة الموصوف المحذوف ، أي نوعٌ آخر وقيل لأنّه جيء به بالتفصيل [2] .

فاء الجزاء : هي الرابطة للجواب بشرطه ، حين لا يصلح لأنْ يكون جواباً ، ووقوعها فيه منحصر في مواضع سبق ذكرها في الشرط .
وقد تنوب إذا الفجائية عن الفاء ، كقوله تعالى : ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾ [3] ، وقد تحذف الفاء للضرورة في الشعر ، وسبق ذكره ، ومنع المبرد ذلك ، والأخفش أنّ ذلك واقع في النثر الفصيح أيضاً ، نحو قوله تعالى : ﴿ إِن تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ ﴾ [4] . وهذه الفاء بمنزله لام التوطئة للقسم في إيذانها بما أراده المتكلم من معنى القسم [5] .

---

[1] – ينظر : النشر ، 2 ، 270 – إتحاف فضلاء البشر ، 478 – البحر المحيط ، 9 ، 168 .

[2] – ينظر : البحر المحيط ، 9 ، 168 – مشكل إعراب القرآن لمكي ، 2 ، 627 – روح المعاني ، 23 ، 215 .

[3] – الروم ، 36 .

[4] – البقرة ، 180 .

[5] – ينظر : مغني اللبيب ، 1 ، 187 – 188 – شرح ابن عقيل ، 2 ، 205 – همع الهوامع ، 4 ، 327 – 328 – 329 .

شواهد مجيء النكرة مبتدأ بعد فاء الجزاء :

1 – قوله تعالى : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [1] .

عدّة : من عَدَدَ ، والعدُّ : إحصاء الشيء ، عَدَّه يعُدُّه عدّاً وتَعْداداً وعدّة [2] .

﴿ فَعِدَّةٌ ﴾ الفاء واقعة في جواب الشرط ، وقراءة الجمهور برفع ﴿ عِدَّةٌ ﴾ على الابتداء ، والخبر محذوف ، وقدّر قبل المبتدأ ، أي : فعليه عدّة ، أو بعده ، أي : أمثل له ، أو تكون ﴿ فَعِدَّةٌ ﴾ خبر مبتدأ محذوف ، أي : فالواجب أو فالحكم عِدّة ، وقرئ بالنصب على إضمار فعل ، أي : فليصم عدّة . وهو على حذف مضاف ، أي فصوم عدّة ما أفطر ، ﴿ مِّنْ أَيَّامٍ ﴾ صفة لها ، واجتمعت في الآية مسوغات للابتداء بالنكرة وهي وقوعها بعد فاء الجزاء ، وتقدّم الخبر عليها ، ووصفها ، وبين الشرط وهو قوله : ﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ ﴾ وجوابه محذوف يصح الكلام به ، والتقدير : فأفطر فعدة . و﴿ عِدَّةٌ ﴾ هنا بمعنى معدود كالرعي والطحن ، ونكّرت ولم يقل : فعدتها ، أي فعدّة الأيام التي أفطرت اجتراءً ، إذا المعلوم أنّه لا يجب عليه عدّة غير ما أفطر فيه مما صامه ، والعدّة هي المعدود ، فكان التنكير أخصر [3] .

2 – قوله تعالى : ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ [4] .

---

[1] – البقرة ، 185 .

[2] – ينظر : اللسان ، 3 ، 281 (عدد) .

[3] – ينظر : الكشاف ، 1 ، 205 – البحر المحيط ، 2 ، 184 – 185 – إعراب القرآن وبيانه ، 1 ، 263 .

[4] – البقرة ، 196 .

فِدْيَةٌ ، من فَدَى فَدَيْتُه فِدىً ، وفِداءً ، وافْتَدَيْتُه ، وفَدَاه يَفْدِيه فداءً ، إذا أعطى فِداءَه ، وأنقذه [1] .

﴿ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ ﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط ، ﴿ فِدْيَةٌ ﴾ : مبتدأ محذوف الخبر ، أي فعلية فدية ، وقد تكون خبر مبتدأ محذوف ، أي فالواجب عليه فدية ، ﴿ مِّن صِيَامٍ ﴾ في موضع صفة ، فاجتمعت ثلاث مسوغات للابتداء بالنكرة هي وقوعها بعد فاء الجزاء ، وتقدّم الخبر عليها ، ووصفها . [2] وكذا الكلام في قوله : ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ ﴾ ، وقرئ ﴿ فِدْيَةٌ ﴾ بالنصب على إضمار فعل ، والتقدير : فليفد فدية [3] ، ومعنى الآية : من كان به مرض أو أذى في رأسه كالجراحة أو غيرها يحوجه إلى الحلق فعليه إذا احتلق فدية من صيام ثلاثة أيام ، أو صدقة على ستة مساكين ، أو نسك ، وهو شاة [4] .

3 – قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلاَّ خَطَئاً وَمَن قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَئاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلاَّ أَن يَصَّدَّقُواْ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً ﴾ [5] .

﴿ فَتَحْرِيرُ ﴾ التحرير الإعتاق ، حرّره [6] أعتقه ، والفاء واقعة في جواب الشرط ، وفعل الشرط وأداته من قوله تعالى ﴿ مَن قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَئاً ﴾ ، وارتفاع ﴿ تَحْرِيرُ ﴾ على الابتداء ، والخبر محذوف ، أي : فعليه تحرير ، أو بالعكس فالواجب تحرير .

---

[1] – ينظر : اللسان ، 15 ، 149 – 150 (فدي) .

[2] – ينظر : الكشاف ، 1 ، 219 – البحر المحيط ، 2 ، 261 – الدر المصون ، 1 ، 486 .

[3] – ينظر : المصادر السابقة نفسها .

[4] – ينظر : المصادر السابقة نفسها .

[5] – النساء ، 92 .

[6] – ينظر : اللسان ، 4 ، 181 (حرر) – البحر المحيط ، 4 ، 21 .

وقد يكون ارتفاعه بالفاعلية ، أي : يجب عليه تحرير . وكذلك القول في ﴿ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ ﴾ أي فعليه صيامٌ ، أو فيجب عليه صيام ، أو فواجبه صيام [1] . وسوّغ الابتداء بالنكرة هنا لوقوعها بعد فاء الجزاء ، وتقدّم الخبر عليها ، وإضافتها لـ ﴿ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٌ ﴾ ، والرقبة عبارة عن النَّسَمة ، كما عبّر عنها بالرأس في قولهم : فلان يملك كذا رأساً من الرقيق ، والمراد بها في الآية كل رقبة كانت على حكم الإسلام عند عامة العلماء ، واتصفت بأن يحكم لها بالإيمان [2] .

4 – وكذلك قوله تعالى : ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ﴾ [3] .

﴿ صِيَامٌ ﴾ : من صَام ، وهو ترك الطعام والشراب والنكاح والكلام ، صام يصوم صوماً ، وصياماً ، قُلبت الواو ياءًا ؛ لقربها من الطرف وانكسار ما قبلها [4] .

والكلام في إعراب الآية كالكلام في آية النساء قبلها .

5 – قوله تعالى : ﴿ مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [5] .

﴿ فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ ﴾ الفاء واقعة في جواب الشرط ؛ لكونه جملة اسمية ، وجملة الشرط وأداته من قوله تعالى : ﴿ مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا ﴾ ، و﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدّم ، و﴿ غَضَبٌ ﴾ مبتدأ مؤخر ، ﴿ مِّنَ اللَّهِ ﴾ نعت له ، وأخبر عن ﴿ مَّن ﴾ الشرطية الأولى ، والثانية بخبر واحد ، لدلالة المعنى عليه [6] .

وسوّغ الابتداء بالنكرة لوقوعها بعد فاء الجزاء ، وتقدّم الخبر عليها ، ووصفها ، فاجتمعت ثلاثة مسوّغات في الآية .

---

[1] – ينظر : الدر المصون ، 2 ، 414 .

[2] – ينظر : الكشاف ، 1 ، 476 – البحر المحيط ، 4 ، 21 .

[3] – المائدة ، 89 .

[4] – ينظر : اللسان ، 12 ، 350 (صوم) .

[5] – النحل ، 106 .

[6] – ينظر : معاني القرآن للأخفش ، 238 .

6 – قوله تعالى : ﴿ مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا ﴾ [1] .

﴿ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا ﴾ الفاء واقعة في جواب الشرط ، ﴿ لَـهُ ﴾ جـار ومجـرور متعلـق بمحذوف خبر مقدّم ، ﴿ خَيْرٌ ﴾ مبتدأ مؤخر ، والجملة في محل جزم جواب الشـرط ، وجملة الشـرط وأداته من قولـه تعـالى : ﴿ مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ ﴾ ، ولم يجز إعراب ﴿ خَيْرٌ ﴾ خبر لمبتدأ محذوف ، كما سبق في الآيات من أوجه الإعراب ، لذكر الخبـر ﴿ فَلَهُ ﴾ قبله [2] .

واجتمعت ثلاثة مسوّغات للابتداء بالنكرة ، وهي فاء الجزاء ، وتقدّم الخبر ، ووصفها بالجار والمجرور ﴿ مِّنْهَا ﴾ .

7 – قوله تعالى : ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ﴾ [3] .

الكلام في إعراب الآية كالكلام فيما سبق في مثيلاتها من الآيات . وسوّغ الابتداء بالنكرة ﴿ فَصِيَامُ ﴾ لوقوعها بعد فاء الجزاء ، وتقدّم الخبر عليها ، وإضافتها [4] .

لـولا : حرف امتناع لوجود كما قال النحويون في معناها في هذا الموضع ، تدخل على الجملة الاسمية ، والفعلية لامتناع الثانية بوجود الأولى ، نحو قولك : لولا زيدٌ لأكرمتك ، فامتنع الإكرام لوجود زيد ، وما بعدها عند البصريين مرفوع بالابتداء ، والأكثرون على وجوب كون الخبر كوناً مطلقاً محذوفاً كالوجود ، والحضور ، فالخبر فيما سبق محذوف تقديره : لولا زيدٌ موجودٌ أو نحو . وإذا كان كوناً مقيداً كالقيام والقعود وجب ذكره عند البعض إنْ لم يعلم ، نحو قول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : " لَوْلا قَوْمُكِ حَدِيثُو عَهْدٍ بِالإسلامِ لَهَدَمْتُ الكعبةَ " [5] ، ويجـوز الأمران إنْ علم . وعند الكوفيين أنّه مرفوع على تقديـر فعل نابت لا منابه ، فإذا قلت : لولا زيدٌ لكرمتك ، فالمعنى لو انعدم زيدٌ ، ولولا عندهم جميعاً مركّبة من لو التي هي امتناع لامتناع ، ولا النافية [6] .

---

[1] – القصص ، 84 .

[2] – ينظر : إعراب القرآن وبيانه ، 391 .

[3] – المجادلة ، 4 .

[4] – ينظر : البحر المحيط ، 10 ، 123 .

[5] – ينظر : صحيح مسلم 9، 88 ، وورد الحديث فيه : (لَوْلا حِدْثَانُ قَوْمِكِ بِالكُفْرِ لَفَعَلْتُ) والحديث فـي المتن ينظر : مغني اللبيب ، 1 ، 302 .

[6] – ينظر : مغني اللبيب ، 1 ، 301 – 302 – رصف المباني ، 293 – 294 – 296 .

فإذا زالت لا ، ولي لو الفعل ظاهراً ، أو مقدراً ، وإذا دخلت لا كـان بعدها الاسم ، فهذا يدل على أنّ لا نائبة مناب الفعل . وكل واحدة منهما باقية على بابها من المعنى الموضوعة له قبل التركيب . وخبر المبتدأ الذي زعموا أنّه محذوف لم يسمع إظهاره في موضع ، فنحكم به صحة تقدير الفعل في موضع لا ، والنطق به دونها [1] .

وشواهد مجيء النكرة مبتدأ بعد لولا :

1 – قولـه تعـالى : ﴿ وَلَوْلاَ كَلِمَـةٌ سَبَقَتْ من رَّبِّكَ لَقُضِـيَ بَيْـنَهُمْ فِيمَـا فِيـهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ [2] .

﴿ وَلَوْلاَ ﴾ : حرف امتناع لوجود ، ﴿ كَلِمَةٌ ﴾ مبتدأ محذوف الخبر ، والتقدير كائن أو موجود ، وجملة ﴿ سَبَقَتْ ﴾ صفة لـ﴿ كَلِمَةٌ ﴾. وسوّغ الابتداء بالنكرة وقوعها بعد لولا ، ووصفها ، فاجتمع في الآية مسوغان لها . والمراد بالآية تأخير الحكم بين الناس إلى يوم القيامة ؛ للاختلاف الحادث بينهم ، والمراد بـ ﴿ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ﴾ أي عُجّل فيما اختلفوا فيه ، ولميّز المحق من المبطل ، والمراد بالكلمة هنا القضاء ، والتقدير لبني آدم بالآجال المؤقتة . وأجلت بالتأخير لحكمة أوجبت أنّ هذه الدار الدنيا دار تكليف ، والآخرة دار ثواب وعقاب [3] .

2 – قوله تعالى : ﴿ وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ من رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْـهُ مُرِيبٍ ﴾ [4] .

﴿ وَلَوْلاَ ﴾ سبق إعرابها ، ﴿ كَلِمَةٌ ﴾ مبتدأ محذوف الخبر ، والتقدير : لولا كلمة كائنة أو موجودة ، وجملة ﴿ سَبَقَتْ ﴾ صفة للمبتدأ ، وسوّغ الابتداء بالنكرة هنا وقوعها بعد لولا ، ووصفها ، فاجتمع مسوّغان لها .

والمراد أنّ الله – عزّ وجل – حكم أن يؤخرهم إلى يوم القيامة ، لما علم من الصلاح في ذلك ، ولولا ذلك لقضي بينهم ؛ بأن يثاب المؤمن ، ويعاقب الكافر . والظاهر عود

---

[1] – ينظر : المصادر السابقة نفسها .

[2] – يونس ، 19 .

[3] – ينظر : إعراب القرآن لابن النحاس ، 2 ، 143 – البحر المحيط ، 6 ، 28 – 29 – إعراب القرآن وبيانه ، 4 ، 221 .

[4] – هود ، 110 .

الضمير في ﴿ بَيْنَهُمْ ﴾ على قوم موسى – عليه السلام – إذ هم المختلفون في الكتاب ، وقيل يعود على المختلفين في عهد الرسول من معاصريه . وهذه الجملة من جملة التسلية له – عليه الصلاة والسلام – [1] .

3 – وقوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَاماً وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ [2] .

اجتمع في الآية مسوّغان للابتداء بالنكرة ، هما مجيئهما بعد لولا ، ووصفها بجملة ﴿ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ ﴾ ، وجواب ﴿ لَوْلَا ﴾ قوله ﴿ لَكَانَ لِزَاماً ﴾ ، واللّزام إمّا مصدر لازم وصف به ، وإمّا فِعال بمعنى مُفعل ، أي ملزم كأنه آلة اللزوم لفرط لزومه ، كما قالوا : لزاز خصم ، أي شديد في خصومته ، وجوّز أبو البقاء أن يكون لزام كقيام جمع قائم [3] .

والكلمة السابقة هي العدّة بتأخير الجزاء إلى الآخرة . يقول لولا هذه العدّة لكان مثل إهلاكنا عاداً أو ثمود لازماً لهؤلاء الكفرة ولكان الآخر العاجل واجل مسمى لازمين لهم [4].

4 – قوله تعالى : ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [5] .

﴿ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءهُمُ الْعَذَابُ ﴾ سوّغ الابتداء بالنكرة ﴿ أَجَلٌ ﴾ مجيئها بعد لولا ، ووصفها بـ ﴿ مُّسَمًّى ﴾ وجملة ﴿ لَّجَاءهُمُ الْعَذَابُ ﴾ جواب لولا اقترن باللام . والأجل المسمى : ما سماه الله ، وأثبته في اللوح من عذابهم ، وأوجبت حكمته –

---

[1] – ينظر : الكشاف ، 2 ، 433 – البحر المحيط ، 6 ، 216 – إعراب القرآن وبيانه ، 4 ، 435 .

[2] – طه ، 129 .

[3] – ينظر : إملاء ما منّ به الرحمن ، 424 – الكشاف ، 3 ، 173 – البحر المحيط ، 7 ، 397 – الدر المصون ، 5 ، 64 – 65 .

[4] – ينظر : الكشاف ، 3 ، 173 – البحر المحيط ، 7 ، 397 – الدر المصون ، 5 ، 64 – 65 .

[5] – العنكبوت ، 53 .

تعالى – تأخيره إلى ذلك الأجل . فلولا أنّ الله جعل عذاب هذه الأمة مؤخراً إلى يوم القيامة ، وهو الأجل ، لجاءهم العذاب [1] .

5 – قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴾ [2] .

﴿ لَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ﴾ سوّغ الابتداء بالنكرة لمجيئها بعد لولا ، ووصفها بجملة ﴿ سَبَقَتْ ﴾ ، فاجتمع مسوغان لها ، والخبر محذوف لا يظهر . والمراد تأخير عقوبتهم إلى يوم القيامة ، وترك أخذهم على المعصية ، والخصومات ؛ لما علم الله في ذلك من الصلاح ؛ لأنّهم لو أخذوا بمعاصيهم في وقت العصيان لانتهوا ، ولم يكونوا ممتحنين ، ولا مثابين ، فلولا ذلك لقضي بينهم في الدنيا [3] .

6 – قوله تعالى : ﴿ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِن بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴾ [4] .

ابتدئ بالنكرة هنا ﴿ كَلِمَةٌ ﴾ لمجيئها بعد لولا ، ووصفها بجملة ﴿ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ ﴾ فاجتمع مسوّغان لها . وجواب لولا ﴿ لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ ﴾ ، والكلمة كما سبق ، هي عدّة التأخّر إلى يوم القيامة فحينئذ يقع الجزاء ، ﴿ لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ ﴾ لجوزوا بأعمالهم في الدنيا حين افترقوا ، لكنه – تعالى – قضى أنّ ذلك لا يكون إلا في الآخرة لحكمة

---

[1] – ينظر معاني القرآن للفراء ، 2 ، 318 – الكشاف ، 3 ، 493 – البحر المحيط ، 8 ، 363 – إعراب القرآن وبيانه ، 7 ، 453 .

[2] – فصلت ، 45 .

[3] – ينظر : إعراب القرآن لابن النحاس ، 4 ، 46 – الكشاف ، 4 ، 118 – إعراب القرآن وبيانه ، 8 ، 575 .

[4] – الشورى ، 4 .

اقتضاها [1] . وقال الزجّاج [2] : " الكلمة هي تأجيل الساعة يدل على ذلك قوله : ﴿ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ ﴾ [3] " .

7 – قوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاء مُؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَؤُوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً ﴾ [4] .

﴿ لَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاء مُؤْمِنَاتٌ ﴾ ،﴿ رِجَالٌ ﴾ مبتدأ ، و﴿ مُؤْمِنُونَ ﴾ نعت له ، و﴿ نِسَاء ﴾ مؤمنات عطف عليه ، والخبر محذوف ، تقديره ولولا رجال ونساء موجودون ، أو بالحضرة ، وجملة ﴿ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ ﴾ صفة للرجال والنساء جميعاً ، وغلّب الذكور ، وسوّغ الابتداء بالنكرة لمجيئها بعد لولا ، ووصفها ، فاجتمع مسوغان لها ، وجملة ﴿ لَعَذَّبْنَا ﴾ جواب لولا . ويجوز أن يكون الجواب محذوفاً لدلالة الكلام بجواب ﴿ لَوْ ﴾ عليه .

والمعنى ولولا كراهة أن تهلكوا ناساً مؤمنين بين ظهراني المشركين ، وأنتم عارفين بهم ، فيصيبكم بإهلاكهم مكروه ، لما كفّ أيديكم عنهم [5] .

---

[1] – ينظر :– الكشاف ، 4 ، 129 – البحر المحيط ، 9 ، 329 – إعراب القرآن وبيانه ، 9 ، 21 .

[2] – معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، 4 ، 396 .

[3] – القمر ، 46 .

[4] – الفتح ، 25 .

[5] – ينظر : إعراب القرآن لابن النحاس ، 4 ، 134 – الكشاف ، 4 ، 234 – 235 – البحر المحيط ، 9 ، 495 – 496 – الدر المصون ، 6 ، 163 – 164 – إعراب القرآن وبيانه ، 9 ، 249 .

المبحث الثالث : التسوية والتفصيل ولام الابتداء وكم الخبرية والتعجب والعطف وإذا الفجائية وواو الحال :

التسوية : سواءُ الشيء مثله ، والجمع أسواء ، والسواء العدل ، واستوى الشيء اعتدل ، والاسم السَّواء . يقال : سَوَاءٌ عليَّ أقمت أم قعدت [1] .

ويوصف به المكان ، والأفصح حينئذ أن يقصر مع الكسر والضم ، نحو قوله : ﴿ مَكَاناً سُوًى ﴾ [2] ، ويُمد مع الفتح سواء ، ومذهب سيبويه والجمهور عدم تصرفها بأن تلزم الظرفية ، أما سواء بمعنى مستوٍ يخبر بها عن الواحد فما فوقه لأنها في الأصل مصدر بمعنى الاستواء وهي معربة بالإجماع [3] ، ويستفاد معنى التسوية بعد كلمة سواء [4] .

ومن شواهد وقوع سواء نكرة مبتدأ :

1 – قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ ﴾ [5] .

﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ ﴾ ﴿ سَوَاءٌ ﴾ اسم بمعنى الاستواء أو مستوٍ مبتدأ ، ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ متعلق بسواء ، ﴿ أَأَنذَرْتَهُمْ ﴾ همزة الاستفهام خرجت عن معناها الحقيقي وهو الاستفهام إلى معنى التسوية لوقوعها بعد سواء ، كما تقع بعد غيرها نحو ما أبالي و ما أدري ونحوهن ، وضابطها أنها تدخل على جملة يصح حلول المصدر محلها ، و أمْ متصلة واقعة بعد همزة التسوية لا تستحق جواباً ؛ لأنّ المعنى معها ليست على الاستفهام لكونه خبراً ، وهي واقعة بين جملتين لا تكونان معها إلا في تأويل مفردين ،

---

[1] – ينظر : اللسان ، 14 ، 408 – مختار الصحاح ، 136 (سوا) .

[2] – طه ، 58 .

[3] – ينظر : مغني اللبيب ، 1 ، 161 – 162 .

[4] – ينظر : النحو والصرف في خدمة النص القرآني ، 405 .

[5] – البقرة ، 6 .

وتكونان فعليتين كما في الآية ، واسميتين ومختلفتين [1] كما سيأتي ، وخبر سواء مؤول من همزة التسوية و ما بعدها والتقدير : سواءٌ عليهم الإنذار وعدمه ، ويجوز أن تكون ﴿ سواء ﴾ خبراً مقدّماً ، و ﴿ أَأَنذَرْتَهُمْ ﴾ بالتأويل المذكور مبتدأ مؤخر ، والتقدير : الإنذار وعدمه سواء . والجملة ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ﴾ على القولين خبر إنَّ ، وجاز في ﴿ سواء ﴾ أيضاً أن تكون خبر إنَّ ، وما بعدها معمول لها في موضع الرفع على الفاعلية على أنّه مصدر لا يُثنّى ولا يُجمع واقع موقع اسم الفاعل مستو ، واسم الفاعل يعمل عمل يستوي ، والتقدير إنَّ الذين كفروا مستوٍ عليهم الإنذار وعدمه [2] .

2 – قوله تعالى : ﴿ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لاَ يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاء عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ ﴾ [3] .

﴿ سَوَاء ﴾ مبتدأ ، ﴿ عَلَيْكُمْ ﴾ متعلق به ، والخبر المؤول من قوله ﴿ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ ﴾ ، والتقدير سواء دعاؤكم إياهم وصمتكم عنهم سواء ، وظاهر الآية أنّ الخطاب للكفار على سبيل التوبيخ على عبادة غير الله ، فكيف يعبدونه وهم على ضلالهم من عبادة الأصنام .

ووقعت ﴿ أَمْ ﴾ هنا بين جملتين مختلفتين ، فعلية ﴿ أَدَعَوْتُمُوهُمْ ﴾ ، واسمية [4] ﴿ أَنتُمْ صَامِتُونَ ﴾ فعطفت الاسمية على ما قبلها ، وهي معنى الفعلية أي : أمْ صمتم . وجاءت الجملة الثانية اسمية لمراعاة رؤوس الآي ، ولأنَّ الفعل يشعر بالحدوث واسم الفاعل بالثبوت والاستمرار ، فكان الكفار إذا دهمهم أمر معضل فزعوا إلى أصنامهم يستنجدون بهم ، وإذا لم يحدثوهم بقوا ساكتين ، فقيل لهم : لا فرق بين أن تحدثوا لهم

---

[1] – ينظر : مغني اللبيب ، 1 ، 23 – 24 – 51 – 52 – النحو والصرف في خدمة النص القرآني ، 407 .

[2] – ينظر : معاني القرآن للأخفش ، 32 – معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، 1 ، 77 – إعراب القرآن لابن النحاس ، 1 ، 28 – الكشاف ، 1 ، 48 – إملاء ما منّ به الرحمن ، 21 – الدر المصون ، 1 ، 103 – إعراب القرآن وبيانه ، 1 ، 28 .

[3] – الأعراف ، 193 .

[4] – ينظر : مغني اللبيب ، 1 ، 162 .

دعاء وبين أن تستمروا على صمتكم فتبقوا على ما أنتم عليه من عبادتهم وهي حالهم المستمرة [1] .

3 – قوله تعالى : ﴿ سَوَاء مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴾ [2] .

﴿ سَوَاء مِّنكُم ﴾ مبتدأ ، والجار والمجرور متعلق به بموضع صفة له ، ﴿ مَّنْ ﴾ موصول خبر ، وجملة ﴿ أَسَرَّ الْقَوْلَ ﴾ صلة ، والمعنى أي أخفاه في نفسه ، ويجوز في سواء أنْ تكون خبر مقدّم ، و ﴿ مَّنْ ﴾ مبتدأ مؤخر ، وذكر ابن النحاس أنّ ﴿ سَوَاء ﴾ مرفوع يُنوى به التأخير ، والتقدير : ذو سواء كما يقال رجل عدل أي ذو عدل [3] ، ومعنى الآية سواء في علم الله المسر القول والجاهر به ومن هو مستخف مختبئ بالليل وظلمته ، ومن هو يضطرب في النهار يبصره كل أحد [4] .

4 – قوله تعالى : ﴿ وَبَرَزُواْ لِلّهِ جَمِيعاً فَقَالَ الضُّعَفَاء لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللّهِ مِن شَيْءٍ قَالُواْ لَوْ هَدَانَا اللّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاء عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴾ [5] .

﴿ سَوَاء عَلَيْنَا ﴾ مبتدأ ، ﴿ عَلَيْنَا ﴾ متعلق به ، ﴿ أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا ﴾ الهمزة للتسوية والجملة في تأويل مفرد خبر سواء ، والتقدير سواء جزعنا أم صبرنا ، ويجوز في ﴿ سواء ﴾ أنْ تكون خبراً مقدّماً ، والجملة بعدها في تأويل مصدر مبتدأ مؤخر ، والآية

---

[1] – ينظر : إعراب القرآن لابن النحاس ، 2 ، 84 – الكشاف ، 2 ، 228 – إملاء ما منّ به الرحمن ، 297 – البحر المحيط ، 5 ، 248 – 249 – إعراب القرآن وبيانه ، 3 ، 2 ، 51 .

[2] – الرعد ، 10 .

[3] – ذكر أنّه قول أبي إسحاق . ينظر : إعراب القرآن لابن النحاس ، 2 ، 221 .

[4] – ينظر : السابق نفسه و الكشاف ، 2 ، 507 – إملاء ما منّ به الرحمن ، 358 – البحر المحيط ، 6 ، 358 – 359 .

[5] – إبراهيم ، 21 .

داخلة تحت قول المستكبرين الذين لا يؤمنون بالله ، وقد يكون من كلام الضعفاء والمستكبرين معاً ، وهذه المحاورة بينهم في موضع العرض وقت بروزهم أمام الله [1] .

5 – قوله تعالى : ﴿ قَالُوا سَوَاء عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ الْوَاعِظِينَ ﴾ [2] .

﴿ سَوَاء عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ ﴾ ، ﴿ سَوَاء ﴾ مبتدأ ، ﴿ عَلَيْنَا ﴾ الجار والمجرور متعلق بسواء ، والخبر مؤول من همزة التسوية وما بعدها . والكلام ردّ قوم سيدنا هود عليه عندما دعاهم إلى عبادة الله وطاعته فكان جوابهم أنْ قالوا : سواء علينا وعظك وعدمه [3] . وجعلوا قوله وعظاً ، إذ لم يعتقدوا صحة ما جاء به ، وأنّه كاذب فيما ادعاه ، وقولهم له كان على سبيل الاستخفاف وعدم المبالاة بما خوّفهم به من عذاب الله ، وقوله تعالى : ﴿ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ الْوَاعِظِينَ ﴾ معادل لقوله : ﴿ أَوَعَظْتَ ﴾ وإنما أتى بالمعادل هكذا دون أمْ لم تعظ ؛ لأجل الفاصلة ، كما سبق في آية الأعراف ، وذكر الزمخشري أنّ بين التركيبين فرق لأنّ المراد سواء علينا أفعلت هذا الفعل الذي هو الوعظ أم لم تكن أصلاً من أهله ومباشريه ، فهو أبلغ في قلة اعتدادهم بوعظه من قولك : أمْ لم تعظ [4] .

6 – قوله تعالى : ﴿ اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاء عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [5] .

﴿ سَوَاء ﴾ مبتدأ ،﴿عَلَيْكُمْ ﴾ متعلق بسواء ، والخبر محذوف أي سواء عليكم الأمران الصبر والجزع ، قاله الزمخشري وتبعه أبو حيان [6] ، ونحا أبو البقاء إلى إعراب

---

[1] – ينظر : إعراب القرآن لابن النحاس ، 2 ، 231 – الكشاف ، 2 ، 535 – البحر المحيط ، 6 ، 426 – 427 .– الدر المصون ، 4 ، 260 – 261 .

[2] – الشعراء ، 136 .

[3] – ينظر : الكشاف ، 3 ، 372 – إملاء ما منّ به الرحمن ، 465 – البحر المحيط ، 8 ، 180 – الدر المصون ، 5 ، 282 .

[4] – ينظر : المصادر السابقة نفسها .

[5] – سورة الطور ، 16 .

[6] – ينظر : الكشاف ، 4 ، 290 – البحر المحيط ، 9 ، 569 .

﴿ سَوَاء ﴾ خبر مبتدأ محذوف ، أي صبركم وتركه سواء [1] ، وابتدئ بالنكرة ﴿ سَوَاء ﴾ لأنها في معنى التسوية .

والآية في المكذبين بالحق يوم يعرضون على النار التي كذّبوا بها ، فقيل لهم على قطع رجائهم بالنجاة منها : ﴿ فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاء عَلَيْكُمْ ﴾ ، أي أنّ عذابكم حتم، وسواء صبركم على ألمها وجزعكم ، فلا بدّ من جزاء أعمالكم ، وعلل استواء الصبر، وعدمه بقوله : ﴿ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ لأنّ الصبر إنما يكون له مزية على الجزع ، لنفعه في العاقبة ، أمّا الصبر على العذاب الذي هو الجزاء عاقبة له ولا منفعة فيه [2] .

7 – قوله تعالى : ﴿ سَوَاء عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ [3] .

﴿ سَوَاء ﴾ مبتدأ ، ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ متعلق به ، ﴿ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ ﴾ قراءة الجمهور بهمزة مفتوحة من غير مد ، وهي همزة التسوية التي أصلها الاستفهام ، وقرئ بوصل الألف مع المد [4] ، وجاز حذفها لدلالة ﴿ أَمْ ﴾ عليها ، و﴿ أَمْ ﴾ متصلة ، أو معادلة لمعادلتها الهمزة في إفادة معنى التسوية [5] ، والجملة بعدها في موضع الخبر ، والمعنى سواء الاستغفار وتركه . فلما سبق في علمه تعالى أنّ أولئك المنافقين الكافرين لا يؤمنون البتة يسوّي بين استغفار الرسول لهم وعدمه [6] .

---

[1] – إملاء ما منّ به الرحمن ، 541 .

[2] – ينظر : إعراب القرآن لابن النحاس ، 4 ، 171 – معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، 5 ، 62 – 63 – الكشاف ، 4 ، 290 – البحر المحيط ، 9 ، 569 – الدر المصون ، 6 ، 197 .

[3] – المنافقون ، 6 .

[4] – قراءة معاذ عن أبي عمرو . ينظر : اتحاف فضلاء البشر ، 543 – البحر المحيط ، 10 ، 182 – مختصر في شواذ القرآن ، 157.

[5] – مغني اللبيب ، 1 ، 51 .

[6] – ينظر : إعراب القرآن لابن النحاس ، 4 ، 286 – إملاء ما منّ به الرحمن 558 – البحر المحيط ، 10 ، 182 – الدر المصون ، 6 ، 321 .

التفصيـــل : من خلال دراسة النصوص القرآنية ، وغيرها يتضح أنَّ النكرة الواقعة في التفصيل تفيد تخصيصاً وتوضيحاً ، وتكون غالباً كما في الآيات الآتية موصوفة بصفة بعدها تزيدها وضوحاً ، وتخصيصاً ، وقرباً من المعرفة لذا صحّ الابتداء بها .

وشواهد مجيء النكرة مبتدأ في التفصيل :

1 – قوله تعالى : ﴿ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴾ [1] .

﴿ فَرِيقٌ ﴾ مبتدأ ، ﴿ فِي الْجَنَّةِ ﴾ جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر ، ﴿ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴾ عطف على ما تقدّم ، وسوّغ الابتداء بالنكرة لأنها في سياق التفصيل ، والتنويع ، كقول الشاعر [2] :

..... فَثَوْبٌ لَبِسْتُ وَثَوْبٌ أَجُر .

ففصل الناس يوم البعث إلى فريقين ، الأول منهم في الجنة والآخر في النار جزاء بما عملوا .

وجاز أن يكون ﴿ فَرِيقٌ ﴾ خبر ابتداء مضمر ، أي هم المجموعون ، أو فاعل بالظرف ، والضم قراءة الجمهور . وعلى الفتح يكون ﴿ فَرِيقٌ ﴾ حال من جملة محذوفة ، أي افترقوا فريقاً في الجنة ، وفريقاً في السعير [3] .

2 – قوله تعالى : ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ {39} وَثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ {40} ﴾ [4] .

الثلّة : الأمة أو الجماعة من الناس الكثيرة [5] ، وهي مبتدأ خبره محذوف ، أي منهم ثلّة ، ﴿ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴾ نعت للمبتدأ ، ﴿ وَثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴾ عطف على الأولى ، وجاز في ﴿ ثُلَّةٌ ﴾ أن تكون خبر مبتدأ محذوف ، أي هم ثلّة . والمعنى جماعة ممن تبعوا

---

[1] – الشورى ، 7 .

[2] – سبق ذكره .

[3] – النصب قراءة زيد بن علي . ينظر : إملاء ما منّ به الرحمن ، 519 – الكشاف ، 4 – 125 – روح المعاني ، 25 – 14 – الدر المصون ، 6 ، 75 – 76 – إعراب القرآن وبيانه ، 9 – 13 .

[4] – الواقعة ، 39 ، 40 .

[5] – ينظر : اللسان ، 11 ، 90 (ثلل) – البحر المحيط ، 10 ، 79 .

النبي – صلى الله عليه وسلم – وقيل هم السابقون من الأمم ، والسابقون من هذه الأمة؛ أو الفرقتان في كل أمة نبي ، في صدرها ثلّة ، وفي آخرها قليل [1] .

3 – قوله تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ {22} إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ {23} وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ {24} ﴾ [2] .

﴿ وُجُوهٌ ﴾ مبتدأ ، ﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾ ظرف متعلّق بـ﴿ نَّاضِرَةٌ ﴾ ، تقدّم عليها لتخصيص ذلك اليوم ، وهو يوم القيامة ، وهي خبر ، والمراد حسنة مضيئة ، و﴿ نَّاظِرَةٌ ﴾ نعت لوجوه أو خبر ثانٍ لها ، أو خبر لمبتدأ محذوف ، أي تتنعّم بالنظر إلى ربها ، ويجوز أن تكون ﴿ نَّاضِرَةٌ ﴾ نعت لوجوه و﴿ نَاظِرَةٌ ﴾ خبره [3] . ﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴾ عطف على ما تقدّم ، وسوّغ الابتداء بالنكرة في الآيات كون الموضع موضع تفصيل .

4 – قوله تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ {38} ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ {39} وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ {40} تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ {41} ﴾ [4] .

﴿ وُجُوهٌ ﴾ مبتدأ ، و﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾ ظرف متعلّق بـ ﴿ مُّسْفِرَةٌ ﴾ وهي خبر المبتدأ ، و﴿ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴾ خبران آخران ، و﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴾ ﴿ وُجُوهٌ ﴾ مبتدأ ، خبره الجملة الاسمية عليها غبرة ﴿ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴾ . والمعنى أنّ وجوه المؤمنين يوم القيامة مضيئة متهللة مشرقة جزاءَ ما عملوا من الصالحات ، ووجوه الكفار يغشاها غبار ، وسواد كالدخان جزاءَ ما عملوا في الدنيا [5] .

---

[1] – ينظر : الكشاف ، 4 ، 330 – البحر المحيط ، 10 ، 79 – روح المعاني ، 27 ، 143 – إعراب القرآن وبيانه ، 9 ، 432 .

[2] – القيامة ، 22 ، 23 ، 24 .

[3] – ينظر : إملاء ما منّ به الرحمن ، 570 – البحر المحيط ، 10 – 350 – الدر المصون ، 6 ، 430 .

[4] – عبس ، 38 ، 39 ، 40 ، 41 .

[5] – ينظر : معاني القرآن للفراء ، 3 ، 239 – الكشاف ، 4 ، 548 – البحر المحيط ، 10 ، 411 – إعراب القرآن وبيانه ، 10 ، 386 .

• 5 – قوله تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ {2} عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ {3} تَصْلَى نَاراً حَامِيَةً {4} ﴾ [1] .

﴿ وُجُوهٌ ﴾ مبتدأ ، ﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾ ظرف متعلق بـ﴿ خَاشِعَةٌ ﴾ تقدم عليها للتخصيص ، وهي خبر ، ﴿ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴾ خبران آخران ، وقيل خاشعة ، وعاملة ، وناصبة صفات للمبتدأ ، والخبر جملة ﴿ تَصْلَى ﴾ . وسوّغ الابتداء بالنكرة لأنّها في موضع تفصيل [2] .

والآية في عُبّاد الأوثان ، وكل مجهر في كفره ، وجوههم يومئذ ذليلة عاملة في النار تعبة فيها ؛ لأنّها تكبّرت عن العمل في الدنيا . وعملها في النار جر السلاسل ، والأغلال ، أو عاملة في الدنيا ناصبة فيها لأنّها على غير هدى ، فلا ثمرة لها إلا النصب والتعب ، وخاتمتها النار [3] .

6 – قوله تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ {8} لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ {9} ﴾ [4] .

﴿ وُجُوهٌ ﴾ مبتدأ ، ﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾ ظرف متعلق بـ﴿ نَّاعِمَةٌ ﴾ ، وهي خبر ، ﴿ رَاضِيَةٌ ﴾ خبر ثانٍ ، وسوّغ الابتداء بالنكرة أيضاً لأنّها في موضع تفصيل .

والمعنى وجوه المؤمنين يوم القيامة حسنة نضرة ، متنعمة راضية ؛ لعملها في الدنيا بالطاعة ، وجزاؤها الجنة مكان ومكانة [5] .

لام الابتداء : تكون للتأكيد أي لتمكّن المعنى في النفس وتدخل على المبتدأ ، أو ما حلّ موضعه من الفعل المضارع ، فالمبتدأ نحو قولك : لزيدٌ قائمٌ ، وإنما قُدّمت أولاً اعتماداً عليها في التوكيد لما بعدها ، وهي من الحروف المعلقة لما قبلها عن العمل فيما بعدها

---

[1] – الغاشية ، 2 ، 3 ، 4 .

[2] – ينظر : إملاء ما منّ به الرحمن ، 582 – الكشاف ، 4 ، 581 – البحر المحيط ، 10 ، 461 – 462 – الدر المصون ، 6 ، 512 – إعراب القرآن وبيانه ، 10 ، 457 .

[3] – ينظر : الكشاف ، 4 ، 581 – البحر المحيط ، 10 ، 461 – 462 – الدر المصون ، 6 ، 512 .

[4] – الغاشية ، 8 – 9 .

[5] – ينظر : الكشاف ، 4 ، 582 – البحر المحيط ، 10 ، 463 – إعراب القرآن وبيانه ، 10 ، 458 .

أي قاطعة له ، وذلك في باب ظننت وأعلمت ، نحو : ظننتُ لزيدٌ قائمٌ وكان ذلك لكونها حرف صدر [1] .

وشواهد مجيء المبتدأ نكرة بعد لام الابتداء :

1 – قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُواْ وَاتَّقَوْاْ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾ [2] .

مَثُوبَةٌ : ثَابَ فلانٌ على الله بالثاء والثاء ، أي عاد ورجع إلى طاعته .

والثواب : جزاء الطاعة وكذلك المثوبة . وأعطاه الله ثوابه ومَثُوبَتَه ومَثْوَبَتَه أي جزاء ما عمله [3] .

﴿ لَمَثُوبَةٌ ﴾ اللام للابتداء ، وما بعدها إخبار بذلك ، وليس متعلقاً بإيمانهم وتقواهم ولا مترتباً عليه ، ﴿ مَثُوبَةٌ ﴾ مبتدأ ، ﴿ مِّنْ عِندِ اللّهِ ﴾ الجار والمجرور في موضع الصفة أي كائنة من عند الله ، ﴿ خَيْرٌ ﴾ خبره وسوّغ الابتداء بالنكرة هنا اعتمادها على لام الابتداء ، وذكر أبو حيان أنّ الوصف هو المسوّغ للابتداء ، فاجتمع مسوّغان هما لام الابتداء والوصف ، ولو قيل : لمثوبة خير من دون وصف لصحّ .

وتنكيرها يفيد أنّ شيئاً من الثواب – وإن قل – خير فلذلك لا يقال له قليل . ووصفها أنّها من عند الله تفخيم وتعظيم لها ، ونظيره [4] قوله تعالى : ﴿ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللّهِ أَكْبَرُ ﴾ .

2 – قوله تعالى : ﴿ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [5] .

---

[1] – ينظر : مغني اللبيب ، 1 ، 257 – شرح المفصل ، 8 ، 65 – 66 – رصف المباني ، 231 .

[2] – البقرة ، 103 .

[3] – ينظر : اللسان ، 1 ، 243 – 244 (ثوب).

[4] – ينظر : الكشاف ، 1 ، 160 – البحر المحيط ، 1 ، 536 – 537 – الدر المصون ، 1 ، 330 – 331 – إعراب القرآن وبيانه ، 1 ، 161 .

[5] – آل عمران ، 157 .

﴿ لَمَغْفِرَةٌ ﴾ اللام للابتداء ، وما بعدها جواب القسم لأنّ اللام في ﴿ وَلَئِن ﴾ موطئة للقسم ، و﴿ مَغْفِرَةٌ ﴾ مبتدأ ، ﴿ مِّنَ اللَّهِ ﴾ متعلق بمحذوف صفة لمثوبة ، و﴿ وَرَحْمَةٌ ﴾ معطوف على ﴿ مَغْفِرَةٌ ﴾ و﴿ خَيْرٌ ﴾ خبرها .

واجتمع مسوّغان للابتداء بالنكرة هنا اعتمادها على لام الابتداء ووصفها ، والتنكير في ﴿ مَغْفِرَةٌ ﴾ و﴿ رَحْمَةٌ ﴾ يشعر بالتقليل إشارة إلى أنّ جزء من المغفرة والرحمة من الله خير من الدنيا ، وأنّه كافٍ في فوز المؤمن برضاه [1] .

3 – قوله تعالى : ﴿ لاَ تَقُمْ فِيهِ أَبَداً لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴾ [2] .

﴿ لَّمَسْجِدٌ ﴾ اللام للابتداء ، وقيل جواب قسم محذوف ، وعلى التقديرين يكون ﴿ مَسْجِدٌ ﴾ مبتدأ ، أسس في محل رفع نعت له ، ﴿ أَحَقُّ ﴾ خبره . واجتمع مسوّغان للابتداء بالنكرة هنا كما مرّ في مواضع كثيرة هما اعتمادها على لام الابتداء والوصف .

والمسجد هو مسجد قباء أسسه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وصلّى فيه أيام مقامه بقُباء ، وقيل هو مسجد الرسول بالمدينة . وأحقّ بمعنى حقيق وليس أفعل تفضيل إذ لا مفاضلة بين المسجدين [3] .

4 – قوله تعالى : ﴿ وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلَئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴾ [4] .

﴿ لَمَنِ انتَصَرَ ﴾ اللام لام الابتداء . ﴿ مَنْ ﴾ شرطية في محل رفع مبتدأ ، ﴿ فَأُوْلَئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴾ جواب الشرط خبر ﴿ ما ﴾ ، ولم يجز أن تكون اللام للقسم ، ومن

---

[1] – ينظر : إعراب القرآن لابن النحاس ، 1 ن 186 – إملاء ما منّ به الرحمن ، 162 – الكشاف ، 1 ، 379 – البحر المحيط ، 2 ، 404 – 405 – الدر المصون ، 2 ، 243 .

[2] – التوبة ، 108 .

[3] – ينظر : إعراب القرآن لابن النحاس ، 2 ، 34 – إملاء ما منّ به الرحمن ، 318 – الكشاف ، 2 ، 332 – البحر المحيط ، 5 ، 504 – 505 – الدر المصون ، 3 ، 503 – 504 – إعراب القرآن وبيانه ، 3 ، 174 .

[4] – الشورى ، 41 .

شرطية لأنّه كان ينبغي أن يجاب السابق وهنا لم يجب إلا الشرط ، وجاز في ﴿ مَنِ ﴾ أن تكون موصولة ن ودخلت الفاء لشبه الموصول بالشرط .

وحمل ﴿ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ ﴾ على لفظ من ، وقوله ﴿ فَأُولَئِكَ ﴾ إشارة إلى معنى من [1] .

5 – قوله تعالى : ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ [2] .

﴿ لَمَن صَبَرَ ﴾ الكلام فيه كالكلام في الآية قبلها في آية التوبة ، واللام هنا جاز أن تكون للقسم المحذوف قبلها وجوابه قوله ﴿ إِنَّ ذَلِكَ ﴾ ، وجواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه . والمعنى : لمن صبر على الظلم والأذى وغفر ولم ينتصر وفوّض أمره لله طلباً لرضاه إنّ ذلك منه لمن عزم الأمور التي يعزم عليها الورعون المتقون . وحذف الراجح منه لأنّه مفهوم ، كما حذف من قولهم : السمن منوان منه بدرهم [3] ، وجواب ﴿ مَنَ ﴾ على اعتبار اللام للابتداء ﴿ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ ، وقد حُذفت الفاء في الجواب على حد حذفها في البيت المشهور [4] :

مَنْ يفعل الحسناتِ اللهُ يشكرُها والشرُّ بالشرِّ عندَ اللهِ مثلانِ

وفي الرابط قولان :

أحدهما : هو اسم الإشارة إذا أُريد به المبتدأ ويكون حينئذ على حذف مضاف تقديره : إنّ ذلك لمن ذوي عزم الأمور .

والثاني : أنّه ضمير محذوف تقديره : إنّ ذلك منه لمن عزم الأمور كما ذكر . وقوله ﴿ لَمَن صَبَرَ ﴾ عطف على قوله : ﴿ لَمَن صَبَرَ ﴾ والجملة من قوله ﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ ﴾ اعتراض [5] .

---

[1] – ينظر : إعراب القرآن لابن النحاس ، 4 ، 61 – الكشاف ، 4 ، 140 – البحر المحيط ، 9 ، 345 – الدر المصون ، 6 ، 86 – إعراب القرآن وبيانه ، 9 ، 44 .

[2] – الشورى ، 43 .

[3] – ينظر : إعراب القرآن لابن النحاس ، 4 ، 61 – الكشاف ، 4 ، 140 – البحر المحيط ، 9 ، 345 – الدر المصون ، 6 ، 86 – إعراب القرآن وبيانه ، 9 ، 44 .

[4] – سبق ذكره .

[5] – ينظر : المصادر السابقة نفسها و إملاء ما منّ به الرحمن ، 521 .

يتبيّن من الآيات السابقة أنّ النكرة بعد لام الابتداء غالباً ما تكون موصوفة ، فيجتمع مسوغان لها يجيزان الابتداء بها .

كم الخبريّة : تقدّم ذكرها في الفصل الأول في المبحث الثاني : أدوات التنكير .

وشواهد مجيء كم نكرة مبتدأ :

1 – **قوله تعالى : ﴿ سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾** [1] .

﴿ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ ﴾ تحتمل ﴿ كَمْ ﴾ في الآية وجهين ، خبرية واستفهامية ، وأجاز الزمخشري أن تكون خبرية ، قال : " فإن قلت ﴿ كَمْ ﴾ استفهامية أم خبرية ؟ قلت : تحتمل الأمرين ، ومعنى الاستفهام فيها للتقرير " [2] ، ومنع أبو حيان ذلك من حيث إنّ كم الخبرية مستقلة بنفسها غير متعلقة بسؤال ، قال : " وهو ليس بجيد ، لأنّ جعلها خبرية هو اقتطاع للجملة التي هي فيها من جملة السؤال ؛ لأنّه يصير المعنى : سل بني إسرائيل ، وما ذكر المسؤول عنه ، ثم قال : كثيراً من الآيات آيتناهم ، فيصير هذا الكلام مفلتاً مما قبله ، لأنّ جملة : كم آتيناهم ، صار خبراً صرفاً لا يتعلق به : سل ، وأنت ترى معنى الكلام ، ومضى السؤال على هذه الجملة . فهذا لا يكون إلا في الاستفهامية ، ويحتاج في تقرير الخبرية إلى تقدير حذف ، وهو المفعول الثاني : لسل ، ويكون المعنى : سل بني إسرائيل عن الآيات التي آتيناهم ، ثم أخبر – تعالى – أنّ كثيراً من الآيات آتيناهم " [3] .

وعلى اعتبارها خبرية على رأي الزمخشري يكون في إعرابها وجهان مع دلالتها على التكثير : أحدهما : أنّها في محل نصب مفعول ثانٍ لـ ﴿ آتَيْنَاهُم ﴾ على مذهب الجمهور ، والتقدير : أعشرين آية أعطيناهم ، ﴿ مِّنْ آيَةٍ ﴾ تمييز لـ ﴿ كَمْ ﴾ ، والأكثر دخول مِنْ الجارة على مميّزها ؛ لأنّها كناية عن عدد مبهم ، ومعدود كذلك ، والغرض،

---

[1] – البقرة 211 .

[2] – الكشاف ، 1 ، 230 .

[3] – البحر المحيط ، 2 ، 348 وينظر : الدر المصون ، 1 ، 4 ، 5 ، 515 .

من الإتيان بالمميّز بيان جنس ذلك المعدود المبهم ، وذلك لا يحصل إلا بالنكرة ، فلو عرف وقع التعريف ضائعاً [1] .

الثاني : أنّها في موضع رفع بالابتداء ، والجملة بعدها في محل رفع خبر ، والعائد محذوف ، والتقدير : كم آتيناهموها ، أو آتيناهم إياها . وأجاز أبو البقاء ذلك [2] .

والخطاب في الآية للرسول – صلى الله عليه وسلم – وفيه تثبيت له ، أو زيادة يقين المؤمن ، فالخطاب في اللفظ له – عليه الصلاة والسلام – والمراد أمته ، أو إعلام أهل الكتاب أنّ هذا القول من عند الله لأنّ الرسول وقومه لم يكونوا يعرفون شيئاً من قصص بني إسرائيل ، ولا ما كان فيهم من الآيات قبل أن ينزل الله – تعالى – ذلك في كتابه .

والمراد ببني إسرائيل من كان بحضرة الرسول منهم ، أو من آمن به منهم ، أو علماؤهم ، أو أنبياؤهم ، والآيات البينات ما تضمنته التوراة والإنجيل من صفة النبي – صلى الله عليه وسلم – وتحقيق نبوته ، وتصديق ما جاء به ، أو معجزات موسى – عليه السلام – كالعصا ، واليد البيضاء ، وفلق البحر ، أو معجزات الرسول – عليه السلام – كتسبيح الحصى ، وتفجير الماء بين أصابعه ، وانشقاق القمر ، وتسليم الحجر . وقدّر بعد قوله ﴿ مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ ﴾ محذوف ، تقديره : فكذّبوا بها ، أو فبدّلوها [3] .

2 – قوله تعالى : ﴿ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [4] .

﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً ﴾ ﴿ كَم ﴾ خبرية معناها التكثير في موضع رفع بالابتداء ، ﴿ مِّن فِئَةٍ ﴾ تمييزها ، ومن زائدة فيه وقد تُحذف من فيجر مميز كم

---

[1] – ينظر : المقتضب ، 3 ، 57 – مغني اللبيب ، 1 ، 209 – شرح الرضي ، 3 ، 163 – شرح ابن عقيل ، 2 ، 230 .

[2] – ينظر : إملاء ما منّ به الرحمن ، 97 – إعراب القرآن لابن النحاس ، 1 ، 106 – الكشاف ، 1 ، 230 – البحر المحيط ، 2 ، 348 – 349 – الدر المصون ، 1 ، 514 – 515 .

[3] – ينظر : الكشاف ، 1 ، 230 – البحر المحيط ، 2 ، 347 – 348 – 350 .

[4] – البقرة ، 249 .

بالإضافة ، ويجوز أن يكون الجار والمجرور في موضع الصفة لـ﴿ كَم ﴾ كما تقول : عندي مائة من درهم ودينار . و﴿ فِئَةٍ ﴾ هنا في معنى الجمع ، كأنَّه قيل : كثيرٌ من فئات قليلة غلبت . وجملة ﴿ غَلَبَتْ ﴾ خبر كم [1].

وفي قوله – تعالى – السابق تحريض من العازمين على القتال وحض عليه ، واستشعار للصبر واقتداء بمن صدق الله ، ومعنى الآية على لسان أولئك الذين صدقوا الله : أنَّا لا نكترث بجالوت وجنوده ، وإن كثروا ، فإنَّ كثرتهم ليست سبباً للانتصار ، وكثيراً ما انتصر القليل على الكثير ، وسبق ذلك في الأزمان الماضية ، وعلموا بذلك ، وأخبروا بصيغة كم ، المقتضية للتكثير [2] .

3 – قوله تعالى : ﴿ وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءهَا بَأْسُنَا بَيَاتاً أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ ﴾ [3]. ،

﴿ كَم ﴾ خبرية في موضع رفع بالابتداء ، دالة على التكثير ، وجملة ﴿ أَهْلَكْنَاهَا ﴾ في موضع الخبر ، والتقدير : وكثيرٌ من القرى أهلكناها ، وجاز تأنيث الضمير في أهلكناها العائد على معنى كم ؛ لأنَّها في معنى قرى ، وذكر بعضهم أنَّ أهلكناها صفة لقرية ، والخبر ﴿ فَجَاءهَا بَأْسُنَا ﴾ ، وذكر أبو البقاء أنَّه سهو ؛ لأنَّ الفاء تمنع ذلك [4] .

ويجوز في ﴿ كَم ﴾ أن تكون في موضع نصب بفعل محذوف دلَّ عليه ﴿ أَهْلَكْنَاهَا ﴾ . والتقدير : كثيراً من القرى أهلكناها ، ولا يجوز تقديم الفعل على كم وإن كانت خبراً . لأنَّ لها صدر الكلام [5] .

---

[1] – ينظر : إعراب القرآن لابن النحاس ، 1 ، 123 – إملاء ما منَّ به الرحمن ، 112 – البحر المحيط ، 2 ، 591 – الدر المصون ، 1 ، 607 .

[2] – ينظر : المصادر السابقة نفسها .

[3] – الأعراف ، 4 .

[4] – ينظر : إملاء ما منَّ به الرحمن ، 275 .

[5] ينظر : شرح ابن عقيل ، 2 ، 230 – مغني اللبيب ، 1 ، 207 – إعراب القرآن لابن النحاس ، 2 ، 95 – البحر المحيط ، 5 ، 11 .

العطـف : عَطَفتُ الشيء عَطْفاً ثنيته أو أملته [1] ، وعطف النسق هو : تابع يتوسط بينه وبين متبوعه أحد حروف العطف [2] .

من حروف العطف : الواو ، والفاء ، وثم ، و حتى ، وأم وغيرها . والـواو لمطلـق الجمع [3] ، أي تشرك المعطوف مع المعطوف عليه مطلقاً لفظاً وحكماً ، نحـو : جـاء زيدٌ وعمرو ، وتعطف الشيء على مصاحبه كقوله تعـالى : ﴿ فَأَنجَيْنَـاهُ وَأَصْـحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [4] ، وعلى سابقه كقـوله : ﴿ وَلَقَـدْ أَرْسَـلْنَا نُوحـاً وَإِبْرَاهِيمَ ﴾ [5] ، وعلى لاحقه [6] كقوله : ﴿ كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ اللَّـهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [7] . واختصت من بين حروف العطف بأنها يُعطف بها حيث لا يُكتفى بالمعطوف عليه ، نحو : اختصم زيدٌ وعَمْرٌو ، ولا يجوز ذلك في غيرها من حروف العطف [8] .

وشواهد مجيء النكرة مبتدأ معطوفاً عليها نكرة مبتدأ سوّغ الابتداء بها ، والعكس :

1 – قولـه تعالى : ﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِـيٌّ حَلِيمٌ ﴾ [9] .

تقدّم إعرابها في الوصف . وعطفت النكرة ﴿ مَغْفِرَةٌ ﴾ على نكرة قبلها سوّغ الابتـداء بها لكونها موصوفة .

---

[1] – ينظر : اللسان ، 9 ، 250 – المصباح المنير ، 158 (عطف) .

[2] – ينظر : شرح الأشموني ، 2 ، 361 – شرح التصريح ، 2 ، 147 .

[3] – ينظر : شرح الأشموني ، 2 ، 361 – اللمع ، 70 .

[4] – العنكبوت ، 15 .

[5] – الحديد ، 26 .

[6] – ينظر : مغني اللبيب ، 2 ، 408 – همع الهوامـع ، 5 ، 223 – شرح ابـن عقيـل ، 2 ، 124 – 125 .

[7] – الشورى ، 3 .

[8] – ينظر : شرح ابن عقيل ، 2 ، 126 .

[9] – البقرة ، 263 .

2 – قولـــه تعالى : ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّـــهَ لَكَـــانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ [1] .

﴿ طَاعَةٌ ﴾ في إعرابها أوجه ، أحدها : أن تكون مرفوعة على الابتداء والخبر محذوف والتقدير : طاعة وقول معروف أمثل لكم من غيرها ، وهذا مذهب سيبويه والخليـــل ، وقاله مكي [2] ، وسوّغ الابتداء بها لأنّها عُطف عليها نكرة موصـــوفة جـــاز الابتـــداء بهـــا وهي ﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴾ ويجـــوز أن يكون خبـــرها ﴿ لَّهُمْ ﴾ مقدّم وهي مبتـــدأ مؤخّر ، أو منّا طاعةٌ .

الثاني : هي خبر ابتداء مضمر تقديره أمرنا طاعة . قال ابن جني في حذف الخبـــر : وكذا قوله تعالى : ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴾ إن شئت كان على : طاعة وقول معروف أمثل من غيرهما ، وإن شئت كان على : أمرنا طاعة وقول معروف [3] .

ويجوز أن تكون ﴿ طَاعَةٌ ﴾ نعت لسورة وفي الكلام تقديم وتأخير ، تقديره فإذا أُنزلت سورة محكمة ذات طاعة وقول معروف في الآية قبلها [4] .

ما التعجبية : التعجّب : هو فعل فاعل ظاهر المزيّة ، ويكون مما خفي سببه ولم يعلـــم [5] ، وله صيغتان هما : مَا أَفْعَلَه ، وأَفْعِل به ؛ لاطرادهما فيه .

فنحو ما أفعله ، مَا أَحْسَنَ زيداً ، فما اسم نكرة تامة مجردة عن معنى الحرف بمعنـــى شيء ، مرفوعة على الابتداء ، وأحسن فعل ماضٍ مبني على الفتح وفيه ضمير الفاعل ومفعوله زيداً ، والجملة الفعلية خبر (ما) . والمعنى شيءٌ حسّنَ زيداً ، أي جعلـــه حسناً . وهو مذهب سيبويه والبصريين ، إلا الأخفش فإنّه أجاز ذلك ، وأجاز أن تكون ما معرفة موصولة والجملة بعدها صلة لا محل لها ، أو أن تكـــون نكـــرة موصـــوفة

---

[1] – محمد ، 21 .

[2] – ينظر : مشكـــل إعراب القـــرآن لمكي ، 2 ، 673 – البحر المحيط ، 9 ، 471 – الدر المصـــون ، 6 ، 154 .

[3] – ينظر : الخصائص ، 2 ، 142 .

[4] – ينظر : إعراب القرآن لابن النحاس ، 4 ، 123 – مشكل إعراب القرآن لمكي ، 2 ، 673 – إملاء ما منّ به الرحمن ، 533 – البحر المحيط ، 9 ، 471 – الدر المصون ، 6 ، 154 – إعراب القرآن وبيانه ، 9 ، 219 .

[5] – ينظر : اللسان ، 1 ، 581 (عجب)– شرح الأشموني ، 2 ، 262 – البحر المحيط ، 2 ، 124 .

والجملة بعدها في موضع رفع صفة لها [1] . وعليهما فخبر المبتدأ محذوف وجوباً والتقدير : الذي حسّن زيداً شيءٌ عظيمٌ ، أو شيءٌ حسّن زيداً شيءٌ عظيمٌ ، ولزم ما على مذهب سيبويه أن تكون مبهمة غير مخصوصة بوصف أو بغيره ، ولا يجوز التخصيص هنا لأنّه إنما يراد أنّ شيئاً قد فعل فيه هذا وخالطه ، وهذا الشيء لا يمكن تحديده ولا يعلم تخصيصه ؛ لأنّك إذا خصصت شيئاً زال منه التعجّب [2] . و ما عند سيبويه إذا وقعت تعجبية سوّغ الابتداء بها [3] .

وشواهد مجيء مَا التعجبية نكرة مبتدأ :

1 – قوله تعالى :﴿ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴾ [4] .

﴿ مَا ﴾ جمهور البصريون وأغلب المفسرين أنّها تعجبية نكرة تامة غير موصولة ولا موصوفة في محل رفع بالابتداء [5] ، وذهب الفراء إلى أنّها استفهامية صحبها معنى التعجب ، فذكر الوجهين السابقين في إعرابها [6] ، والخبر في كليهما الجملة الفعلية بعدها ﴿ أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴾ ، والتقدير : شيءٌ أصبرهم على النار ، والأخفش أنّها موصولة وما بعدها صلة والخبر محذوف ، والتقدير: الذي أصبرهم على النار شيءٌ عظيم ، أو أنّها نكرة موصوفة وما بعدها جملة الصفة والخبر كذلك محذوف [7] ، والتقدير: شيءٌ أصبرهم على النار عظيمٌ .

---

[1] – ينظر : الأصول ، 1 ، 99 – 102 – معاني اللبيب ، 1 ، 325 – 327 – شرح الأشموني ، 2 ، 263 – شرح ابن عقيل ، 2 ، 83 – 84 .

[2] – ينظر : المصادر السابقة نفسها .

[3] – ينظر : شرح الرضي ، 1 ، 232 – الأشباه والنظائر ، 3 ، 110 .

[4] – البقرة ، 175 .

[5] – ينظر : معاني القرآن للفراء ، 1 ، 103 – معاني القرآن للأخفش ، 115 – مشكل إعراب القرآن لمكي ، 1 ، 117 – الكشاف ، 1 ، 198 – إملاء ما منّ به الرحمن ، 83 – 84 – البحر المحيط ، 2 ، 1224 – الدر المصون ، 1 ، 445 – النحو وكتب التفسير ، 2 ، 808 – 809 .

[6] – ينظر : معاني القرآن للفراء ، 1 ، 103 .

[7] – معاني القرآن للأخفش ، 115 .

والمعنى في الآية الإعلام بحال أهل النار ، وأنّه ينبغي أن يُتعجّب منها ، وذلك في التباسهم لموجبات النار ، وعملهم لذلك من غير مبالاة منهم . وإذا كانت ﴿ مَا ﴾ استفهامية يكون المعنى ما أصبرهم على النار ؟ أيّ شيء صبّرهم [1] ؟ .

2 – قوله تعالى : ﴿ قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴾ [2] .

الظاهر في الآية أنّ ﴿ مَا ﴾ تعجبية في محل رفع مبتدأ ، وجملة ﴿ أَكْفَرَهُ ﴾ خبرها والمراد بالإنسان هنا الكافر ، وإن نزلت الآية في مخصوص [3] ، والمراد بالقتل دعاء عليه وهو أشد شدائد الدنيا ، والمعنى تعجّب من إفراط كفره بنعمة الله ، وجاز في ﴿ مَا ﴾ أن تكون استفهام ، أيّ شيء أكفره ؟ ، أي جعله كافراً ، وإن حمل على كذلك لا يخلو أن يكون في الاستفهام بها معنى التعجّب [4] .

إذا الفجائية : تكون اسماً وحرفاً على اختلاف بين العلماء ، وتختص بالجملة الاسمية ، ولا تحتاج إلى جواب ولا تقع في الابتداء ، أي في بداية الكلام ، ومعناها الحال والاستقبال ، نحو : خرجت فإذا الأسد بالباب ، ونحو قوله تعالى : ﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ﴾ [5] ، وإذا قيل : خرجت فإذا الأسد ، أو فإذا زيد ، صحّ كونها عند المبرد خبراً ، ولم يصح عند الزجاج لأنّها ظرف زمان فلا يخبر به عن الجثة ، ولا عند الأخفش لأنّ الحرف لا يخبر به ولا عنه [6] .

وإذا قيل : خرجت فإذا الأسد خارجاً ، الخبر هنا محذوف لدلالة المفاجأة عليه ، وخارجاً حال ، وإذا في هذا تنوب مناب بالحضرة ، إذا وقعت خبراً [7] .

---

[1] – ينظر : مشكل إعراب القرآن لمكي ، 1 ، 117 – الكشاف ، 1 ، 198 – إملاء ما منّ به الرحمن ، 83 – 84 – البحر المحيط ، 2 ، 1224 – الدر المصون ، 1 ، 445 .

[2] – عبس ، 17 .

[3] – ينظر : تفصيله في البحر المحيط ، 10 ، 408 – 409 .

[4] – ينظر : معاني القرآن للفراء ، 3 ، 237 – معاني القرآن للأخفش ، 305 – مشكل إعراب القرآن لمكي ، 2 ، 801 – الكشاف ، 4 ، 408 – الدر المصون ، 6 ، 480 .

[5] – يس ، 29 .

[6] – ينظر : مغني اللبيب ، 1 ، 102 – 103 – همع الهوامع ، 3 ، 182 – رصف المباني ، 61 .

[7] – ينظر : المصادر السابقة نفسها .

وشواهد مجيء النكرة مبتدأ بعد إذا الفجائية :

1 – قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ [1] .

﴿ إِذَا ﴾ الفجائية وهي جواب ﴿ إِذَا ﴾ الشرطية الأولى ، ﴿ فَرِيقٌ ﴾ مبتدأ ، و﴿ مُّعْرِضُونَ ﴾ خبره ، والجار والمجرور ﴿ مِّنْهُم ﴾ متعلق بمحذوف صفة لـ﴿فَرِيقٌ﴾ [2] ، فاجتمع مسوّغان للابتداء بالنكرة هما وقوعها بعد ﴿ إِذَا ﴾ الفجائية ، ووصفها .

2 – قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴾ [3] .

﴿ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴾ ﴿ إِذَا ﴾ الفجائية وقعت رابطة لجواب ﴿ إِذَا ﴾ الشرطية الأولى ؛ لأنّها كالفاء في كونها للتعقيب ، ﴿ فَرِيقٌ ﴾ مبتدأ ، خبره جملة ﴿ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴾ ، و﴿ مِّنْهُم ﴾ متعلق بمحذوف صفة للمبتدأ .

وجاء المبتدأ هنا ﴿ فَرِيقٌ ﴾ نكرة لأنّ قوله تعالى : ﴿ إِذَا مَسَّ النَّاسَ ﴾ عام للمؤمن والكافر ، فلا يشرك إلا الكافر . و﴿ ضُرٌّ ﴾ هنا أيضاً مطلق ، وفي آخر العنكبوت ﴿ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ [4] ، جاء المبتدأ ﴿ هُمْ ﴾ معرفة لأنّه في مخصوصين من المشركين عبّاد الأصنام ، والضر فيها معيّن ، وهو ما يتخوّف من ركوب البحر ، ويدل عليه ما قبله وبعده [5] .

ونلحظ اجتماع الوصف مع وقوع المبتدأ بعد إذا ليسوغا الابتداء بالنكرة في الآية .

---

[1] – النور ، 46 .

[2] – ينظر : إملاء ما منّ به الرحمن ، 454 – البحر المحيط ، 8 ، 61 – الدر المصون ، 5 ، 228 – إعراب القرآن وبيانه ، 6 ، 630 .

[3] – الروم 33 .

[4] – العنكبوت ، 65 .

[5] – ينظر : البحر المحيط ، 8 ، 391 – 392 – الدر المصون ، 6 ، 379 – إعراب القرآن وبيانه ، 7 ، 503 .

واو الحـــال : تدخل هذه الواو على الجملة الاسمية تكون في موضـــع حال من ذي حال ، نحو جاء زيدٌ والشمسُ طالعةٌ ، وتسمّى واو الابتداء . وتتقدّر تارةً بـــ إذ الظرفية ، وتارةً بذي حال ، وهي في التقديرين للحال ، وهي من روابط جملة الحال بصاحبها . وحيث لم يكن بعدها ضمير في الجملة الواقعة حالاً بها قُدّرت إذ ، نحو قولك : جاء زيدٌ والشمسُ طالعة أي إذ الشمس طالعة [1] . ويصح الابتداء بالنكرة إذا وقعت بعد هذه الواو ، كقول الشاعر [2] من الطويل :

سَرَيْنَا ونجمٌ قَدْ أَضَاءَ ؛ فَمُذْ بَدَا مُحَيَّاكَ أُخْفَى ضَوْؤُهُ كُلَّ شَارِقِ

فالشاهد في البيت جواز الابتداء بالنكرة إذا وقع قبلها واو الحال وذلك في قوله : ونجمٌ قد أضـــاء [3] .

و شواهد مجيء النكرة مبتدأ بعد واو الحال : –

1 – قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسـاً يَغْشَـى طَآئِفَـةً مِّـنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ ﴾ [4] .

قـــوله : ﴿ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ﴾ ، الـــواو واو الحـــال ، ﴿ طَآئِفَةٌ ﴾ مبتـــدأ ، والجملة الفعلية ﴿ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ ﴾ خبـــر ، وقيـــل : إنّ الخبر جملة ﴿ يَظُنُّونَ ﴾ ، والجملة قبله صفة لطائفة ، أو إنّه محذوف والتقـــدير ومـــنكم طائفـــة ، والجملتان صفتان لطائفة . وجاز الابتداء بالنكرة هنا وجود مسوّغين : أحدهما : كونها مسبوقة بواو الحال ، وقد ذكره بعض النحويين في المسوّغات ولم يـــذكره الأكثـــر ، واستشهد عليه بالبيت السابق . وذكر مكي أنّها واو الابتداء [5] ، وقيل هي بمعنـــى إذ . والمسوّغ الثاني : أنّ الموضع موضع تفصيل ، إذ المعنى : يغشى طائفةً منكم وطائفة

---

[1] – ينظر : مغني اللبيب ، 2 ، 414 – 415 – رصف المباني ، 417 .

[2] – لا يعرف قائله . ينظر : مغني اللبيب ، 2 ، 543 – همع الهوامع ، 2 ، 31 – شرح الأشموني ، 1 ، 194 – شرح ابن عقيل ، 1 ، 121 .

[3] – ينظر : المصادر السابقة نفسها .

[4] – آل عمران ، 154 .

[5] – ينظر : مشكل إعراب القرآن لمكي ، 177 .

لم يَغْشَهم ولم يناموا . وذكر البعض أنّ المسوّغ كون النكرة موصوفة ، وقد ذُكرت الآية في الوصف . ويجوز في العربية وطائفةً بالنصب على إضمار أهمّت ، من باب الاشتغال [1] .

[1] – ينظر إعراب القرآن لابن النحاس ، 1 ، 185 – مغني اللبيب ، 2 ، 543 – مشكل إعراب القرآن لمكي ، 1 ، 177 – البحر المحيط ، 3 ، 391 – 392 – 393 – 394 – الدر المصون ، 2 ، 237 – 238 .

الخـــاتمة

الآن وصل هذا البحث مداه المقدّر له أن يصله ، وانتهت هذه الرحلة الممتعـــة في كتاب الله العزيز ، وفي نهايتها ينتابني شعور بالارتياح والرضى ، لا أريد أن أصف مداه ، ومبعثه ليس الإعجاب بما أنجزت ، أو محاولة إعطائه التقدير الذي يستحقه ، فذلك ليس من شأني ، وإنما أمره متروك لقـــارئ هذا العمل ، بل مبعثه الإحساس بأداء الواجب آملة أن أكون قد استوفيته حقّه المطلوب مـــن الدراســـة ، وتحقيق الطموح الذي طالما راودني ، وكان هدفاً أسعى لتحقيقه ، وأقول لقرّاء هذا العمل : هذي ثمرة الجهد بين أيديكم الكريمة ، فإن أكن قد ســـهوت فالكمـــال لله وحده ، وحسبي أنّي بذلت الجهد ، وإن أكن قد أحسنت ، فذلك فضل العليّ القدير وإحسان منه عظيم .

وأهم ما وصلت إليه الدراسة من نتائج :-

1 – وضع النحويون شروطاً للابتداء بالنكرة ، وتفاوت عددها ، ووصـــلت تلـــك الشروط إلى نيف وأربعين موضعاً ، وأغلبها مكرّر . أو فرع على الأصل .

2 – للسياق والتركيب دور هام في تحديد المعنى وتوضيحه ، فبعض مـــا عـــدّه النحويون من المعارف يأخذ خصائص النكرة مـــن خـــلال الاســـتخدام اللّغـــوي والسيـــاق ، فتعامل المعرفة بذلك معاملة النكرة ، كما أنَّ النكرات الدالـــة علـــى الشيوع والتعدّد تعامل معاملة المعارف ، وتكتسب خصائصها من خلال الاستخدام اللّغوي ، وتأثير السياق عليها .

3 – النكرة إذا تخصصت أفادت وقاربت المعرفة ، واكتسبت دلالتهـــا ، ونزلـــت منزلتها في الإفادة ، وذلك يتمثّل في النكرة المضافة و الموصوفة وغيرها .

4 – دلّت تراكيب الجمل في القرآن الكريم على أساليب فريدة للابتداء بـــالنكرة ، فتنوّعت المسوّغات ، وبرز مدى الارتباط القوي بين النحو والبلاغـــة فـــي أداء النكرة معناها ودلالتها في موقعها ، ولو وضعت المعرفة مكانها لما أدّت ما أدتـــه لأسباب بلاغيّة ترتبط بالنظم القرآني في التخصيص والحصر ، وغير ذلك .

5 – قد يجتمع مسوّغان أو أكثر في الآية الواحدة ، وتكرّر هذا في الكثير من الآيات ، وذلك يدل على ثراء العربية من جهة ، وعلى النظم العظيم وإبداعه الذي تفرّد به القرآن دون غيره من جهة أخرى ، فسبحان من له تحت كل كلمة في كتابه سر لطيف وإبداع فريد .

6 – اشتملت بعض الآيات على قراءات مختلفة ، وكل منها له تأثيره في إعراب الآية ، وتوجيهها ، وتفسير معناها أحياناً .

7 – عند تتبع مسوّغات النحويين للابتداء بالنكرة في الشواهد القرآنية وجدت نبعاً فياضاً من الآيات التي تمّ حصرها ، وخاصة سورة البقرة .

التوصيات :

– دراسة النّص القرآني تحتاج إلى جهود لغويّة تكشف المزيد من إعجازه وبلاغته ، فيجدر بنا الاهتمام به ، والبحث والدراسة فيه ، سواء في مجال هذا البحث ، أو غيره ، حتى نؤدّي لكتاب الله – تعالى – حقّه من الفهم والدراسة ، ولحفظ لغتنا العربية من التيارات التي تسعى جاهدة للقضاء عليها ، وعلى الإسلام ومعالمه .

الفهـــارس

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم .

1 – إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ، تأليف العلامة الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي ، وضع حواشيه أنس مهرة ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، د. ط ، 1422 هـ ، 2001 م .

2 – ارتشاف الضرب من لسان العرب ، لأبي حيان الأندلسي ، تحقيق وشرح ودراسة رجب عثمان ، راجعه رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 1998 م .

3 – أساس البلاغة ، تأليف الإمام جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، 1422 هـ ، 2001 م .

4 – أسرار العربية ، تأليف عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنباري ، دراسة وتحقيق محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1997 م .

5 – أساليب التوكيد في القرآن الكريم ، عبد الرحمن المطردي ، (رسالة) ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ، الطبعة الأولى ، 1395 و. ر ، 1986 م .

6 – أسرار النحو ، لشمس الدين أحمد بن سليمان المعروف بابن كمال باشا ، تحقيق أحمد حسن حامد ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ، 1422 هـ ، 2002 م .

7 – الأشباه والنظائر في النحو ، للإمام جلال الدين السيوطي ، تحقيق عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ، 1985 م .

8 – أصول الفقه الإسلامي ، وهبة الزحيلي ، دار الفكر ، إعادة الطبعة الثانية ، 1422 هـ ، 2001 م .

9 – أشعار الشعراء الستة الجاهليين ، للعلامة يوسف بن سليمان بن عيسى ، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي ، منشورات دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، 1403 هـ 1993 م .

10 – الأصول في النحو لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي ، تحقيق عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، 1408 هـ ، 1988 م .

11 – الإعراب والاحتجاج للقراءات في تفسير القرطبي (رسالة ماجستير) أعدّها لنيل شهادة التخصص العالي (الماجستير) في اللغة العربية وآدابها سيدي عبد القادر بن محمد محمود الطفيل بإشراف إبراهيم عبد الله رفيدة ، كلية الدعوة الإسلامية ، الجماهيرية العظمى ، الطبعة الثانية ، 1429 م.ر ، 1999 م .

12 – إعراب القرآن ، تأليف الإمام العلامة أبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن النحاس ، وضع حواشيه وعلّق عليه عبد المنعم خليل إبراهيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، 1425 هـ ، 2004 م .

13 – إعراب القرآن وبيانه ، محيي الدين الدرويش ، اليمامة ، دار ابن كثير ، دمشق ، بيروت ، د. ط ، 1408 هـ .

14 – الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين لخير الدين زركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثامنة ، يوليو 1989 م .

15 – الأغاني ، تأليف أبي الفرج الأصفهاني عبد الستار أحمد فراج ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، د. ط ، د. ت .

16 – إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن ، تأليف أبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العُكبري ، دار الفكر ، د. ط ، 1414 هـ ، 1993 م .

17 – إنباه الرواة على أنباه النحاة ، تأليف جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1406 ، 1986 م .

18 – الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين : البصريين والكوفيين ، تأليف الشيخ الإمام كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري ، ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف ، تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية صيدا ، بيروت ، د. ط ، 1407 هـ ، 1987 م .

19 – أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، تأليف الإمام أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري ، ومعه كتاب عدّة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك وهو الشرح الكبير من ثلاثة شروح ، تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، د. ط ، د. ت .

20 – إيضاح شواهد الإيضاح ، تأليف أبي علي الحسن بن عبد الله القيسي ، دراسة وتحقيق محمد بن محمود الرعجاني ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، 1408 هـ ، 1987 م .

21 – الإيضاح في شرح المفصّل ، للشيخ أبي عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب النحوي ، تحقيق وتقديم موسى بناي العليلي ، مطبعة العاني ، بغداد ، د. ط ، د. ت .

22 – البحر المحيط في التفسير ، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي ، دار الفكر ، د. ط ، 1412 هـ ، 1992 م .

23 – البسيط في شرح جمل الزجاجي ، لابن أبي الربيع عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله القرشي الأشبيلي السبتي ، تحقيق ودراسة عياد بن عيد الثبيتي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، 1407 هـ ، 1986 م .

24 – بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، دار الفكر ، الطبعة الثانية ، 1399 هـ ، 1979 م .

25 – تفسير التحرير والتنوير ، تأليف سماحة الأستاذ العلامة الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان .

26 – تفسير القرآن العظيم ، لعماد الدين أبي الفداء بن كثير ، طبعه وراجعه مكتب الدراسات والبحوث الإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم محمد ، دار مكتبة الهلال ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، 1990 م .

27 – التفسير الكبير للإمام الفخر الرازي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الثالثة .

28 – التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب للإمام فخر الدين الرازي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، 1411 هـ ، 1990 م .

29 – توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي ، شرح وتحقيق عبد الرحمن علي سليمان ، دار الفكر العربي ، الطبعة الأولى ، 1422 هـ .

30 – جمهرة أشعار العرب ، تأليف أبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي ، شرحه وضبطه وقدّم له علي فاعور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، 1412 هـ ، 1992 م .

31 – حاشية الصاوي على تفسير الجلالين للعلامة الشيخ أحمد الصاوي المالكي ، دار الفكر ، د. ط ، د. ت .

32 – حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح شواهد العيني ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، 1419 هـ ، 1999 م .

33 – حجة القراءات لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة ، تحقيق الكتاب ومعلّق حواشيه سعيد الأفغاني ، جامعة بنغازي ، د. ط ، د ت .

34 – حروف الجر وأثرها في الدلالات ، محمد طيّب فانكا الناغوي ، (رسالة) ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، الجماهيرية العظمى ، طرابلس ، الطبعة الأولى ، 1369 و.ر ، 2002 م .

35 – حول القرآن (التاريخية – المثل – المناسبة) السيد أحمد عبد الغفار ، دار المعرفة الجامعية ، د. ط ، د. ت .

36 – خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، تأليف عبد القادر بن عمر البغدادي ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، 1409 هـ ، 1989 م .

37 – الخصائص تأليف أبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، 2001 م .

38 – الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، تأليف الإمام شهاب الدين أبي العباس بن يوسف بن محمد بن إبراهيم المعروف بالسمين الحلبي ، تحقيق وتعليق علي محمد معوض ، عادل أحمد عبد الموجود ، جاد مخلوف جاد ، زكريا عبد المجيد النوتي ، قدم له وقرظه أحمد محمد صيرة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، 1414 هـ ، 1994 م .

39 – دلائل الإعجاز للشيخ الإمام أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي ، قرأه وعلّق عليه محمود محمد شاكر ، مطبعة ، دار المدني ، الطبعة الثالثة ، 1992 م .

40 – دلالات التراكيب ، تأليف محمد حسنين أبو موسى ، منشورات جامعة قار يونس ، د. ط ، 1979 م .

41 – ديوان امرئ القيس ، دار صادر ، بيروت ، د. ط ، د. ت .

42 – ديوان جرير ، بشرح محمد بن حبيب ، تحقيق ، نعمان محمد أمين طه ، دار المعارف ، د. ط ، د. ت .

43 – ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ، دار صادر ، د. ط ، د. ت .

44 – ديوان الفرزدق ، شرحه وضبطه وقدّم له علي فاعور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، 1407 هـ ، 1987 م .

45 – ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق وشرح كرم البستاني ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، د. ط ، د. ت .

46 – رصف المباني في شرح حروف المعاني ، للإمام أحمد بن عبد النور المالقي، تحقيق أحمد محمد الخراط ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، د. ت .
47 – روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الأوسي البغدادي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الرابعة ، 1405 هـ ، 1985 م .
48 – شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، للمؤرخ أبي الفلاح عبد الحي ابن العماد الحنبلي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د. ط ، د. ت .
49 – شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك عن نسخة جلال الدين البلقيني ، تحقيق هادي حسن حمودي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الرابعة ، 1420 هـ ، 1999 م .
50 – شرح الأشموني على ألفية ابن مالك وقدّم له ووضع حواشيه وفهارسه حسن حمد ، إشراف إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، 1998 م .
51 – شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ، حققه وضبطه وشرح شواهده ووضع فهارسه عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، د. ط ، 1419 هـ ، 1998 م .
52 – شرح التصريح على التوضيح ، للشيخ خالد بن عبد الله الأزهري على أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك للإمام العلامة جمال الدين ابن هشام الأنصاري ، تحقيق محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، 1421 هـ ، 2000 م .
53 – شرح الحدود النحوية ، للفاكهي لجمال الدين عبد الله أحمد بن علي بن محمد الفاكهي ، تحقيق محمد الطيب الإبراهيم ، دار النفائس ، الطبعة الأولى ، 1996 م .
54 – شرح الرضي على الكافية ، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر ، د. ط ، د. ت .

55 – شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، لابن هشام الأنصاري ومعه كتاب منتهى الأرب ، بتحقيق شرح شذور الذهب ، تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، د. ط . د. ت .

56 – شرح عمدة الحافظ وعدّة اللافظ ، لجمال الدين محمد بن مالك ، تحقيق عدنان عبد الرحمن ، بغداد ، العراق ، د. ط ، 1978 م .

57 – شرح قطر الندى وبل الصدى ، لأبي عبد الله جمال الدين ابن هشام الأنصاري ، ومعه كتاب سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى ، تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الطلائع ، د. ط . د. ت .

58 – شرح كتاب سيبويه لأبي سعيد السيرافي ، حققه وعلق عليه رمضان عبد التواب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د. ط ، 1990 م .

59 – شرح اللّمع أبو إسحاق إبراهيم الشيرازي ، حققه وقدّم عليه وضع فهارسه عبد المجيد تركي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، 1408 هـ ، 1988 م .

60 – شرح المفصل للشيخ العلامة موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي ، مكتبة المتنبي ، القاهرة ، د. ط ، د. ت .

61 – الشعر والشعراء ، تأليف أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، دار صادر ، مطبعة بريل ، 1902 م .

62 – الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تأليف إسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين . الطبعة الرابعة ، 1407 هـ 1987 م .

63 – صحيح البخاري ، تأليف أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن بَرْدِزْبَهْ الجُعْفي البخاري ، لجنة إحياء كتاب السنة ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، 1416 هـ ، 1996 م .

64 – صحيح البخاري ، تأليف أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن بَرْدِزْبَهْ الجُعْفي البخاري ، لجنة إحياء كتاب السنة ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ، 1418 هـ ، 1998 م .

65 – صحيح مسلم بشرح النووي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة ، د. ت .

66 – صفوة التفاسير ، تأليف محمد علي الصابوني ، توزيع دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، دار القرآن الكريم ، الطبعة الأولى ، 1420 هـ ، 1999 م .

67 – طبقات المفسرين ، تأليف الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداوودي ، ضبطه ووضع حواشيه عبد السلام عبد المعين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، 1422 هـ ، 2002 م .

68 – فوات الوفيات والذيل عليها ، تأليف محمد بن شاكر الكتبي ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، د. ط ، د. ت .

69 – الكتاب ، تأليف عمرو بن عثمان بن قنبر الملقّب بـ " سيبويه " ، علّق عليه ووضع حواشيه وفهارسه ، إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، 1420 هـ ، 1999 م .

70 – كتاب الفهرست ، ابن النديم أبي الفرج محمد بن أبي يعقوب اسحاق ، تحقيق رضا تجدد بن علي بن زين العابدين المازندراني ، دار المسيرة الطبعة الثالثة ، 1988.

71 – كتاب المتّبع في شرح اللّمع لأبي البقاء العكبري ، دراسة وتحقيق د. عبد الحميد حمد الزوي ، جامعة قار يونس ، بنغازي ، الطبعة الأولى ، 1994 .

72 – كشاف اصطلاحات الفنون ، تأليف الشيخ المولوي محمد أعلى بن علي التهانوي ، دار صادر ، بيروت ، د. ط ، د. ت .

73 – الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تأليف أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، شرحه وضبطه وراجعه يوسف الحمّادي ، الناشر مكتبة مصر .

74 – الكليّات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ، قابله على نسخة خطية وأعدّه للطبع ووضع فهارسه عدنان درويش ، محمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ، 1998 م .
75 – لسان العرب ، للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، د. ت .
76 – اللّمع في العربية ، تأليف أبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق سميح أبو مغلي ، دار مجدلاوي للنشر ، عمان ، د. ط ، 1988 م .
77 – مجمع الأمثال ، لأبي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري الميداني ، قدّم له وعلّق عليه نعيم حسين زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، 1408 هـ ، 1988 م .
78 – المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عليها ، تأليف أبي الفتح عثمان بن جني ، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، 1414 هـ ، 1998 م .
79 – مختار الصحاح ، للشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، مكتبة لبنان ، د. ط ، 1993 م .
80 – مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع ، لابن خالويه ، مكتبة المتنبي ، القاهرة ، د. ط ، د. ت .
81 – المركّب الاسمي الإسنادي وأنماطه من خلال القرآن الكريم ، أبو السعود حسنين الشاذلي ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، الطبعة الأولى ، 1410 هـ ، 1990 م .
82 – المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، للعلامة السيوطي ، شرح وتعليق محمد جاد المولى بك ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، علي محمد البجاوي ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، د. ط ، 1408 هـ ، 1987 م .
83 – مشكل إعراب القرآن أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الرابعة ، 1408 هـ ، 1988 م .

84 – المصباح المنير ، معجم عربي ، تأليف أحمد بن محمد بن علي الفيومي ، مكتبة لبنان ، د. ط ، 1987 .

85 – معاني الحروف ، تأليف الإمام أبي الحسن علي بن عيسى الرُمـاني ، مـذيلاً بالإعجاز اللغوي لحروف القرآن المجيد ، حققه وخرّج حديثه وعلّـق عليـه الشـيخ عرفات بن سليم العشا الدمشقي ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1426 هـ ، 2005 م .

86 – معاني القرآن ، تأليف الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي البصـري المعـروف بالأخفش الأوسط ، قدّم له وعلّق عليه ووضع حواشيه وفهارسه إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، 1423 هـ ، 2002 م .

87 – معاني القرآن ، تأليف أبي زكريا يحيى بن زياد الفرّاء ، تحقيق أحمد يوسـف نجاتي ، محمد علي النجار ، دار السرور ، د. ط ، د. ت .

88 – معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج أبي إسحاق إبراهيم بن السرى ، شرح وتحقيق عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، 1408 هـ ، 1988 م .

89 – المعتمد في الحروف والأدوات ، تأليف عبد القادر محمد مايو ، مراجعة وتدقيق أحمد عبد الله فرهود ، دار القلم العربي ، الطبعة الأولى ، 1998 م .

90 – معجم الأدباء لياقوت الحموي ، دار إحياء التراث العربي ، بيـروت ، لبنان ، د. ط ، د. ت .

91 – معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتـى سـنة 2002 م ، كامـل سـلمان الجبوري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، 1424 ، 2003 م .

92 – مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تأليف الإمام ابن هشام الأنصاري ، تحقيـق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصـرية ، صيـدا ، بيـروت ، د. ط ، 2001 م .

93 – مفتاح العلوم ، تأليف يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي ، حققه وقدّم له وفهرسه عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، 2000 م .

94 – مفردات ألفاظ القرآن ، تأليف العلامة الراغب الأصفهاني ، تحقيق صفوان عدنان داوودي ، دار القلم ، دمشق ، الدار الشامية ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، 1423 هـ ، 2002 م .

95 – المقتضب ، تأليف أبي العباس محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق حسن حمد ، مراجعة إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، 1420 هـ ، 1999 م .

96 – الممتع في التصريف ، لابن عصفور الإشبيلي ، تحقيق فخر الدين قباوة ، دار المعرفة ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ، 1407 هـ ، 1987 م .

97 – من أبواب البلاغة النحوية والدلالية في القرآن الكريم ، أحمد عبد التواب الفيومي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 1426 هـ ، 2005 م .

98 – من بلاغة القرآن ، تأليف أحمد أحمد بدوي ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، د. ط ، د. ت .

99 – من نحو المباني إلى نحو المعاني ، محمد طاهر الحمصي ، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، 1424 هـ ، 2003 م .

100 – النحو الوافي ، عباس حسن ، دار المعارف بمصر ، د. ط ، د. ت .

101 – النحو والصرف في خدمة النص القرآني ، محمد المختار محمد المهدي ، الطبعة الأولى ، 1422 هـ ، 2001 م .

102 – النحو وكتب التفسير ، إبراهيم عبد الله رفيدة ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ، الطبعة الثالثة ، 1399 و.ر .

103 – النّشر في القراءات العشر ، تأليف الإمام الحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري ، قدّم له علي محمد الضباع ، خرّج آياته زكريا

عمران ، دار الكتب العلمية ، بيـــروت ، لبنان ، الطبـــــعة الثانيـــة ، 1423هـــــ ، 2002 م .
104 – هداية السالك إلى ألفية ابن مالك ، تأليف صبيح التميمي ، مراجعـــة فاتـــح زقلام ، نوري شرينة ، منشورات جامعة الفـــاتح ـ طرابلس ، الجماهيرية العظمـــى ، الطبعة الأولى ، 1998 م .
105 – همع الهوامع في جمع الجوامع ، للإمام جلال الدين السيوطي ، شرح وتحقيق عبد العال سالم مكرم ، عالم الكتب ، د. ط ، 2001 م .
106 – الوسيط في أصول الفقه ، تأليف عمر مولود عبد الحميد ، منشورات جامعـــة السابع من إبريل ، الزاوية ، الطبعة الأولى ، 1425 .

فهرس الآيات الشواهد المشتملة على مسوّغات الابتداء بالنكرة

البقرة

الآية الكريمة	رقمها
1 – ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ ﴾	{6}
2 – ﴿ خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ﴾	{7}
3 – ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾	{8}
4 – ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللّهُ مَرَضاً ﴾	{10}
5 – ﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴾	{36}
6– ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾	{62}
7– ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـذَا مِنْ عِندِ اللّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾	{79}
8 – ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوّاً لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللّهِ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾	{97}
9 – ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُواْ وَاتَّقَوْاْ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾	{103}
10 – ﴿ وَقَالُواْ اتَّخَذَ اللّهُ وَلَداً سُبْحَانَهُ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ ﴾	{116}
11 – ﴿ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴾	{175}
12 – ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾	{185}
13 – ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ	

أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ {196}

14 – ﴿ سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ {211}

15 – ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ﴾ {217}

16 – ﴿ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاَحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاء اللَّهُ لأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ {220}

17 – ﴿ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُو اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ {249}

18 – ﴿ اللَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ {255}

19 – ﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴾ {263}

آل عمران

20 – ﴿ هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ ﴾ {7}

21 – ﴿ إِنَّ هَـذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ {62}

22 – ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاساً يَغْشَى طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ ﴾ {154}

23 – ﴿ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ {157}

24 – ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ {185}

النساء

25 – ﴿ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِ مِن بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً ﴾ {24}

26 – ﴿ وَالَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاء النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِيناً فَسَاء قَرِيناً ﴾ {38}

27 – ﴿ مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً ﴾ {79}

28 – ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلاَّ خَطَئاً وَمَن قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَئاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلاَّ أَن يَصَّدَّقُواْ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً ﴾ {92}

المائدة

29 – ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاء مَا يَعْمَلُونَ ﴾ {66}

30 – ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ ﴾ {89}

الأنعام

31 – ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ {21}

32 – ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَن يَشَإِ اللّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ {39}

33 – ﴿ قَدْ جَاءكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَاْ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴾ {104}

الأعراف

34 – ﴿ وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءهَا بَأْسُنَا بَيَاتاً أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ ﴾ {4}

35 – ﴿ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾ {41}

36 – ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاء فَيَشْفَعُواْ لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾ {53}

37 – ﴿ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لاَ يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاء عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ ﴾ {193}

التوبة

38 – ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُواْ لَكُمْ فَاسْتَقِيمُواْ لَهُمْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ {7}

39 – ﴿ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ {72}

40 – ﴿ لاَ تَقُمْ فِيهِ أَبَداً لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴾ {108}

يونس

41 – ﴿ وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ {19}

42 – ﴿ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّي إِلاَّ أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ {35}

هود

43 – ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ {6}

44 – ﴿ وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴾ {110}

يوسف

45 – ﴿ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ {39}

الرعد

46 – ﴿ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ ﴾ {8}

47 – ﴿ سَوَاء مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴾ {10}

48 – ﴿ سَلاَمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ {24}

49 – ﴿ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ ﴾ {29}

إبراهيم

50 – ﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ ﴾ {10}

51 – ﴿ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعاً فَقَالَ الضُّعَفَاء لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ قَالُواْ لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاء عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴾ {21}

52 – ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾ {26}

النحل

53 – ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ ﴾ {53}

54 – ﴿ مَن كَفَرَ بِاللَّهِ من بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ {106}

الإسراء

55 – ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلاً ﴾ {84}

مريم

56 – ﴿ وَسَلاَمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيّاً ﴾ {15}

طه

57 – ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى ﴾ {17}

58 – ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَاماً وَأَجَلٌ مُسَمًّى ﴾ {129}

59 – ﴿ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى ﴾ {135}

الأنبياء

60 – ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ {33}

المؤمنون

61 – ﴿ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ {32}

62 – ﴿ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُراً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ {53}

النور

63 – ﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ {1}

64 – ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ {41}

65 – ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِن مَّاء فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ {45}

66 – ﴿ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ {48}

67 – ﴿ قُل لَّا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ {53}

الشعراء

68 – ﴿ قَالُوا سَوَاء عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ الْوَاعِظِينَ ﴾ {136}

النمل

69 – ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاء فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴾ {60}

70 – ﴿ وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاء وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ {75}

القصص

71 – ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴾ {55}

72 – ﴿ مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا ﴾ {84}

73 – ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ {88}

العنكبوت

74 – ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجَاءهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ {53}

لقمان

75 – ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ {29}

الأحزاب

76 – ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً ﴾ {23}

سبأ

77 – ﴿ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَم بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ﴾ {8}

فاطر

78 – ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴾ {3}

79 – ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ {24}

الصافات

80 – ﴿ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴾ {181}

ص

81 – ﴿ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴾ {14}

82 – ﴿ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُ أَوَّابٌ ﴾ {19}

83 – ﴿ وَآخَرُ مِن شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ ﴾ {58}

غافر

84 – ﴿ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴾ {11}

فصلت

85 – ﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾ {15}

86 – ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴾ {45}

87 – ﴿ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَاتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي قَالُوا آذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴾ {47}

الشورى

88 – ﴿ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴾ {7}

89 – ﴿ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِن بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴾ {14}

90 – ﴿ وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ﴾ {30}

91 – ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ {40}

92 – ﴿ وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴾ {41}

93 – ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ {43}

الزخرف

94 – ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴾ {36}

الجاثية

95 – ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾ {7}

96 – ﴿ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴾ {34}

محمد

97 – ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللّهَ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ ﴾ {21}

سورة الفتح

98 – ﴿ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاء مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَؤُوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِّيُدْخِلَ اللّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً ﴾ {25}

الذاريات

99 – ﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَاماً قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴾ {25}

الطور

100 – ﴿ اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاء عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ {16}

101 – ﴿ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴾ {21}

102 – ﴿ يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْساً لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴾ {23}

القمر

103 – ﴿ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴾ {3}

104 – ﴿ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَاءةٌ فِي الزُّبُرِ ﴾ {43}

105 – ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ﴾ {52}

106 – ﴿ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴾ {53}

الواقعة

107 – ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ {39} وَثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ {40} ﴾ {39} {40}

الحديد

108 – ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ {10}

المجادلة

109 – ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ﴾ {4}

المنافقون

110 – ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ {6}

القيامة

111 – ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ {22} إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ {23} وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ {24} ﴾

المرسلات

112 – ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ {15}

113 – ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ {19}

114 – ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ {24}

115 – ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ {28}

116 – ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ {34}

117 – ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ {37}

118 – ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ {40}

119 – ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ {45}

120 – ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ {47}

121 – ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ {49}

عبس

122 – ﴿ قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴾ {17}

123 – ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴾ {38}

124 - ﴿ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ﴾ {39}

125 - ﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴾ {40}

126 - ﴿ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴾ {41}

الغاشية

127 - ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴾ {2}

128 - ﴿ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴾ {3}

129 - ﴿ تَصْلَى نَاراً حَامِيَةً ﴾ {4}

الفجر

130 - ﴿ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴾ {5}

الزلزلة

131 - ﴿ وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا ﴾ {3}

الهمزة

132 - ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾ {1}

فهرس الآيات القرآنية

الفاتحة

الآية الكريمة	رقمها
1 - ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾	{2}

البقرة

2 - ﴿ مَا هِيَ ﴾	{68}
3- ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾	{96}
4 - ﴿ مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلاَ الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾	{105}
5 - ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾	{106}
6 - ﴿ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾	{112}
7 - ﴿ إِن تَرَكَ خَيْـراً الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ ﴾	{180}
8 - ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ﴾	{197}
9 - ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ ﴾	{204}
10 - ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ﴾	{207}
11- ﴿ وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ﴾	{237}
12 - ﴿ وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعاً ﴾	{240}
13 - ﴿ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً ﴾	{269}
14 - ﴿ إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ﴾	{271}
15 - ﴿ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾	{274}
16 - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾	{277}

17 - ﴿ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ {284}

آل عمران

18 - ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾ {4}

19 - ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ ﴾ {31}

20 - ﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ {120}

21 - ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ {144}

22 - ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ ﴾ {185}

23 - ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلّهِ لاَ يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ ثَمَناً قَلِيلاً أُوْلَـئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ {199}

النساء

24 - ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَاناً وَظُلْماً فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَاراً ﴾ {30}

25 - ﴿ أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيراً ﴾ {52}

26 - ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَـذِهِ مِنْ عِندِ اللّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَـذِهِ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللّهِ فَمَا لِهَـؤُلاء الْقَوْمِ لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً ﴾ {78}

27 - ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيداً ﴾ {116}

28 - ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ ﴾ {123}

المائدة

29 - ﴿ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ {41}

30 - ﴿ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ {72}

31 - ﴿ وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ إِلَـهٌ وَاحِدٌ ﴾ {73}

الأنعام

32 - ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴾ {2}

33 - ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ {17}

34 - ﴿ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقاً فِي الأَرْضِ أَوْ سُلَّماً فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُم بِآيَةٍ ﴾ {35}

35 - ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ {38}

36 - ﴿ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا ﴾ {59}

37 - ﴿ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ {121}

الأعراف

38 - ﴿ وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الأَرْضِ أُمَماً مِّنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ {168}

التوبة

39 - ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ {61}

40 - ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ {68}

41 - ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ ﴾ {125}

يونس

42 - ﴿ وَيَقُولُونَ هَـؤُلاء شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ ﴾ {18}

43 - ﴿ وَمِنهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُواْ لاَ يُبْصِرُونَ ﴾ {43}

44- ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ {57}

45 - ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ {72}

هود

46 - ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ ﴾ {15}

47 - ﴿ فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لاَ تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لاَ تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ ﴾ {70}

48 - ﴿ أَصَلاَتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ﴾ {87}

يوسف

49 - ﴿ إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ ﴾ {26}

50 - ﴿ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ﴾ {59}

الرعد

51 - ﴿ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ {2}

52 - ﴿ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ ﴾ {16}

53 - ﴿ ابْتِغَاء حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ ﴾ {17}

54 - ﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ مَتَاعٌ ﴾ {26}

إبراهيم

55 - ﴿ وَمِن وَرَآئِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾ {17}

الحجر

56 - ﴿ رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾ {2}

57 - ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ {29}

58 - ﴿ وَ أَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الأَلِيمُ ﴾ {50}

النحل

59 - ﴿ وَلاَ تَتَّخِذُواْ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُواْ السُّوءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ {94}

الإسراء

60 - ﴿ لِيَسُوؤُواْ وُجُوهَكُمْ ﴾ {7}

61 - ﴿ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ﴾ {8}

مريم

62 - ﴿ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ ﴾ {45}

63 - ﴿ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْداً ﴾ {95}

طه

64 - ﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ ﴾ {18}

الأنبياء

65 - ﴿ وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ {46}

66 - ﴿ فَقُلْ آذَنتُكُمْ عَلَى سَوَاء وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴾ {109}

الحج

67 - ﴿ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾ {1}

68 - ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ﴾ {3}

69 - ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾ {11}

النور

70 - ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا ﴾ {2}

71 - ﴿ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ {11}

72 - ﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ ﴾ {40}

73 - ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِن مَّاء ﴾ {45}

الفرقان

74 - ﴿ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرّاً وَأَحْسَنُ مَقِيلاً ﴾ {24}

75 - ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ﴾ {45}

76 - ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً ﴾ {63}

77 - ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً ﴾ {68}

الشعراء

78 - ﴿ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ {23}

النمل

79- ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ {21}

80 - ﴿ آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ {59}

81 - ﴿ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ {61}

82 - ﴿ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ {62}

83 - ﴿ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ {63}

القصص

84 - ﴿ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ ﴾ {23}

العنكبوت

85 - ﴿ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ {15}

86 - ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ {57}

87 - ﴿ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ {64}

88 - ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ {65}

الروم

89 - ﴿ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ {32}

90 - ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾ {36}

الأحزاب

91 - ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ {33}

سبأ

92 - ﴿ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ ﴾ {46}

فاطر

93 - ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ ﴾ {4}

94 - ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾ {7}

يس

95 - ﴿ وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ {9}

96- ﴿ إِن كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ﴾ {29}

97 - ﴿ مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ﴾ {52}

الصافات

98 - ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾ {47}

99 - ﴿ سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴾ {79}

100- ﴿ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴾ {95}

101 - ﴿ سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴾ {109}

102 - ﴿ سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ ﴾ {120}

103 - ﴿ سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ ﴾ {130}

104 - ﴿ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاء صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ ﴾ {177}

105 - ﴿ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴾ {181}

ص

106 - ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ ﴾ {12}

غافر

107 - ﴿ ذَلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴾ {12}

108 - ﴿ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾ {35}

109- ﴿ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ {40}

110 - ﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَاراً ﴾ {64}

فصلت

111 - ﴿ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاء ﴾ {25}

112- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴾ {41}

113 - ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاء وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ {44}

الشورى

114 - ﴿ كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ {3}

الجاثية

115 - ﴿ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴾ {6}

116 - ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ {23}

ق

117 - ﴿ وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ﴾ {23}

118 - ﴿ لَهُم مَّا يَشَاؤُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ {35}

الطور

119 - ﴿ أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴾ {15}

120 - ﴿ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ ﴾ {39}

القمر

121 - ﴿ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّنَ الْأَنبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴾ {4}

122 - ﴿ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ ﴾ {5}

123 - ﴿ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ ﴾ {46}

124 - ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ {49}

الرحمن

125 - ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾ {60}

126 - ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾ {66}

الحديد

127 - ﴿ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ {21}

128 - ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ ﴾ {26}

التغابن

129 - ﴿ أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا ﴾	{6}
الملك	
130 - ﴿ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴾	{20}
المزمل	
131 - ﴿ إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولاً ﴾	{15}
132 - ﴿ فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ ﴾	{16}
المدثر	
133 - ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾	{38}
القيامة	
134 - ﴿ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴾	{12}
الإنسان	
135 - ﴿ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً ﴾	{29}
المطففين	
136 - ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾	{10}
137 - ﴿ هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾	{36}
الفجر	
138 - ﴿ وَالْفَجْرِ ﴾	{1}
139 - ﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾	{2}
140 - ﴿ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴾	{3}
141 - ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾	{4}
الشمس	
142 - ﴿ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ﴾	{5}
الزلزلة	
143 - ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾	{8}
الكافرون	
144 - ﴿ وَلِيَ دِينِ ﴾	{6}

فهرس الأحاديث النبويّة

" فَرُبَّ كَاسِيةٍ في الدُّنيا عَارِيَةٍ في الآخِرةِ " .

" وَأَمْرٌ بالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ " .

" إنَّ أعظمَ آيةٍ في القرآنِ آيةُ الكرسيِّ " .

" ولولا قومكِ حديثو عهدٍ بالإسلام لهدمتُ الكعبة " .

فهرس الأمثال والأقوال

أولاً : الأمثال :-

- تسمع بالمعيدي خيرٌ من أن تراه .
- السمن مَنوان بدرهم .
- ضَعيفٌ عاذَ بقَرْمَلَةٍ .
- شَرٌّ أهرَّ ذا نَابَ .
- مسألةٌ خير من بَطَالة .
- إن مضى عَيْرٌ ، فَعيرٌ في الرِّباطِ .

ثانياً : الأقوال :

قول عمر – رضي الله عنه – : تمرةٌ خير من جرادة .

قول أبي جهل : مَهْ رجلٌ اختار لنفسه أمراً فماذا تريدون ؟

فهرس الشواهد الشعريّة

قافية البـــاء

	البيت	البحر	القـــائل
1-	ربّه فتية دعـــوت إلى مـــا يورث المجـــد دائمـــاً فأجـــابوا	الرمل	مجهول
2	وكلُّ مصيبات الزمان وجدتها سوى فرقة الأحباب هينة الخطـب	الطويل	قيس بن ذريح
3	مرسَّعـــة بين أرســـاغه بـــه عَسَـــمٌ يبتـــغي أرْنَبَـــا	المتقارب	امرؤ القيس
4	أهابُكِ إجلالاً ، وما بِكِ قدرةٌ عَلَيَّ ، ولكـــنْ مـــلْءُ عَيْـــنٍ حَبِيبُـــها	الطويل	مجنون ليلى أو نصيب

قافية الحـــاء

5	مَنْ صدَّ عن نيـــرانِهـــا فـــأنَا ابـــنُ قيـــسٍ لا براحُ	مجزوء الكامل	سعد بن مالك
6	..... متقـــــلِّداً سيفـــاً ورمحـــاً	مجزوء الكامل	عبد الله الزبعري

قافية الـــدال

7	أرى الحـــاجاتِ عند أبي خبيب نكِـــدْنَ ولا أميـــة بالبـــلادِ	الوافر	عبد الله بن الزبير
8	بنونا بنو أبنائنـــا وبناتنـــا بنوهنّ أبنـــاءُ الرجـــالِ الأباعـــدِ	الطويل	الفرزدق ومجهول

قافية الـــراء

9	إنّـــا اقتسمنا خُطَّتَيْنـــا بيْنَنَـــا فحملْـــتُ بَرَّةَ واحتمـــلْتَ فَجَـــارِ	الكامل	النابغة الذبياني
10	فأقبلتُ زحفـــاً على الرُّكْبَتَيْـــنِ فَثَـــوْبٌ لبستُ وثَـــوبٌ أجـــرّ	المتقارب	امرؤ القيس
11	كسَا اللؤمُ تَيْماً خضرةً في جُلُودِها فويلاً لتَيْمٍ من سرابيلِهـــا الخُضْـــرِ	الطويل	جرير
12	أسربَ القطا هل مَنْ يعيرُ جناحه لعلِّي إلى ما قـــد هويتُ أطيـــــر	الطويل	العباس بن الأحنف أو مجنون ليلى

قافية السـين

13	وابن اللَّبون إذا ما لزّ في قَـرَن لم يستطع صـــولةَ البزل القَناعيس	البسيط	جرير

قافية العـــين

14	ربَّ مَنْ أنضجتُ غيظاً صدره قـــد تمنَّى لي مـــوتاً لم يطـــــع	الطويل	سويد بن أبي كاهل
15	وقفْنا فقُلْنا إيه عن أمّ ســـالم وما بالُ تسليـــم الديار البـــلاقع	الطويل	ذو الرمة
16	وأنكرتني وما كان الذي نكرتْ من الحوادثِ إلا الشَّيْب والصـــلعا	الطويل	الأعشى

17 – عندي اصطبارٌ وشكوى عند قاتلتي فهل بأعجب من هذا امروٌ سمعا ؟ الطويل مجهول القائل

قافية القـــاف

18 – يا ربّ مثلك في النســـاء غريرة بيضـــاء قد متّعتها بطـــلاق الكامل أبو محجن الثقفي

19 – حسبتك في الوغى مرْدَى حروبٍ إذا خَـــورٌ لديك فقلت سحقـــا الوافر مجهول القائل

20 – سرَيْنا ونجمٌ قد أضـــاءَ ، فمُذْ بدا مُحياك أخفى ضوؤُه كل شارق الطويل مجهول القائل

قافية الـــلام

21 – فيـــا ربَّ يـــوم قـــد لهـــوتُ وليلةٍ بآنسةٍ كـــأنّها خَطُّ تمثال الطويل امرؤ القيس

22 – جزى الله بالإحســـان ما فَعَلا بكم وأبْلاهُما خيرَ البـــلاء الذي يبلُو الطويل مجهول القائل

23 – أزهيـــرُ إن يشب القـــــذّال فإنّه ربّ هيضلٍ لجبٍ لففت بهيضل الكامل أبو كثير الهذلي

24 – وقد أغتـــدي والطيرُ في وُكُناتها بمنجـــردٍ قيد الأوابـــــد هيكلِ الطويل امرؤ القيس

قافية النـــون

25 – من يفعل الحسناتِ الله يشكُـــرُها والشرُّ بالشـــرّ عند الله مثـــلانِ البسيط حسان بن ثابت أو عبد الرحمن بن حسان

26 – يا رب غابطِنا لو كـــان يعرفكم لاقى مبـــاعدة منكم وحـــرمـــانا البسيط جرير

27 – ألا ربّ مولـــودٍ ، وليس له أبٌ وذي ولـــدٍ لم يلـــدْه أبـــوان الطويل رجل من أزد السراة أو عمرو الجنبي

28 – وكلُّ رفيقَيْ كُلِّ رحلٍ – وإن هما تَعَلطى القنا قوماهما – أخوانِ الطويل الفرزدق

29 – فكفى بنا فضلاً على من غيرنا حُـــبُّ النبـــيِّ محمد إيانـــــا الكامل حسان بن ثابت أو كعب بن زهير

30 – أقلـــي اللّـــوم عاذل والعتـــابَنْ وقـــولي إن أصبت لقد أصـــابَنْ الوافر جرير

31 – لولا اصطبـــارٌ لأودى ذي مقـــةٍ لما استقـــلّت مطـــاياهن للظّعن البسيط مجهول القائل

32 – يـــا رب مَنْ يبغضنْ أذْوادَنـــــا رحْـــنَ على بغضـــائه واغْتَدَين السريع عمرو بن قميئة

33 – فرّمنا القصاص ، وكان القَصاص حكمـــاً وعـــدلاً على المســـلمينا الطويل مجهول القائل

قافية الهاء

34 – تبعتـــك إذا عيني عليها غشـــاوةٌ فلما انجـــلت قطّعتُ نفسي ألومـــها الطويل الحارث بن خالد المخزومي

قافية اليـــاء

35 – وحلّت سوادَ القلبِ لا أنا باغياً	سواها ، ولا عن حبِّها متراخيا	الطويل	النابغة الجعدي
36 – لا هَيْثَـــــم الليلـــــة للمطيِّ	ولا فتىً مثـــــل ابن خَيْبَـــريّ	الرجز	بعض بني دبير
37 – تعزّ فلا شيءٌ على الأرض باقيا	ولا وَزَرٌ مما قضى الله واقيـــا	الطويل	مجهول القائل

فهرس المؤضوعات

الموضوع رقم الصفحة

1 – الإهداء .....

2 – الشكر .....

3 – المقدّمة .....أ- ز

4 – التمهيد 1

5 – الفصل الأول : الابتداء والنكرة :

– المبحث الأول : الابتداء وأقسامه 3

النكرة لغة واصطلاحاً 11

– المبحث الثاني : أدوات التنكير وعلاماته 21

– المبحث الثالث : مسوغات الابتداء بالنكرة عند القدماء والمحدثين 46

أغراض التنكير 59

6 – الفصل الثاني : مسوغات الابتداء بالنكرة في القرآن الكريم

دراسة تطبيقيّة :

– المبحث الأول : تقدّم الخبر 65

– المبحث الثاني : مَنْ ومَا الشرطيتان 91

– المبحث الثالث : مَنْ ومَا الاستفهاميتان ، والاستفهام بالهمزة وهل ، والنفي ، وكل 109

الفصل الثالث : مسوغات متعدّدة ومتنوّعة :

– المبحث الأول : الدّعاء والإضافة 146

– المبحث الثاني : الوصف ، وفاء الجزاء ، ولولا 161

- المبحث الثالث : التسوية ، والتفصيل ، ولام الابتداء ، وكم الخبرية ، ومَـا التعجبية ، والعطف ، وإذا الفجائية ، وواو الحال 181
7 – الخاتمة 202
8 – الفهارس :
- المصادر والمراجع 205
- فهرس الآيات الشواهد المشتملة على مسوغات الابتداء بالنكرة 217
- فهرس الآيات القرآنية 228
- فهرس الأحاديث 237
- فهرس الأمثال والأقوال 238
- فهرس الشواهد الشعريّة 239
- فهرس الموضوعات 242